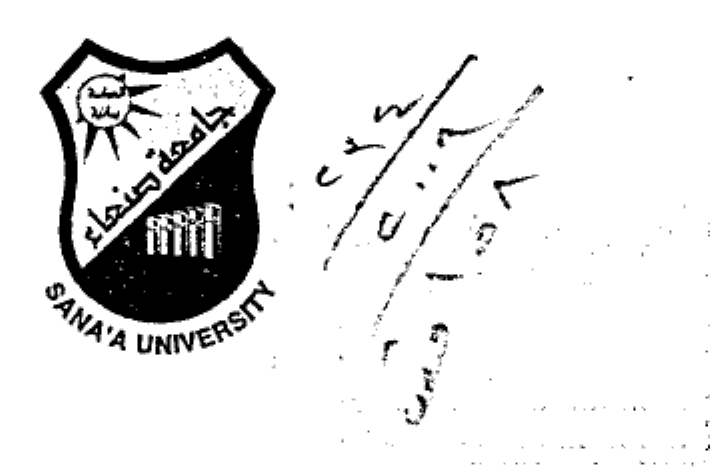
الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة التاريخ الحديث والمعاصر



يهود اليمن

في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب :
رياض محمد أحمد الصفواني

إشراف

أ.د/ سيد مصطفى سالم
المشرف الرئيسي

د/ محمود قاسم الشعبي
المشرف المشارك


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من لهما الفضل في وجودي بعد الله تعالى على هذه الأرض:والدي ووالدتي أطال الله في عمريهما .

وإلى شقيقي رضوان .

أُهدي هذا الجهد المتواضع..

رياض

المقدمة .

تأتي أهمية دراسة أوضاع يهود اليمن خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين،انطلاقا من كون المجتمع اليمني قد ضم بين دفتيه طائفة من الكتابيين اليهود، لفترة تاريخية تزيد عن ألفي سنة.وتعد هذه الطائفة اليهودية،جزءاً لا يتجزأ من التركيبة الفئوية للمجتمع اليمني .

وعلى امتداد تاريخ الطائفة في اليمن،فقد امتزجت عناصرها بأفراد المجتمع اليمني، وشكلت معهم وحدة شبه متجانسة،إذا ما استثنينا خصوصيتها الدينية .

لقد عاش يهود اليمن في أغلب أحوالهم حياة آمنة ومستقرة،في ظل أحكام الشريعة الإسلامية،التي أوجبت على أُولي الأمر من المسلمين،حماية أهل الذمة،وصيانة أعراضهم وممتلكاتهم،مقابل ما يدفعونه من جزية للدولة، لم تكن تشكل بالنسبة لهم عبئاً مالياً، بالمقارنة مع ما يدفعه المكلفون من المسلمين من أنواع الضرائب المختلفة. كما اتسمت العلاقة بينهم وبين أفراد المجتمع اليمني بنوع من التسامح والاحترام الديني .

وعلى هذا الأساس،عاش اليهود حياتهم الاجتماعية والاقتصادية بحرية ، لم تكن لتتعارض والظروف غير المستقرة،التي سادت اليمن خلال فترة هذه الدراسة ، على الرغم مما اكتنف تلك الفترة من أحداث ومتغيرات،طبعت اليمن بطابعها .

لقد حقق يهود اليمن مركزاً مالياً متقدماً،في خضم تلك الظروف ,وبرزت من بينهم بعض العائلات ، التي حظيت بقسط وافر من النفوذ المالي والاقتصادي، في مقدمتها:عائلة"مسيا" في عدن، التي كانت تلقب بـــ ملوك القهوة؛ لاحتكارها تجارة البن وتصديره إلى العالم الخارجي. كما ذكرت بعض المراجع التاريخية،أن الإدارة العثمانية في شمال اليمن(١٨٧٢م-١٩١٩م)،لجأت -تحت وطأة ضائقتها المالية- إلى بعض الأثرياء من اليهود لاقتراض مبلغ من المال، لتسديد رواتب جندها،الذين بدأ التمرد والانقسام يظهر في صفوفهم، جراء عجز الحكومة العثمانية عن تسديد رواتبهم.

وعلى الرغم من الوضع الجيد الذي تمتعت به الطائفة اليهودية في اليمن؛ إلا أن ذلك لم يكن ليحد من ظهور بعض الممارسات،التي كان لها تأثير على جانب كبير من الأهمية، تمثل ذلك في: الدور الذي لعبه بعض اليهود اليمنيين،بتواطئهم مع سلطات الاحتلال البريطاني في عدن، لمحاولة إسقاط حركة المقاومة اليمنية، الرامية إلى استعادة المدينة من قبضة البريطانيين،منذ احتلالهم لها في ١٩ يناير١٨٣٩م . فضلاً عن ظهور حركتين سياسيتين ذواتي صبغة دينية،تزعمهما اثنان من رجال الدين اليهود-في النصف الثاني من القرن١٩م- اتخذ كلاهما لنفسه اسم شكر كحيل، وادعى الاثنان لقب المسيح اليهودي المخلِّص،الوارد خبره في كتب اليهود الدينية، مع ما نجم عن الحركتين من تداعيات. ناهيك عن النشاط الصهيوني ووسائله المختلفة لتهجير يهود اليمن إلى فلسطين .

مما تقدم تكمن أهمية اختيار موضوع هذه الدراسة،في هذه المرحلة المهمة من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر. وتبرز أهميته بشكل أكثر وضوحاً،في أنه يندرج ضمن إطار زمني على قدر كبير من الخصوصية التاريخية، بالنظر إلى طبيعة المرحلة،وما صاحبها من أحداث ومتغيرات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى،لقلة الدراسات الأكاديمية،وغموض بعض من جوانبها، مع تركيزها على فترة زمنية بعينها،هي حقبة النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، زد على ذلك أنها ركزت في معظم محتواها،على تناول أوضاع الطائفة اليهودية في شمال اليمن ، مع قلة ما كُتب حول أوضاع الطائفة في الجنوب. تتمثل تلك الدراسات في:

- كتاب الدكتور محمد عبد الكريم عكاشة(يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين١٨٨١-١٩٥٠) .
- كتاب الدكتورة كاميليا أبوجبل (يهود اليمن منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي) .
- أطروحة ماجستير غير منشورة،للباحثة أمة السلام جحاف بعنوان (التربية اليهودية في اليمن) وهي دراسة تربوية ليهود شمال اليمن،من خلال نموذج يهود منطقة ريدة،في محافظة عمران. وهناك دراسة (غير أكاديمية) أفادت منها هذه الدراسة في تغطية بعض من جوانبها،وتتمثل في كتاب واحد،للمؤلف عباس الشامي(يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها).

وفيما عدا هذه الكتابات،فهي عبارة عن تسجيل لوقائع يومية، دونها الرحالة الذين زاروا اليمن في النصف الأول من القرن العشرين، وقد أتت على ذكر اليهود خاصة في بعض مناطق شمال اليمن بشكل عرضي، قد لا يتجاوز بعضها بضعة أسطر ضمن سياق الحديث. من أمثلة ذلك:

نزيه العظم(رحلة في بلاد العربية السعيدة)جـ١، سلفاتور أبونتي(مملكة الإمام يحيى)، أمين الريحاني(ملوك العرب)جـ١، هانز هولفريتز(اليمن من الباب الخلفي) .

وبالإضافة إلى هذه الكتابات، فقد استفادت الدراسة بما قدمته من جديد،يُضاف إلى ما كُتب؛ من مجموعة من الوثائق المحلية منها والعثمانية، إلى جانب بعض الدوريات والإصدارات الجديدة،التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.

وتعد اللقاءات والمقابلات الشخصية رافداً آخر،أمد الدراسة بما احتاجته من المعلومات،لتوضيح بعض نقاط الغموض، وتغطية ما أمكن من جوانب النقص.

وقد تيسر الحصول على المعلومات واستنباطها ومقارنتها مع غيرها،بالاعتماد على منهج البحث التاريخي.

وقد اعترضت الباحث أثناء إعداد هذه الدراسة صعوبات عدة،لعل أهمها: صعوبة الحصول على المصادر،وخاصة الوثائق،والتي لا يزال الكثير منها ذا الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة حبيس بعض المكتبات والخزانات الخاصة ، بدعوى أنها (أي الوثائق) مقتنيات شخصية متوارثة،ولا يجوز التصرف بها بأي حال، وما أمكن تصويره منها،مما لدى بعض الأهالي،تم بمحاولات حثيثة،وبمساعدة بعض الشخصيات الاجتماعية.

ومن الصعوبات أيضاً ،شحة المعلومات، وتناثرها في بعض المخطوطات، علاوةً على تكرارها في مخطوطات أخرى،معاصرة لها .

أضف إلى ذلك،أن كثيراً من المعلومات الخاصة بموضوع الدراسة ،مكتوبة بلغات أجنبية مختلفة،مما مثل صعوبة كبيرة أمام الباحث،من حيث جمعها وترجمتها

ومع ذلك فقد حاول الباحث-بقدر المستطاع- ترجمة ما تيسر له من المراجع الإنجليزية.

تتكون الدراسة بالإضافة إلى هذه المقدمة؛ من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

تناول التمهيد بصورة موجزة الأوضاع العامة لليهود في اليمن منذ اعتناقهم الديانة اليهودية في فترة حكم الدولة الحميرية،وحتى بداية القرن التاسع عشر، كمدخل تاريخي،وصولاً إلى معرفة أوضاعهم خلال فترة هذه الدراسة.

وتناول الفصل الأول الحياة الاجتماعية والاقتصادية ليهود اليمن. وتم فيه معرفة التركيب الفئوي للمجتمع اليهودي،على أساس التقسيم الوظيفي، ووظائف كل فئة على حدة،والعوامل التي أدت إلى احتكار اليهود للمهن الحرفية. ثم تطرق لدراسة نمط الحياة المعيشية لدى طائفة اليهود، ووصف مساكنهم، من خلال إجراء مقارنة بين حي اليهود في صنعاء (قاع اليهود) والحي اليهودي في مدينة ذمار؛ لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الحيين،ومقارنتها مع غيرهما من المساكن اليهودية في أنحاء مختلفة من اليمن. وتناول بعد ذلك دراسة المناسبات والأعياد الاجتماعية والدينية لدى اليهود ووصف شعائر وطقوس الاحتفال بها، ومدى ارتباطها بأصولهم الدينية ، وتتبع مراحل التنشئة اليهودية ووصف طريقة التعليم،ومعرفة أثر الاتجاهات الحديثة في التعليم اليهودي الأوربي على تطوير نظام التعليم والمواد التي يدرسها التلاميذ اليهود في اليمن.وأخيراً تطرق الفصل إلى دراسة العلاقة القائمة بين أفراد الطائفة اليهودية والسكان المسلمين في المناطق الريفية والقبلية، محاولاً -ما أمكن- إبراز دور العرف القبلي في توفير الأمان والحماية لليهود ، ومعرفة العقوبات المتخذة ضد من يحاول من أفراد القبائل التعرض لأي يهودي بأذى .

وتناول الفصل الثاني علاقة يهود اليمن بالسلطة ، محاولاً تتبع علاقتهم بمختلف الحكام الذين تعاقبوا على حكم اليمن خلال فترة الدراسة،ثم تطرق لدراسة أثر الاضطرابات السياسية والظروف التي شهدتها البلاد في القرن التاسع عشر، على أوضاع اليهود المعيشية، وإلى أي مدى أسهمت تلك الظروف في ظهور حركتي شكر كحيل الأول والثاني، كما تتبع البواعث الدينية والشروط الذاتية الكامنة خلف هاتين الحركتين،وموقف السلطة

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي: الدكتور محمود قاسم الشعبي المشرف المشارك على الدراسة، والذي ساهمت ملاحظاته المنهجية السديدة في توجيه الدراسة وتقويمها.

وأتوجه بالشكر لكافة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ،وفي مقدمتهم أستاذي الدكتور رئيس القسم وعميد كلية الآداب ونائبة لشئون الدراسات العليا، وللإخوة الموظفين في مكتبة كلية الآداب،وفي مقدمتهم الأخ/ عبده أحمد القدسي.

كما أتقدم بعظيم الشكر والثناء إلى الوالد القدير الأستاذ: علي أحمد أبو الرجال رئيس المركز الوطني للوثائق في مكتب رئاسة الجمهورية،على تذليله الصعوبات أمامي في سبيل الحصول على ما احتجت إليه من الوثائق اللازمة للدراسة، ولم يبخل عليَّ بوقته أو معرفته، وكنت شبه دائم التواصل معه والتردد عليه،كلما دعت ضرورة البحث، والواقع أن ما شجعني على ذلك هو رحابة صدره وسعة أفقه.

أما الشخص الآخر الذي استحق مني الشكر والتقدير،فهو الأستاذ فؤاد عبد الوهاب الشامي-في المركز الوطني للوثائق-على جهده في ترجمة ما حصلت عليه من وثائق عثمانية إلى العربية.

كذلك أتوجه بجزيل الشكر إلى الإخوة موظفي مكتبات كل من : مركز الدراسات والبحوث ، ومركزي الدراسات الفرنسية والأمريكية، ومكتبة مؤسسة العفيف، وكذلك مكتبة السعيد في محافظة تعز؛ لجهود الجميع في الحصول على المراجع اللازمة للبحث.

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأستاذ الشاعر عبد الله محمد معجب الذي كان لجهده وتشجيعه دور،لا يقل عما ذكر في إنجاز هذه الدراسة .

كذلك أشكر الأخ: الدكتور عبد الغني البناء ،والأستاذ العزيز: صادق محمد الصفواني، والأخ: عبد الهادي الأهجري ، والأخ: محمد حسن القيري ،وكل من أسدى لي مساعدة من الزملاء والأصدقاء .

واعترافاً بالجميل ، أتوجه بخالص الشكر والثناء إلى والدي الكريم وإخوتي الأعزاء ،على دعمهم السخي وتشجيعهم لي في مواصلة الدراسة والمثابرة على التحصيل العلمي .

ومن الأهمية بمكان الإشادة بجهود أستاذيَّ الكريمين عضوي لجنة الحكم والمناقشة :الأستاذ الدكتور: عبد الشافي صديق .

والأستاذ الدكتور: أحمد قايد الصايدي .

وإن شاء الله ستكون لملاحظاتهما القيمة أبلغ الأثر في تقويم الدراسة وإخراجها إلى النور،على نحو أكثر إجادة وإتقاناً .

وأخيراً،لا مناص من الاعتراف،بأني حاولت أن أجتهد قدر استطاعتي،لإخراج هذه الدراسة على هذه الصورة المتواضعة. ولست أزعم أني قد أوفيت الموضوع حقه الكامل من البحث والاستقصاء،فالكمال لله وحده، ومن طبيعة البشر الخطأ والنسيان والتقصير، وحسبي أني قد اجتهدت،وأرجو أن أنال أجر المجتهد .

ولله وحده الحمد والمنة .

نبذة تاريخية

تعد اليمن الموضع الثالث،الذي عاشت فيه الديانة اليهودية بعد الحجازوالشام[١]. وقد ظهرت اليهودية في اليمن ظهوراً واضحاً، وصارت ديانة البلاد الرسمية،في الحقبة المتأخرة من حكم الدولة الحميرية (٤٠٠_٥٢٥م) [٢].

وإذا ما أردنا أن نعرف يقيناً زمن وصول اليهودية إلى اليمن ، إلى جانب كيفية اعتناق اليمنيين لها ؛ فإننا حتماً سنجد صعوبة في معرفة ذلك ؛ بسبب عدم وجود الكتابات اليمنية القديمة(نقوش المسند) ، الأمر الذي أفضى إلى تضارب الروايات التاريخية وتعددها ، عدا ما شاب البعض منها من خلط بين الحقيقة والأسطورة[٣].

وبعيداً عن الدخول في تفاصيل تلك الروايات[٤] ، يمكننا القول في أسباب تواجدها وانتشارها في اليمن،أن تُبّع اليمن المدعو تبان أسعد أبو كرب (أبو كرب أسعد) ٤٠٠_٤٣٠ قد اهتدى إلى هذه الديانة،عند اجتيازه يثرب في شمال الجزيرة العربية ، وهو عائد إلى اليمن من غزوة قام بها في الشمال،وذلك بتأثير بعض الأحبار اليهود عليه، فأُعجب بالديانة اليهودية، وأعلن تهوده،واصطحب معه حبرين منهم ، ثم دعا قومه إلى الدخول فيها فأجابوه[٥].

وفي عهد الملك يوسف،الشهير بـ (ذي نواس) في أوائل القرن السادس الميلادي، انتشرت الديانة اليهودية ، حيث أجبر هذا الملك الكثير من مسيحيي نجران في بلاده على اعتناق اليهودية[٦] .

---

(١) عبد الرزاق أسود : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الأول (د.م) الدار العربية للموسوعات ،ط١ ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٢ .

(٢) محمد عبد القادر بافقيه : في العربية السعيدة ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦٥ .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ، شركة الرابطة العربية للطبع والنشر ، ١٩٥٣م ، ص١٧٠ .

(٤) لمعرفة تفاصيل تلك الروايات يمكن الرجوع إلى (ذكرى عبد الملك المطهر : الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى السادس الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، ٢٠٠٣م ، ص٣٢ وما بعدها) .

(٥) نشوان بن سعيد الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن ،تحقيق د: علي بن إسماعيل المؤيد ، بيروت ، منشورات المدينة، ١٩٨٥م ، ص ١٧٢ .

(٦) عبدالرزاق أسود :المرجع السابق ،ص٢١.

وقد يكون لاتصال اليمن منذ عهد قديم بطرق القوافل التجارية البرية والبحرية ببلاد الشام،دخل في تواجد بعض اليهود في اليمن . وتدل الوقائع،أن الصلات بين يهود اليمن ويهود الشام كانت جارية،وأن يهود اليمن لم يكونوا بمعزل عن يهود الشام[1].

وإذا كانت الديانة اليهودية قد ضعفت في اليمن أثناء حكم النصارى الأحباش(٥٢٥_٥٧٥م)إلا أن من المؤكد أنها بقيت محافظة على كيانها،فلم تنته.وظلت باقية عند ظهور الإسلام . ولم يُجلَ أحد من أهلها،كما أُجلي أهل خيبر ويهود يثرب،بسبب نقضهم لعهدهم مع الإسلام[2].

وقد أشارت الكتابات،إلى أن أحوال اليهود المعيشية في اليمن،في الفترة السابقة للإسلام،كانت على جانب من الاستقرار ، رغم ما لحق باليمن من أخطار خارجية،تمثلت بأطماع الأحباش وحلفائهم الرومان،وصراعات داخلية بين الملوك الحميريين،أدت في النهاية إلى زعزعة ملكهم،ومن ثم هيأت الفرصة للأحباش لغزو اليمن ، بل إن أوضاع اليهود آنذاك كانت أحسن حالاً مما كان عليه حال النصارى اليمنيين في نجران،التي كانت تؤلف مجموعة كبيرة منهم،قبل اضطهاد ذي نواس لهم في حادثة الأخدود الشهيرة[3] .

وقد لعب بعض اليهود دوراً مهماً في حياة البلاد الاقتصادية حتى ظهور الإسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية ، فكان التجار اليهود يمارسون نشاطهم التجاري بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، وتوسع نشاط بعضهم التجاري حتى وصل إلى كل من الهند وبلاد فارس ، وكانت سفنهم التجارية تعود منها محملة بأنواع البضائع،والتي من أهمها : الحرير والأقمشة المختلفة والعطور[4].

وعندما وصلت الدعوة الإسلامية إلى اليمن ، واعتنقها اليمنيون،ظلت فئة من اليمنيين على ديانتها اليهودية ، ولم يمارَس عليها أيٌ من وسائل الضغط أو الإكراه،لإجبارها على

---

(١) عبد الرزاق أسود :الموسوعة الفلسطينية،المجلد الأول ص٢١-٢٢.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) جواد علي :تاريخ العرب قبل الإسلام،جـ١،بغداد،مطبوعات المجمع العلمي ، (د،ط)،١٩٥٦م ،ص٣٠.

(٤) كاميليا أبو جبل :يهود اليمن منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ,دمشق ,الدار العربية للنشر والتوزيع,ط١ ,١٩٩٩م ,ص١٩.

لنفسه بعض القدرات الغيبية،وممارسة أنواع من السحر والشعوذة ؛ الأمر الذي دعا السلطان الظاهري عامر بن داوود(١٤٧٨_١٥١٧م) إلى تجهيز فرقة من الجند واتجه بها صوب بيحان يريد القضاء على فتنته . وبعد محاولات للإيقاع به ، استطاع السلطان القبض عليه ومن ثم أمر بقتله[١].

وفي النصف الأول من القرن السادس عشر ادعى يهودي في اليمن يدعى: داوود رؤوفيني _ وهو من أصل يمني عاش فترة غير قليلة بين اليهود في أوروبا_ أنه المسيح المنتظر الذي بشرت به الكتب اليهودية المقدسة ، وأعلن أن في نيته إقامة ملك لليهود في فلسطين ! غير أن حركته آلت إلى الفشل بعد أيام قليلة من ظهور دعوته[٢]. وتسمى هذه الحركة بـــ" الحركة المسيحية "، وسنلاحظ فيما بعد،أن هذه الحركة تجددت على يد يهوديين في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي[٣].

وخلال فترة بقاء العثمانيين في اليمن بين عامي (١٥٣٨_١٦٣٥م) ذكرت الكتابات التاريخية أن الطائفة اليهودية حاولت الاستفادة من حكم العثمانيين لتعزيز مكانتها ، وتوسيع صلاتها التجارية مع الخارج ، كما حاول العثمانيون بدورهم الاعتماد على زعامة الطائفة والتجار اليهود لترسيخ حكمهم[٤]، لاسيما وأن تلك المرحلة شهدت اضطرابات وثورات ضد الحكم العثماني في اليمن[٥]. ويبدو أن للتجار اليهود دوراً في دعم نفقات الإدارة العثمانية لتمكينها من إقرار النظام في اليمن وترتيب الأوضاع الداخلية فيها ، خصوصاً وأن عدداً غير قليل من اليهود آنذاك كان على جانب كبير من الثراء،كما أشار إلى ذلك براور[٦].

---

(١) Serjeant , R , B : Sana'a An Arabian Islamic City. London . The World of Islamic Festival Trust , First Published , 1983 , P : 397_398

(٢) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن . صنعاء . مجلة الحكمة. اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، أكتوبر ٢٠٠١، العدد ٢١٧ ، ص ٣٣.

(٣) انظر الفصل الثاني.

(٤) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين . ص ٢٠

(٥) سيد مصطفى سالم : الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨_1635م . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ط ٢، ١٩٧٤ م ، ص ٤٥٣-٤٦٥ .

(٦) ك خ براور : اليمن في أوائل القرن السابع عشر (مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي لجنوب الجزيرة العربية ، ١٦١٤-١٦٣٠ م) صنعاء ، مركز عبادي ، ط٣، ١٩٩٨م ، ص ٥٠ .

أما في عام ١٠٧٧هـ/١٦٦٧م _ أثناء حكم الإمام المتوكل على الله إسماعيل[١] _ فقد أشارت المصادر إلى وقوع اضطراب بين اليهود في صنعاء تسبب فيه يهودي يُدعى " سليمان الأقطع " ، حيث اجتمع حوله عددٌ من اليهود،وقاموا بتزيينه،وألبسوه السلاح،واتجه الجميع نحو دار أمير صنعاء (علي بن المؤيد بن القاسم) ولما وصلوا، تقدمهم (الأقطع) مخاطباً الأمير بقوله:"قم من مقعدك فقد دالت دولتكم وانقضى عهدكم". عندئذ أدرك الأمير أن الرجل قاصداً الفتنة، وبعد أن تأكد بأنه لم يكن مخموراً،وأن ما فعله كان عن قصد منه،أمر بحبسه.ورُفع الخبر إلى الإمام المتوكل إسماعيل فجاءه الجواب بأن يتم قتله ثم صلبه على باب شعوب [٢][٣] .

ويُقال بأن ما أقدم عليه اليهودي (سليمان الأقطع) حينها كان بتأثير من حركة (شبتاي زيفي) الحاخام اليهودي الذي ظهر في مدينة أزمير (بتركيا حالياً) عام ١٦٤٨م وزعم بأنه المسيح المخلِّص ، بعثه الله ليهود العالم مرشداً ومنقذاً[٤]. وتشير الكتابات التاريخية إلى أن دعوته انتشرت في الأوساط اليهودية في العالم الإسلامي، عن طريق دعاته،الذين أرسلهم إلى جميع الأقاليم،يحملون منه بيانات،تدعو فيها اليهود إلى الإيمان به،والتوافد عليه.وكان ممن رحب بدعوته الطائفة اليهودية في اليمن.

وفيما يلي نص بيان شبتاي إلى اليهود :

" من ابن الله الولد الأول والوحيد له شبتاي زيفي . من المسيح والمنقذ الإسرائيلي إلى بني إسرائيل ، السلام : ـلما كان لكم شرف المعاصرة لخلاص بني إسرائيل ، ولتحقيق ما أخبر به الأنبياء والآباء ، تحولت آلامكم إلى مسرات ، وصيامكم إلى التنعم بالملذات .

---

(١) المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد ,تولى حكم الدولة القاسمية بين عامي(١٠٧٧هـ/١٦٦٧-١٠٨٧هـ/١٦٧٦م)وفي عهدة توسعت الدولة حتى بلغت حضرموت في الجزء الشرقي من اليمن وكان يتخذ من منطقة ضوران بآنس الواقعة إلى الغرب من مدينة ذمار مقرا لحكمة ، عبدالله عبدالكريم الجرافي :المقتطف من تاريخ اليمن ،تقديم / إلياس عبود ،بيروت مؤسسة دار الكتاب الحديث ،ط٢ ،١٩٨٤ ،ص ١٦٧-١٧٨).

(٢) عبد الإله بن على الوزير :تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى .تحقيق / محمد عبد الرحيم جازم ,صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث ،ط١ ، ١٩٨٥م ،ص٢٣٣.

(٣)البوابة الشمالية لسور مدينه صنعاء القديمة .

(٤) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة . الرياض (د.م) ,ط٢ ،١٩٨٩م ، ،ص٥٥٩.

الفضة ، فضلاً عن ممارسة بعضهم لأعمال السحر والشعوذة[1]. الأمر الذي شكل مع ما سبق من التصرفات خروجاً عن القواعد والآداب التي أرساها النظام الإسلامي للتعامل مع أهل الذمة ، وإزاء ذلك،قرر الإمام المهدي أحمد بن الحسن[2] في عام ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م إجلاء يهود صنعاء إلى منطقة موزع،القريبة من مدينة المخاء،على ساحل البحر الأحمر الغربي ، تمهيداً لإجلائهم إلى خارج اليمن،عملاً بالحديث " أخرجوا اليهود من جزيرة العرب". بيْد أنه تريَّث للتشاور مع بعض علماء دولته حول مضمون نص الحديث،وما إذا كان المقصود به جزيرة العرب كاملة بما فيها اليمن،كونها تقع في الجزء الجنوبي من الجزيرة،أم أنه مقتصر على شمال الجزيرة (الحجاز)[3]. ويبدو أن الرأي قد ترجح بعدئذ على أن المقصود هو الحجاز ؛ فبعد مدة قصيرة سمح المهدي بعودة اليهود من موزع إلى صنعاء،واختط لهم الحي المعروف بـ" قاع اليهود "[4] _ الواقع إلى الغرب من مدينة صنعاء القديمة _ بعد أن كانوا قد باعوا ممتلكاتهم قبل أن يُجلوا إلى موزع.

كما أمر بهدم الكنس التي استحدثها اليهود قبل جلائهم،وأمر بتشييد المسجد المعروف بـ" مسجد الجلاء " على أنقاض أحد الكنس في وسط صنعاء القديمة[5].

لم تضعف التصرفات التي أقدم عليها اليهود في صنعاء من دورهم النشط في الحياة الاقتصادية لليمن،في الفترات التالية من حكم الأئمة من آل القاسم[6].

---

(١) يحيى بن الحسين : بهجة الزمن في تاريخ وحوادث اليمن . تحقيق / أمة الغفور الأمير .جـ٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ،جامعة صنعاء، كلية الآداب ، ١٩٩٧م، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد . تولى حكم الدولة القاسمية سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م خلفاً لعمه المتوكل إسماعيل توفي سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م (عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن، ص ١٧٩- ١٨٠).

(٣) أحمد بن صالح بن أبي الرجال : النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة . تحقيق / عبد الهادي التازي ، صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، يوليو ١٩٨٠م ، العدد ٤ ، ص ١٣٢-١٤٥

(٤) يسمى حاليا قاع العُلفي.

(٥) محمد أحمد الحجري : مساجد صنعاء عامرها وموفيها . بيروت . دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٩هـ ، ص ٤٢.

(٦) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٧٩.

ففي عهد الإمام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم[١](١٧٢٧-١٧٤٨م) ومن بعده ابنه الإمام المهدي عباس [٢](١٧٤٠-١٧٧٥م) تولى التاجر اليهودي المدعو سالم العراقي وظيفة المسؤول الأول عن الجمارك ، كما كان مسؤولاً عن بساتين الإمام المهدي عباس.[٣] وكان المسؤول الرئيسي عن تجارة الاستيراد والتصدير في عدن،يهودي يدعى ١ فالفون بن بنذر ١.[٤]

كما عُرف عن كثير من اليهود دورهم النشط في الصناعات الحرفية الدقيقة،التي كان يتطلب العمل بها مهارة فائقة ، ومن أبرزها : سك العملات ، وصياغة الذهب والفضة، وصناعة الأدوات الخاصة بالزراعة،وغيرها،التي لاحظ نيبور أنها كانت تتم بصورة متقنة.

وكان يشاركهم في احتراف بعض هذه المهن الهنود البانيان[٥]، الذين كانوا ينتشرون في العديد من المدن اليمنية،بقصد ممارسة التجارة والصناعات الحرفية.

كما تخصص اليهود بصناعة النبيذ (الخمر) وخاصة يهود صنعاء،الذين كانوا ينتجون منه كميات كبيرة[٦]، لغرض استهلاكهم الخاص وبيعه للأجانب من غير المسلمين.

ولا يستبعد أن يكون يهود اليمن قد حققوا جانباً غير قليل من الازدهار الاقتصادي خلال النصف الثاني من القرن ١٨م، وخاصة في عهد الإمام المهدي عباس،الذي بلغت الدولة القاسمية في عهده،مرحلة متقدمة من الاستقرار والهدوء،نتيجة سياسته المالية والإدارية الناجحة.

---

(١) المنصور الحسين بن القاسم بن حسين بن القاسم بن محمد ,تولى لإمامة بعد وفاة أبيه المتوكل على الله القاسم ,جرت في عهده جملة من الحوادث أهمها :خروج قبائل حاشد وبكيل عليه ,وخروج أخوه أمير تعز أحمد بن المتوكل ومحاولة الفضل بن علي العبنلي الاستقلال بلحج عن دولة الإمامة في صنعاء ، توفي المنصور عام ١٧٤٨م (محمد بن إسماعيل الكبسي : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ,القاهرة ,مطبعة السعادة,١٤٠٤هـ ، ص ٢٩٦-٢٩٨).

(٢) المهدي عباس بن المنصور بن الحسين بن القاسم ولد سنة ١٧١٨/١١٣١م,تولى الحكم سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م واستمر حتى توفي عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م ويعد من أبرز أئمة آل القاسم ,شهدت اليمن في عهده جملة من الإصلاحات السياسية والعسكرية والاقتصادية ,لمعرفة المزيد من التوضيح انظر (محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بالقرن السابع,تحقيق /د. حسين بن عبد الله العمري ,جـ١ ,دمشق ، دار الفكر ,ط١، ١٩٩٨م، ص٣١٢-٣٢٣)

(٣) أحمد قائد الصايدي : المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ,دمشق ,دار الفكر,ط١ ، ١٩٩٠م،ص١٣٥.

(٤) كاميليا أبو جبل :يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين ، ص ٢٣.

(٥) جماعة من الهندوس واللفظة بالهندية معناها : التاجر (أحمد بن عبد الله حنش : النور المشرق في فتح المشرق وما به ألحق، بيروت ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، ط١ ،١٩٨٦م،ص ١٢٣،هـ رقم (٣).

(٦) أحمد الصايدي : المرجع السابق ،ص ١٥١.

يدفعه أولئك اليهود للشيخ [1]. غير أن ذلك كان يتم في الأحوال غير العادية،التي كانت تتسم بالاضطرابات والصراعات بين القبائل من جهة ، وبينها وبين السلطة من جهة ثانية ، ومن المعروف عن اليهود أنهم لم يكن لهم دورٌ في الصراع،سواء بين الدولة والقبائل، أو بين القبائل بعضها البعض[2].

ومع كل ذلك،لم تكن العلاقات بين اليهود والمسلمين على ذلك النحو من الاستقرار والهدوء في كل الأحوال،دون أن يشوبها بعض الحوادث،التي قد تندلع بين الحين والآخر،لسبب من الأسباب ، من ذلك على سبيل المثال،ما أورده بعض المؤرخين،عن حادثة افتراء تعرض لها محمد بن إسماعيل الأمير (أحد كبار علماء الزيدية)،من بعض خصومه؛ حيث أوعز هؤلاء إلى اليهودي سالم العراقي ، بأن يدعي على ابن الأمير وعالم آخر يُدعى (الحسن بن إسحاق) بأنهما أفتيا في جواز بيع اليهود الخمر لغيرهم . وعندما سمع ابن الأمير بذلك،طلب إلى الإمام المتوكل القاسم بن الحسين[3](١٧١٧-١٧٢٧م) إحضار اليهودي أمامه لمقاضاته والتحقيق فيما زعمه . وبعد أن تحقق في الأمر تبين كذب اليهودي ، وأقر بأن على رأس المدبرين كبير اليهود في صنعاء ، وعندئذ أمر الإمام بسجن اليهودي سالم العراقي ومن تواطأ معه .

ويُقال إن السبب وراء هذه الحادثة،هو ما أقدم عليه ابن الأمير وبعض الفقهاء من نصح للإمام المتوكل،بشأن هدم الكنس التي زادها بعض اليهود،دون حاجة لزيادتها[4].

وما يُقال عن حياة يهود اليمن الاقتصادية،يُقال كذلك عن حياتهم الاجتماعية والدينية ؛ فقد كانوا يمارسون طقوسهم الدينية ،ويحتفلون بمناسباتهم الاجتماعية بحرية واطمئنان ، وكان المسلمون يشاركونهم أفراحهم ويحترمون تقاليدهم الدينية ، وكانت لهم طرقهم الخاصة في

---

(١) ناظوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية . ترجمة : بلقيس الحضراني . صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، ١٩٤٨م ، العدد١٧ ،ص ١٤٦.

(٢) عبد الله محمد الحبشي : الأدب اليمني عصر خروج الأتراك الأول من اليمن ١٦٣٥-١٨٧٩م ، بيروت دار المناهل، ط١ ،١٩٨٦م ، ص ٦٧.

(٣) المتوكل القاسم بن الحسين بن القاسم بن محمد،تولى الحكم عام ١١٣٩هـ/١٧٢٧م،توفي سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨م،من أهم أعماله: جعل مدينة صنعاء عاصمة رسمية للدولة القاسمية (صادق محمد الصفواني : الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي. صنعاء . إصدارات وزارة الثقافة والسياحة . ٢٠٠٤م ، ص ٢١-٢٢) .

(٤) عبد الرحمن طيب بعكر : مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير . دمشق دار الرفائع ، ط١ ،١٩٨٨م ،ص ٨٢-٨٣.

الاحتفال بأعيادهم الدينية،وهي كثيرة،ولعل من أبرزها : عيد الفصح وعيد الغفران ، فضلاً عن قدسية يوم السبت والشعائر المرتبطة به[١].

وقد عُرف عن يهود اليمن تقيدهم بتعاليم دينهم ، وكانوا يتعلمون الأصول الدينية التلمودية على أيدي القادة الدينيين،من المورية والحاخامية،في الكنس والمدارس الخاصة،بما توفر لديهم من الكتب الدينية القليلة،التي كانوا يتناقلونها من شخص إلى آخر،بواسطة رجال الكنس . كما كانوا يتلقون مبادئ الديانة شفاهة،ويتخاطبون باللغة العربية[٢] . وكانت تعد العبرية لغة الصلوات والعبادات،وأحياناً تستخدم في الكتابة بين بعضهم البعض.[٣]

وقد أورد نيبور إحصائية بعدد الكنس اليهودية في صنعاء عام ١٧٦٣م،فذكر أنها بلغت نحو أربعة عشر كنيساً ، في الوقت الذي قدر عدد اليهود في اليمن في نفس العام،بحوالي خمسة آلاف يهودي[٤].

لقد حافظ يهود اليمن على تراثهم الثقافي وأساليبهم في الحياة ونطقهم وفنونهم وأغانيهم ، كما نقلوها أصلية إلى فلسطين المحتلة،عقب هجرتهم في منتصف القرن العشرين الميلادي[٥]، كما سنرى فيما بعد .

وتشير مختلف المراجع إلى أن اليهود كانوا ينتشرون في أنحاء شتى من اليمن . غير أن نسبة تركزهم كانت عالية في المدن[٦]، ولعل ذلك يرجع إلى ما تمثله المدن من أهمية حضارية واقتصادية ، فالإنسان بطبعه يميل إلى الاستقرار في مراكز حضرية ثابتة هرباً من قسوة الطبيعة ، خاصة في المناطق الجبلية القاحلة . كما أن المدينة تشكل من الناحية العملية وحدة اقتصادية قائمة بذاتها ؛ إذ تعد مركزاً تجارياً وصناعياً (حرفياً)،يرتبط به مجمل النشاطات التجارية من خدمات البيع والشراء،والتبادل السلعي،في ظل ما تحويه من أسواق دائمة

---

(١) عبد الرحمن طيب بعكر : مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير،ص ٨٢-٨٣ .

(٢) عباس على الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها . صنعاء . (د.م) ، ط٢ ،١٩٨٨م ، ص٤٩.

(٣) عبد الرزاق أسود : الموسوعة الفلسطينية . المجلد الأول . ص ٨٧.

(٤) أحمد الصايدي : المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، ص ١٣٦ ،١٩٣.

(٥) عباس الشامي : المرجع السابق. ص ٤٨-٤٩.

(٦) أنظر خريطة توزيع اليهود في اليمن في الملحق رقم (٢٧).

وموسمية[1] .وتشير العديد من الوقائع إلى أن بعض اليهود حقق مركزاً مالياً متقدماً،وظهرت منهم فئة من كبار التجار ارتبطت بعلاقات جيدة مع السلطة ، وشغلت مواقع إدارية مهمة في ظل الحكم البريطاني في عدن ، كما حققت بعض العناصر اليهودية في شمال اليمن مستوى مادياً جيداً(كما سنرى فيما بعد) .

ولما عاد العثمانيون إلى اليمن عام ١٨٧٢م انتعشت أحوال اليهود ومنحهم الولاة العثمانيون نوعا من الاستقلال الذاتي في الإشراف على شؤونهم الاجتماعية ، وكانت الأمور الدينية بيد رؤسائهم الدينيين،الذين منحهم الحكام العثمانيون لقب حاخام،أسوة بكبار اليهود في مختلف الولايات العثمانية[2] .

لقد ظلت الطائفة اليهودية في اليمن على تواصل مع العالم الخارجي،خلال العصور التاريخية الحديثة ،كما تدل على ذلك علاقاتهم التجارية الخارجية ،وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بدأت التأثيرات الأوروبية تخترق الطائفة على أيدي بعض الرحالة ،مثل :الفرنسي (جوزيف هاليفي) ،والنمساوي (إدوارد غلازر) ،اللذين أطلعا بعض الشخصيات اليهودية في صنعاء على بعض التنظيمات الصهيونية في أوروبا ،وعلى حركة تحديث نظام التعليم اليهودي الأوروبي ،وأقنعا تلك الشخصيات اليهودية ،بأهمية تحديث نظام التعليم اليهودي في اليمن ،كي يتلاءم مع الاتجاهات الغربية الحديثة،(كما سنعرف ذلك في الفصل التالي).

وإذا ما أردنا أن نعرف عدد اليهود في اليمن في فترة الدراسة،فسنجد أن المراجع تختلف حول تقدير عددهم ؛ ومع ذلك فبالإمكان تحديد عددهم عند مطلع القرن العشرين بحسب بعض التقديرات بين ٥٧ و ١٠٠ ألف نسمة ، كانوا موزعين على ما يقرب من ألف مركز سكني يقطن أربعة أخماسهم في القرى ، والخُمس الأخير في المدن ، وكانت العاصمة صنعاء أكثر المراكز سكنى باليهود حيث تراوح عددهم فيما بين ٨٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ نسمة . وفي ذمار ما يقارب ٩٠٠ نسمة . وفي عدن كان عددهم عند بدء الاحتلال عام ١٨٣٩م حوالي نصف عدد السكان وكانوا آنذاك ٦٠٠ نسمة(تقريباً)، لكن عددهم تزايد بعد ذلك حتى وصل سنة ١٩٤٨م مابين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ يهودي[3] .

---

(١) عبد الملك المقرمي : التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية .بيروت .دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص١١٢.

(٢) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب . القاهرة ، (د.م) ١٩٧٠ ، ص ٢١.

(٣) أحمد جابر عفيف : الموسوعة اليمنية ، جـ٢ ، صنعاء ، مؤسسة العفيف ، ط١ ، ١٩٩٢م ،ص ١٠٣٤-١٠٣٥.

أ ـ *فئات المجتمع اليهودي ووظائفها :*

على غرار المجتمع اليمني توجد لدى اليهود تقسيمات فئوية، ولكل قسم منها وظائفه الخاصة[١].

فهناك أولاً : فئة بعض رجال الدين (الحاخامات والمورية) وكبار التجار، ومهامها النظر في الشؤون الدينية،والإشراف على الحياة الثقافية والتعليمية،بدرجة تفوق نسبياً اهتماماتها بالجوانب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية [٢] .

وكانت هذه الفئة مرتبطة إلى حد كبير بالحكومة ، وتمثل اليهود أمامها خاصة في الأجزاء الشمالية من اليمن،كما سيتضح فيما بعد .

ثانياً : الفئة الوسطى ،وتشمل :التجار والحرفيين وبعض رجال الدين .

١ـ التجار: تلي هذه الفئة ،فئة رجال الدين من حيث الجاه والنفوذ الاجتماعيين، وكان لها نشاط واسع في المجال الاقتصادي،واحتكار التجارة المستوردة إلى اليمن[٣] .

وقد برزت عائلات يهودية اشتهرت بنشاطها التجاري الداخلي والخارجي ، في مقدمتها عائلة ميسا في عدن ، والتي عُرفت بأنها المصدر الرئيسي للقهوة في اليمن،في القرن ١٩م،وكانت تزود بعض الدول مثل أمريكا وبريطانيا بهذه السلعة،التي كانت تدر عليها أرباحاً وفيرة . وقد أُطلق على آل ميسا _ وقتذاك _ لقب " ملوك القهوة[٤].

يتحدث الرحالة الفرنسي "الفرد باردي **Alfred bardi** الذي زار عدن عام ١٨٨٠م عن مناحيم ميسا كبير العائلة فيقول :"... بعد عودتنا إلى التواهي [حي في عدن] تعرفت على اسم مالك البيت الذي نويت أن أستأجره في مدينة عدن . إنه مناحيم ميسا ، تاجر يهودي ، أصله من عدن ، يشتري ويبيع كل أنواع البضائع . وتعود إليه ملكية نصف

---

(١) Serjeant.R,B: Sana'a. P:395 .

(٢) Serjeant, R,B: A Judeo _ Arab House _ Deed From Habban ,
صنعاء , ندوة حماية المخطوطات اليمنية , الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات , سبتمبر , ١٩٩٢م ، ص ١٢١.

(٣) زيد حجر : أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية , مجلة دراسات يمنية , ص ١٨٦.

(٤) محمد عكاشة : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين , ص ٥٦ .

من كبار التجار اليهود المعروفين بنشاطهم في مجال الاستيراد والتصدير وتجارة الجملة، وأكثر شهرته تركزت في استيراد الأقمشة، التي كان يزود بها بعض المتاجر اليهودية في صنعاء. وكان متجره الواقع في حي بئر العزب يحوي مختلف أنواع الأقمشة،المرغوبة لدى الأغنياء وأواسط الناس[١].

يقول سيف الدين آل يحيى_عضو البعثة العسكرية العراقية في اليمن_عن صبيري:"أنه ليس مجرد تاجر أقمشة وحسب؛ بل ويقدم خدماته لمعظم تجار صنعاء، وبعض الشخصيات اليمنية، وللأجانب العاملين في صنعاء، أيضاً فيما يتعلق بقضاياهم المالية أو التجارية أو الشخصية. ولذا أصبح متجر صبيري ملتقى الكثير من الشخصيات".[٢]

ويقول عنه أحد ضباط البعثة: "أما نحن فكنا نجد في محل صبيري مكاناً لتمضية بعض الوقت، قبل أن نكوّن لنا بيوتاً مستقلة في صنعاء . وكان متجر صبيري ومتجر آخر للسيد حسين الحبيشي في صنعاء القديمة هما المصدران الوحيدان لتجهيزنا بكافة أنواع الأقمشة اللازمة لعمل الستائر للشبابيك والمطارح والوسائد وأغطية النوم والملابس". ثم يصفه قائلاً:"وكان صبيري وأخوه الذي كان يعمل معه في المتجر موضع ثقة المترددين على المتجر، فضلاً عن امتيازهما بحسن المعاملة والتساهل مع الجميع".[٣]

كما اشتهر صبيري في تجارة السلاح وتعامل مع شركات أوروبية، وكانت لديه علاقات مع بعض التجار الألمان المعروفين بنشاطهم في تجارة الأسلحة، ومنهم التاجر اليهودي"موريس مجنوس" **Maurice Magnose** صاحب شركة موريس مجنوس في مدينة هامبورج **Hamburge** الألمانية[٤]، وقد أشار الدكتور أحمد قائد الصايدي في كتابه" العلاقات اليمنية الألمانية" إلى المكانة التجارية التي حازها صبيري بقوله : " يبدو أنه كان منافساً قويا لمندوبي وممثلي الشركات الأجنبية إلى درجة أن بعضهم قد اعتبره أخطر المنافسين".[٥]

---

(١) سيف الدين آل يحيى. تاريخ البعثة العسكرية العراقية في اليمن من ١٩٤٠-١٩٤٣م ج٢. بغداد. ط١ ، ١٩٨٦م. ص ٣١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٧ .

(٣) المرجع نفسه. ص ٣١٧-٣١٨ .

(٤) أحمد قائد الصايدي. العلاقات اليمنية الألمانية ١٩٢٧-١٩٤٠م(دراسة وثائقية). صنعاء الرابطة الثقافية. ط١. ١٩٩٢م ، ص٢٥١.

(٥) أحمد الصايدي. المرجع نفسه. ص ٤٨ .

ويبدو أن صبيري كان يحظى بثقة الإمام يحيى ، وكان يُعتمد عليه في استيراد بعض المواد اللازمة للحكومة ؛ ففي عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م سافر صبيري إلى ألمانيا بتكليف رسمي من الحكومة،لشراء أسلحة وذخائر، من نوع المدافع القديمة،رخيصة الثمن. غير أن مهمة صبيري انتهت بالفشل،بسبب تحفظ الحكومة الألمانية من مسألة تصدير الأسلحة إلى اليمن[١]. واشتهر من كبار التجار اليهود في صنعاء في منتصف القرن العشرين المُوري(سالم سعيد الجمل)، الذي جمع بين التجارة والحاخامية ، وكان متجره يقصده العديد من الناس من مختلف الشرائح الاجتماعية،لشراء ما يلزمهم من البضائع، وكان هو وغيره من بعض التجار اليهود،لا يترددون في إقراض بعض المحتاجين المال،أو البضائع إلى وقت معلوم، خاصة في حال معرفتهم بالشخص المدين، أما إذا لم يكن الشخص معروفاً لديهم فكانوا يطلبون إليه إحضار شخص يعرّف به، ومن ثم يقرضونه . وفي حالات كثيرة كان المقترض يحرر سنداً (كمبيالة) للتاجر بالمبلغ الذي استدانه منه،وفي حال مماطلة المدين، أو التلكؤ في دفع ما عليه من دين، كان التاجر اليهودي يتقدم بشكواه مباشرة إلى حاكم المنطقة،أو الإمام، فيتم إلزام المدين،بدفع ما عليه،إذا ثبتت عليه الدعوى؛ فعلى سبيل المثال ، عندما تلكأ أحد الأشخاص ويُدعى (أحمد محسن العوامي) في تسديد ما عليه من دين للتاجر سالم الجمل ، تقدم هذا بشكواه مباشرة إلى حاكم صنعاء (حسين عبد القادر) يطلب فيها استرداد دينه لدى العوامي . لكن العوامي ادعى أنه لا يملك نقوداً فأُودع السجن، حتى جمع أقاربه مبلغ الدين كاملاً، ثم أفرج عنه[٢].

ويذكر أن في عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م أصدر الإمام يحيى أمراً لجميع السكان المسلمين، يحثهم فيه على دفع ما عليهم من ديون للتجار اليهود،وفق السندات التي يبرزها التجار ، مشدداً أن من يتلكأ عن الدفع يُزج به في السجن وتباع ممتلكاته[٣].

---

(١) أحمد الصايدي: العلاقات اليمنية الألمانية ١٩٢٧-١٩٤٠م ,ص٤٨ ، ١٩٠ ، ٢٥١.

(٢) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٠٨-١٠٩.

(٣) المرجع نفسه ،ص ١١٠ .

ولعل الدافع وراء صدور هذا الأمر يرجع إلى كثرة الشكاوى التي تقدم بها اليهود للإمام بشأن تحصيل ديونهم ، كما يستدل من خلاله على حرص الإمام وتشدده في المحافظة على حقوق رعيته من اليهود ومنع التعدي عليها .

وهكذا فقد ظهرت فئة من التجار اليهود تمتعت بكثير من المزايا في مجال التجارة، وكان للإدارة البريطانية في عدن والحكومة في شمال اليمن دور واضح،في إتاحة الفرصة أمام التجار اليهود لممارسة نشاطاتهم.

فعندما أصدر الأمام يحيى مرسوماً في٢١ رمضان ١٣٦٦هـ/١٩٤٣م بشأن الموافقة على تشكيل الشركة اليمنية لتجارة السكر والقاز(الكيروسين)،أشار المرسوم إلى إمكانية مساهمة اليهود اليمنيين فيها،شريطة حسن السلوك والمعاملة[١].

ومن المعلوم أن واردات اليمن وصادراتها كانت تتم عن طريق الموانئ اليمنية(الحديدة والمخاء وعدن)، وكانت أهم السلع التي يصدرها التجار اليهود:البن، الجلود، التبغ، العسل وبعض الأحجار الكريمة، إضافة إلى كميات محدودة من الزبدة[٢](السمن البلدي).

وقد أشار أحد المصادر،إلى أن بعض السلع،كان يصدرها بعض التجار اليهود إلى فلسطين المحتلة،عن طريق ميناء عدن،بتشجيع من الحكومة البريطانية ، كما كان الوسطاء التجاريون من اليهود يستوردون بعض السلع الإسرائيلية إلى مستعمرة عدن[٣] .

---

(١) عبد الواسع بن يحيى الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن. صنعاء. مكتبة اليمن الكبرى, ط٢،١٩٩١م, ص ٣٧٥.

(٢) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين, ص ٩٩ ،١٠٣، ١٠٥.

(٣) مجهول المؤلف : اليمن المنهوبة المنكوبة (دون ذكر بيانات النشر أو رقم الصفحة)وهو محفوظ ضمن مجموعة الدكتور سيد مصطفى سالم ، أستاذ التاريخ الحديث بجامعة صنعاء .

والنص التالي مقتطف من رسالة بعث بها يمني لم يكشف عن اسمه إلى جامعة الدول العربية في عام ١٩٥٥م يلقي مزيداً من الإيضاح على هذا الأمر:

"... أقول لجامعة الدول العربية تعالوا انظروا كيف يصدر البن اليمني إلى إسرائيل وكيف يصدر السمن وتصدر الجلود ... تخرج من اليمن إلى عدن وتنقل من عدن بالطائرات إلى جزيرة قبرص[١]، ومنها إلى عدوتنا الكبرى إسرائيل ..."

ثم يضيف : " تعالوا انظروا كيف تورد البضائع من إسرائيل إلى قبرص ، وتنقل بالطائرات إلى عدن ..." [٢]

ومن النص السابق نستنتج مسألة مهمة ؛ فهو يشير إلى محاولة الحكومة الصهيونية إيجاد أسواق عربية لمنتجاتها ، وفي نفس الوقت يبين طبيعة العلاقة بين تلك الحكومة وبعض العناصر اليهودية في اليمن .

أما أهم السلع التي كان التجار اليهود يستوردونها من بعض الدول كالهند ، والصين وبريطانيا ومصر . فتتمثل في المنسوجات بكافة أنواعها (الحريرية والقطنية والكتان) وقناديل الإضاءة التي تعمل بالكيروسين والشموع[٣].

٢- الحرفيون : وهم الفئة التي ينتمي إليها أغلب اليهود ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه لا تكاد تذكر لفظة "يهودي" إلا وتقترن بها صفة "حرفي" .

ويصفهم البعض بـ"عمال اليمن المهرة "[٤]. وهي خاصية لازمتهم طيلة العصور التاريخية.

وخلال العصور الحديثة ظلت هذه الفئة تحتكر مجمل النشاط الصناعي الحرفي في كافة أنحاء اليمن تقريباً ، وكان إتجاهها نحو التخصص الحرفي يزداد طرداً مع تقلص عملها في النشاط الزراعي والرعي.[٥]

---

(١) تقع في البحر الأبيض المتوسط وكان يوجد بها قاعدة عسكرية بريطانية .

(٢) مجهول المؤلف : اليمن المنهوبة المنكوبة (د.ص) .

(٣) كاميليا أبو جبل :يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين ، ص ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥.

(٤) إدجار أوبا لانس: الحرب في اليمن (دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م) ترجمة / عبد الخالق لاشين ، الدوحة ، مؤسسة العهد ، ١٩٨٥م ، ص٤٩ .

(٥) Serjeant. R,B: Sana'a . P: 394 .

وقد ساعدها على ذلك جملة من العوامل، أهمها : التركيبة الاجتماعية القبلية المرتبطة ببعض المفاهيم التقليدية التي تحتقر العمل اليدوي. فأعضاء الفئات العليا من المجتمع (السادة، القضاة، المشائخ) ينظرون إلى ممارسة هذا النوع من النشاط نظرة سلبية، فهم يعدونه في مرتبة أدنى من حيث الوظائف الاقتصادية[١] ، وبالتالي فقد خدمت هذه النظرة القاصرة الطائفة اليهودية،وأفسحت المجال أمامها لاحتكار هذه المهنة ، ومحاولة توريثها لأبنائها ، وربطهم بها، لتحافظ على مصادر عيشها بصفة دائمة ، ولم يكن يشاركها في هذه المهنة،إلا أبناء الشرائح الاجتماعية الدنيا، الذين تكاد تنحصر وظائفهم في مهن محددة عُرفوا بها، وفي الغالب لم يتعدوها إلى غيرها،مثل: الجزارين والحلاقين والأخدام[٢] (بقايا الأحباش على الأرجح). وهي شرائح تخضع لنفس النظرة الاجتماعية القاصرة .

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى انصراف معظم يهود اليمن عن العمل في النشاط الزراعي وتفضيلهم العمل في النشاط الحرفي:

صعوبة الحياة وقسوتها بالنسبة للمزارعين، بسبب تقلبات المناخ، وتذبذب مواسم سقوط الأمطار، بل وانعدام هطولها في بعض المواسم، مما كان يؤدي إلى حدوث قحط وجفاف، لاسيما وأن الزراعة في اليمن تعتمد بدرجة رئيسية على مياه الأمطار الموسمية. وفضلاً عن ذلك،كان العمل في الزراعة يستلزم أعباءً مالية تقع على كاهل الفلاح؛ كالضرائب المتعددة والمتنوعة، التي كانت تفرضها الحكومة على المزارعين[٣]. كما شجعت وفرة المعادن في اليمن على اشتغال اليمنيين منذ القدم _واليهود جزء منهم_ بالصناعات الحرفية[٤]، التي كان يتطلب العمل بها جهداً أقل،مقارنة بالعمل الزراعي، مع إمكانية نقل نشاطهم بسهولة إلى أي مكان يريدون ، في ظل حرية التنقل المتاحة لهم . وينطبق هذا القول أيضاً على التجارة المتنقلة، على عكس العمل في النشاط الزراعي، الذي يتطلب الانتظام في الأرض والارتباط بها. إلى جانب ذلك فإن الاشتغال بالحرف اليدوية يدر على

---

(١) Serjeant. R,B: Sana'a P:394-395.

(٢) فضل علي أبو غانم: البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير،(د.م)،مطبعة الكاتب العربي،١٩٨٥م ، ص٢٤٧-٢٤٩

(٣) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، ص٧١ .

(٤) سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٨٣-١٦٣٥م ، ص١٢.

صاحبه أرباحاً جيدة تجعله قادراً في أي وقت على شراء ما يلزمه من المحاصيل الزراعية دون عناء[١].

ورغم الصعوبات التي كان يواجهها الفلاح اليمني عموماً ؛ إلا أن الوقائع التاريخية تؤكد اشتغال العديد من اليهود في النشاط الزراعي ، وامتلاكهم أراضي خصبة ، كما أشار إلى ذلك سرجنت في سياق حديثة عن يهود حبان في شرق اليمن[٢].

وقد أشار حبشوش إلى أن عدداً من اليهود عمل في زراعة التمر والعنب ، وخاصة يهود أرحب والجوف بشمال صنعاء[٣]. وذكر أحد الرحالة اليهود أثناء زيارته لليمن بين عامي ١٩١١-١٩١٢م أنه وجد عدداً من اليهود في الجنوب والجنوب الغربي من اليمن مثل منطقتي مناخة وشرعب ، كان كل منهم يحتاج إلى أكثر من خمسة عشر يوماً لحراثة أرضه ، كما كانوا يملكون مساحات من الأراضي خُصصت لزراعة البن[٤].

وكان أولاد الفلاح اليهودي،شأنهم شأن غيرهم من أبناء اليمنيين،يحملون المحاريث ويذهبون للعمل في حقولهم منذ الصباح الباكر[٥]، وكانت تتم عملية الحرث بطريقة بدائية،تتمثل في جر الثور لأداة الحرث ، المعروفة في بعض مناطق اليمن باسم "العُدّة" ، وهي عبارة عن عمود خشبي يُربط أحد طرفيه على عنق الثور ، وتتصل بالطرف الآخر قطعة من الحديد مقوسة الشكل، تنتهي بطرف حاد،يتم تثبيته في التربة،بوقوف الفلاح على العُدة أثناء أداء الحرث .

وكانت أهم وسائل الري المعتمدة في ري الأراضي الزراعية هي الثقّالة ، والتي يتم بواسطتها جر جزء من مياه الوديان أو الينابيع وتجميعها ، ومن ثم توزيعها بواسطة قنوات. والطريقة الأكثر بدائية في الري كانت تقوم على الجهد العضلي ، وذلك باستخدام الدلو ، أو بواسطة الجر على الحيوان (ثور أو حمار) لرفع الماء عن الآبار السطحية التي لا يزيد عمقها عن بضعة أمتار.

---

(١) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ،ص٧١.

(٢) Serjeant. R,B: A Judeo _ Arab House. P: 122.

(٣) حاييم بن سالم حبشوش؛ رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي ,تحقيق ، سامية صنبر ,بيروت ,دار الفكر ,ط١ ، ١٩٩٢م ، ،ص٧٤.

(٤) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن 19م وحتى منتصف القرن العشرين ,ص ٧٦.

(٥) ميتشل بارد : يهود اليمن . http//www.Mindspring.com ,يناير ٢٠٠٢م ،ص٣.

وفي بعض المناطق اليمنية، استخدم الفلاحون السدود، لحجز مياه الأمطار، المنحدرة من السيول، واستخدامها للري، في فترات الجفاف [١].

وقد لاحظ سرجنت في منطقة حبان سداً يعود لأحد اليهود ، محاطاً بسور ترابي ،يعمل على حجز المياه المتدفقة إلى السد، من القنوات، التي كان اليهود يحفرونها ، وكانت القناة المؤدية مباشرة إلى داخل السد تسمى آنذاك ساقية بوطويرق[٢]. نسبة إلى السلطان بدر بوطويرق (سلطان الدولة الكثيرية) في حضرموت في النصف الأول من القرن ١٦م.

وكان على اليهودي الحرفي توفير أدوات الزراعة للفلاح اليمني[٣]. وقد أورد حبشوش قائمة بأسعار المنتجات الزراعية أواخر القرن ١٩م أوضح فيها أن سعر أربعة أقداح[٤] من القمح تساوي ريالاً واحداً ، وسعر عشرة أقداح ذرة ريال ، وسعر كلٍ من ١٤-١٨ رطلاً[٥] من السمن والسليط (القاز أو الكيروسين) ريال[٦].

كما اشتغل بعض اليهود في تربية ورعي المواشي مثل يهود حبان. وقد حرص الحرفيون اليهود على تعليم أبنائهم الصناعات اليدوية بكافة أنواعها.[٧]

ويمكن القول إنه لا توجد حرفة في اليمن إلا واشتغل بها اليهود. وكان اليهودي يحرص على أخذ ابنه معه إلى دكانه كل صباح، ليتعلم أصول المهنة ولا يعودان إلا في

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن 19م وحتى منتصف القرن العشرين. ص٧٧.

(٢) Serjeant. R.B : A Judeo _Arab House . P : 122-123.

(٣) Ozeiri . M : Yemenite Jews (A photographic Essays). New York , 1985. P: 3.

(٤) مفردها قدح وهو يساوي 16 نفراً , والقدح مكيال كبير يختلف من منطقة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر (أحمد جابر عفيف وآخرون: الموسوعة اليمنية. جـ٤ , صنعاء , مؤسسة العفيف , ط2 , ٢٠٠٣م , ص٢٧٩٤).

(٥) الرطل وحدة وزن يختلف عيارها من مكان إلى آخر واشتهر منه نوعان : الرطل الزبيدي والرطل الصنعاني وهذا يساوي (١٦) أوقية وكان هو السائد في أنحاء اليمن. (أحمد جابر عفيف وآخرون : المرجع نفسه ، ص٢٨٠٢).

(٦) حاييم حبشوش: رؤية اليمن : تحقيق / سامية صنبر . ص ٣٢.

(٧) Land Shut . S : Jewsih Communities and Muslim Countries of the Middle East. London , 1975 . P: 72.

المساء. وفي بعض الأحيان كانت الإبنة تحل محل أخيها في تعلم أسرار المهنة، وتقف إلى جانب أبيها في عملية البيع والشراء[١].

وكان الحرفيون اليهود يعرضون في الأسواق أفضل ما لديهم من البضائع. وفي أسواق صنعاء، كانت تعرض الأقمشة القطنية والصوفية بأشكالها المختلفة، المصنوعة محلياً من جلود الحيوانات، بعد دباغتها وصبغها بالألوان المزركشة. وكان اليهود يأتون في الصباح الباكر إلى أسواق صنعاء القديمة ليبيعوا ما لديهم من بضائع، ثم يعودون قبل حلول الظلام إلى أحيائهم المخصصة لهم في قاع اليهود[٢]

وكانوا يوصفون بالدقة والمهارة في صناعاتهم، إضافة إلى توخي العديد منهم الصدق والأمانة في تعاملهم، وهو ما جعلهم موضع احترام من السكان المسلمين، كما يشهد بذلك بعض الأشخاص المعاصرين.[٣] يقول الرحالة المصري مصطفى الشكعة الذي زار اليمن في ثلاثينيات القرن ٢٠م: "كنا نحن المصريين مضطرين للتعامل معهم، فإذا فسدت ساعة لا يصلحها إلا اليهودي، وإذا فسد موقد البترول لم نجد من يصلحه إلا يهودياً. كما أن الخبز الذي نأكله لا يصنعه إلا اليهود".

ثم أردف قائلاً: " وهكذا يسيطر اليهود رغم قلتهم على الحياة الاقتصادية في اليمن..."[٤].

ولصعوبة حصر كافة المهن التي عمل بها اليهود، سنكتفي هنا بسرد ما أمكن منها بالقدر الذي تسمح به المادة العلمية.

يصنف بعض الدارسين المهن التي عمل بها اليهود إلى مهن رفيعة، مهن متوسطة، وأخرى وضيعة.[٥]

---

(١) Ozeiri, M: Yemenite Jews.p:3 .

(٢) Bury, W: Arabia Infelix or The Turks in Yemen, London, 1915, P:79-80 .

(٣) منهم القاضي علي أحمد أبو الرجال رئيس المركز الوطني للوثائق بصنعاء، (مقابلة معه بتاريخ ١٣/٩/٢٠٠٤م). والوالد علي حسن الشرفي (مقابله معه في صنعاء ١٥/١١/٢٠٠٤م).

(٤) مصطفى الشكعة: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، بيروت، دار العودة، ط٢، ١٩٩٥م، ص٨٣-٨٤.

(٥) أمة السلام محمد جحاف: التربية اليهودية في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية التربية، ١٩٩٤م، ص٤٢.

فالمهن الرفيعة ،هي التي اشتغل بها ــ غالباً ــ رجال الدين،إلى جانب وظائفهم الدينية، وأهمها: الصياغة(صياغة الذهب والفضة) والصرافة، سك العملات، الحياكة، الكتابة.(١)

والمهن المتوسطة ،هي أغلب المشغولات اليدوية :كالنجارة، الخياطة، التطريز، صناعة الفخار، دباغة الجلود،(٢) الخناجر، صناعة السروج، صناعة الستائر والسجاد والبُسط والأغطية المنزلية، النحت، الحدادة، اللحام، ندافة القطن، الصباغة، الطحن، البناء، العطارة، الغزل، صناعة الصابون من شحوم الحيوانات، الدهان، صناعة الأحذية، تركيب الزجاج، تجصيص الجدران.(٣) كما اشتغل يهود عدن في إنتاج الملابس،والسجائر، طباعة الكتب(٤).

وعملت المرأة اليهودية في حرف تتناسب مع مقدرتها،مثل: صناعة الخبز وبيعه، صناعة النسيج والتطريز(٥)، صناعة العزف(بفتح الزاي)،وهو نوع من الصناعات،على شكل أطباق مختلفة الأحجام.(٦) كما اشتغلت العديد من اليهوديات في تنقية البن، وتقشير حبوبه وفرزه، وتعبئته في شوالات لغرض التصدير.(٧) وقد ورد في إحدى الوثائق عام ١٩٣١م أن في بعض معامل البن كانت تخصص غرف لعمل اليهوديات في تنقية البن،وتصنيفه،بمعزل عن العمال الذكور. على أن يسبق عملهن بهذه السلعة فترة من الوقت،يتم فيها تدريبهن على طريقة العمل،وكان يُدفع لكل يهودية تنجز خمسين كيلو بن صافي في اليوم الواحد أجراً مقداره عشرة بقش(٨)، أي بمقدار بقشة واحدة لكل عشرة كيلو.

---

(١) زيد حجر: أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية. مجلة دراسات يمنية، ص١٨٦.

(٢) سيف الدين آل يحيى: تاريخ البعثة العسكرية العراقية في اليمن. ج٢، ص٣٢٦-٣٢٧

(٣) أحمد وصفي زكريا: رحلتي إلى اليمن. بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م، ص١٤٣.

(٤) ميخال أفيطبول: اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة/جمال الرفاعي، ص٣٢.

(٥) Serjeant. R,B: Sana'a, P:394.

(٦) حاييم حبشوش: رؤية اليمن، تحقيق/ سامية صنبر، ص٤٦.

(٧) إيلينا جلوبوفسكايا: ثورة ٢٦سبتمبر في اليمن. ترجمة/ قائد محمد طربوش، مراجعة/ حسن عز عزي،(د.م) دار ابن خلدون، ط١، ١٩٨٢م، ص١٣٠.

(٨) انظر الوثيقة في الملحق رقم(٩). والبقشة هي قطع نقدية صغيرة أصغر من الريال، والأربعين قطعة منها كانت تساوي في عهد الإمام يحيى ريالاً فضياً عمادياً(أحمد جابر عفيف وآخرون: الموسوعة اليمنية، ج٤ ص٣٠٣٨-٣٠٣٩).

وفي الغالب كان خروج المرأة اليهودية للعمل اضطرارياً، إذا كانت أرملة ولم تجد من يعولها وأولادها[1]؛ فكانت أحياناً تلجأ للعمل في بيوت بعض السادة والقضاة والمشائخ لكسب رزقها، وأحياناً تخرج لبيع ما أنتجته في السوق.[2]

وهناك من اليهود من كان يعمل بائعاً متجولاً في بعض المدن والقرى.[3]

كما أن بعضهم عمل في خدمة عدد من الأُسر اليهودية الثرية في عدن.[4] والبعض كان يعمل حمالاً في الميناء، وهؤلاء غالباً من يهود شمال اليمن،الذين رحلوا إلى مستعمرة عدن،بحثاً عن العمل،[5] كغيرهم من أهالي المناطق الشمالية.

ومن السلع المرتبطة بنمط الحياة اليومية عند اليهود،صناعة النبيذ(الخمر)،وكان يهود اليمن ينتجون منه ثلاثة أنواع: نبيد من الشعير، نبيذ من الزبيب ، ونبيذ من التمر.

النوعين الأولين، أشتهر بإنتاجهما يهود صنعاء،وذلك لتوفر العنب بشكل كبير في صنعاء والمناطق المجاورة لها.

أما النوع الثالث،فقد عُرف بإنتاجه يهود عدن،والمحميات، وذلك بتقطير العرق من التمور،[6] ويبدو أن إنتاج هذا النوع من الكحول أو الكيفية التي تتم بها صناعته لدى يهود عدن، كانت تتسبب أحياناً في إلحاق الضرر ببعض المتعاطين، إلى درجة أن حاكم عدن الكابتن هينس Hains (١٨٣٩-١٨٥٤م) أمر ذات مرة الشرطة بتفتيش الأماكن التي ينتج

(١) Serjeant.R.B:Sana'a .p:394.

(٢) مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال في صنعاء ٢٠٠٣/٧/١٤.

(٣) مقابلة مع الوالد حمود غيلان في صنعاء، تاريخ (٢٠٠٤/١٠/١٣م).

(٤) ميخل أفيطبول: اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة جمال الرفاعي، ص٣٢

(٥) مقابلة مع الوالد قائد حسن معجب في مدينة إب بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٧م.

(٦) Play fair, R.L: A History of Arabia Felix or Yemen, U.S.A, 1978,P:32.

بها هذا النوع، فعثر على ٥٠٠جالون كانت في حالة تخمر، و١٠٠جالون معبأة في زجاجات مكسوة بالقش،فأمر هينس بإتلاف المتخمر منها والتحفظ على المقطّر.[١]

ثالثاً: الفئة الدنيا ،ويقصد بها عمال النظافة، وتقع على عاتقهم مهمة تنظيف المدن من المخلفات وبقايا روث الحيوانات،عن طريق تجميعها،بعد كنسها ثم حرقها. كما أن عليهم تنظيف المراحيض وإخراج القاذورات من المنازل.[٢]. ويشير سرجنت إلى الكيفية التي كان يتم بها نقل الحيوانات الميتة من الشوارع،عن طريق ربطها من أرجلها وسحبها إلى أماكن مخصصة لها، ثم حرقها.[٣]

وكان يجوز لهم المتاجرة بالمخلفات، حيث يقومون ببيعها إلى أصحاب الحمامات كوقود لإنتاج البخار، علاوة على استخدامها في أفران خاصة،كوقود لصناعة وحرق الأواني الفخارية.[٤]

وصفوة القول،إنه إذا جاز لنا تصنيف اليهود إلى فئات اجتماعية؛ فإن هذا التصنيف يكاد لا يكون محل اهتمام كبير في أوساطهم،على النحو الذي نلحظه لدى الفئات الطبقية في المجتمع اليمني المسلم، ولم تكن مهنة كنس الفضلات وإزالة القاذورات موضع استهجان الفئات الأخرى في المجتمع اليهودي، فجميع اليهود أهل وظائف ومهن أياً كانت طبيعتها. ودليلنا على ذلك: اشتغال بعض رجال الدين، وهم الفئة الأعلى في المجتمع اليهودي بالصناعات اليدوية، وقد لاحظ ذلك الرحالة اليهودي يعقوب سافير **Jacob Saphir** أثناء تجوله في أنحاء مختلفة من اليمن عام١٨٥٩م إذ نجده يقول:"في هذه القرية الصغيرة[٥] هنالك رجل عظيم، الموري يوسف بن سعدية. وهو عالم كبير ورع وبالغ الحكمة. له معرفة واسعة بالتوراة وشروحاتها. كما أن له كتابات في القبلانية[فلسفة التصوف] .... يتقيد في

---

(١) سلطان بن محمد القاسمي: الإحتلال البريطاني لعدن١٨٣٩م، دبي، مطابع البيان، ط١، ١٩٩١م، ص٣٦٦.

(٢) علي بن عبد الله الشهاري: وصف صنعاء(مستل من كتاب المنشورات الجلية) تحقيق/ عبد الله الحبشي، صنعاء المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ط١، ١٩٩٣م، ص٩٤-٩٥.

(٣) Serjeant. R,B: Sana'a, P:394

(٤) علي بن عبد الله الشهاري: المرجع السابق ، ص٩٤-٩٥.

(٥) لم يرد اسمها في المرجع.

ملبسه باللباس المحلي، إذا رأيته قد تضنه فلاحاً،أو زراعياً،أما عمله فهو حداد،يصنع السلاح والمحاريث والمجارف، وكل المعدات والآلات التي يحتاجها القرويون. وتقع ورشته على منحدر جبل المدينة، يساعده في عمله والده المسن وأخوه الأصغر،وهما رجلا علم أيضاً. فيقوم الأب بنفخ الكير، فيما يمسك الموري الحديد،ويطوّع الأخ الحديد بالمطرقة. وحتى وهم مستغرقون في هذا العمل،لا ينقطع حديثهم عن التوراة".[1]

وهكذا،يصف سافير بشيء من الإعجاب،مشاهدته للحاخام اليهودي، الذي جمع بين العمل الحرفي والمكانة الدينية.

ب ـ مساكن اليهود ونمط معيشتهم:

سنحاول فيما يلي،أن نتعرف على نمط معيشة اليهود وسكنهم،من خلال نموذج حي اليهود في صنعاء(قاع اليهود)،الذي جاء وصفه في كتابات الرحالة العرب وبعض الأجانب، الذين زاروا اليمن،خلال النصف الأول من القرن العشرين. وسنحاول بالقدر الذي تتيحه المادة العلمية،إجراء مقارنه بين حي اليهود في صنعاء وحي اليهود في مدينة ذمار ــ التي تبعد عن صنعاء بنحو مائة كيلو متر تقريباً،إلى الجنوب منها ــ لوجود بعض أوجه الشبه بينهما.

يقع حي اليهود في صنعاء غرب بئر العزب،من جهة المدينة القديمة، وكان للحي اليهودي أربعة أبواب الأول يعرف بــ(باب القاع) غربي الحي، والثاني (باب البلقه)، والثالث (باب البونية) وهما شرقي الحي، أما الباب الرابع فيدعى (باب عبيلة) ويقع شمال الحي اليهودي.[2] ويشبه هذا الوصف ـ من بعض الوجوه ـ حي اليهود في ذمار، والذي يحيط به سور طيني مكون من ثلاثة أبواب: البوابة الشمالية والبوابة الغربية وبوابة إلى الشرق من المدينة. ويحتوي السور على العديد من الفتحات ونوبات الحراسة.[3] وقد بنى اليهود منازلهم في كلا الحيين،من الطين والأحجار والآجُر،المصنوع من الطين المحروق،على هيئة

(١) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ، ترجمة بلقيس الحضراني، مجلة دراسات يمنية، ص١٠٥.

(٢) زيد حجر: أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية. مجلة دراسات يمنية، ص١٥٧.

(٣) أكرم الأسطى: يهود اليمن. صنعاء، مجلة نوافذ، مؤسسة الناس للصحافة والنشر، إبريل/مايو ٢٠٠٤م، العدد ٥٠، ص٢٠.

قوالب صلبة، ويلاحظ من شكل البناء خلوه من الزخرفة، كما أن المنازل متجاورة، وقد لا يزيد ارتفاعها عن طابقين.(١)

ويلاحظ من التخطيط الهندسي لبناء منازل اليهود، أن أغلبها تحتل مساحة أكبر بالمقارنة مع أغلب منازل المسلمين، وعادة ما يكون مدخل بيت اليهودي صغيراً، قد لا يتجاوز ارتفاعه عن المتر والنصف، وإذا صادف أن وُجدت إحدى البوابات الرئيسية للمنزل مقوسة، فقد يرجع السبب في ذلك -كما جاء عند زيد حجر- إلى عدم اقتناء اليهود الحيوانات الكبيرة الحجم، كالخيول والجمال، كما أن بناء بوابة كبيرة ذات شكل معقد، يحتاج إلى تكلفة مالية أكبر.(٢)

وفي أغلب البيوت اليهودية توجد العديد من الغرف المستخدمة لأغراض عدة؛ ففي الطابق الأسفل، توجد غرفة تستخدم كمخزن تجاري، وتخصص غرفة أخرى في نفس الطابق، لصناعة الخمر، تُعرف عند يهود صنعاء بـ(ديمة العرقي).

أما الطابق الثاني، فيحتوي على حجرة شمسية، تحيط بها غرف عديدة ،وفي الغالب تعد أهم غرفة لتكون مركزاً للعبادة وممارسة الطقوس الدينية، في سائر الأيام، وأغلب الأعياد اليهودية، وعادة ما يعلو أحد أركان هذه الغرفة سقف مرتفع قليلاً، يبلغ ارتفاعه حوالي ٤٠ سنتيمتراً، مسقوف بخشب الأثل، وتشكل منه فتحة إلى أعلى، قد لا تزيد مساحتها عن المتر والربع، يسميها اليهود بـ(العوشة)، تفتح هذه العوشة لرؤية السماء في عيد العوشة، أي عيد الغفران، وتجتمع الأسرة داخل الغرفة لأداء الطقوس الخاصة بهذا العيد، كما سيرد.

وعند الانتهاء من عيد العوشة، يعاد سقف العوشة حتى العام القادم. وتخصص غرفة كبيرة في الطابق الثاني لاستقبال الضيوف فيها، لتبادل الحديث ومضغ القات(٣)؛ كما هو الحال في المجتمع اليمني ككل، وغالباً ما تكون هذه الغرفة مجهزة بأثاث جميل.(٤)

---

(١) زيد حجر: أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية. مجلة دراسات يمنية ، ص١٦٠.

(٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٣) هو نبات يزرعه اليمنيون في أغلب أنحاء اليمن، وينمو في نفس الظروف المناخية التي تلائم نمو شجرة البن. ويعد من المحاصيل التي تعود بالفائدة المادية على المُزارع، وقد احتلت زراعة القات حالياً مساحة كبيرة على حساب الرقعة الزراعية المخصصة للبن في العديد من المناطق اليمنية.

(٤) زيد حجر: المرجع السابق ،ص ١٦٠-١٦١.

ولعل من مكونات المنازل اليهودية في كلا الحيين ،كما هي في بيوت اليمنيين عموماً وجود قمريات من الزجاج الملون الأبيض الشفاف، الذي يجيد الحرفيون اليهود زخرفته. وعندما سأل أحد الباحثين بعض المعاصرين لليهود من أهالي الحي اليهودي في ذمار، عن سبب صغر حجم النوافذ ، قيل له إن ذلك يحول دون تمكن اللصوص من الدخول إلى المنزل، عندما يكون أهل البيت خارجاً.[١]

ومن طريف مايرويه البعض (علىسبيل النكتة) عن يهود ذمار، أنه إذا دخل لص بيت يهودي، تركه صاحب البيت يسرق، ثم يشرع في ترديد بعض التراتيل بصوت مرتفع، حتى يسمع جيرانه صوته، فيسرعوا لنجدته، ومن تلك التراتيل:

"يابني أميري
غيروا[٢] على جويري[٣].
اثنين لابسين أشمور[٤]
دخلوا كمشوا[٥] الأواني."[٦]

ومن المعالم التي شاهدها البعض على بعض المنازل اليهودية في مناطق من اليمن، احتواء قمريات نوافذها على الشكل الهندسي المعروف بالنجمة السداسية[٧]، أو نجمة داوود، وهو شعار الدولة الصهيونية حالياً.

---

(١) أكرم الأسطى: يهود اليمن، مجلة نوافذ، ص٢٠-٢١.

(٢) أنقذوا.

(٣) الراجح أنها اسم اليهودي أو لقبه.

(٤) قطعتا قماش يخفيان بها وجهيهما.

(٥) سرقوا.

(٦) أكرم الأسطى: يهود اليمن، مجلة نوافذ ، ص١٩.

(٧) انظر الملحق رقم(٣٤) صورة لقمرية تظهر بداخلها النجمة السداسية.

وأصل هذا الرمز ــ كما يرد لدى بعض المختصين بالتاريخ اليهودي ــ غامض للغاية،إذ لا توجد له أية إشارة لا في التوراة ولا في التلمود، لكنه وُجد قديماً مرسوماً على بعض المعابد الرومانية والكنائس المسيحية، مما يُرجح أنه نُقل عنها، ورُسم على المعابد اليهودية في القرن الثالث الميلادي، ولم تستخدم النجمة كشعار لليهود ككل، إلا في حوالي القرن السادس عشر الميلادي، وقد ظهر هذا الشعار في الكتابات الصوفية اليهودية، حيث يرمز إلى المسيح ابن داوود(المسيح المنتظر) وكان يسمى تارة بـ"ختم سليمان"،وتارة أخرى "درع داوود" ،وقد استخدمه أتباع شبتاي زيفي ــ المسيح المزعوم ــ في القرن السابع عشر كرمز للخلاص والعودة إلى أرض الميعاد.[١]

ومن المحتمل أن يكون استخدامه من قبل اليهود في اليمن،كرمز للعودة والخلاص أيضاً، خصوصاً مع ما عُرف عنهم من ميل للمذاهب الصوفية اليهودية، كما سيتبين.

وعلى كل حال، فإن ما يلفت النظر في حيي اليهود(في صنعاء وذمار) هي تلك الساحات التي تقع بين كل مجموعة من البيوت،التي تطل أبوابها ونوافذها عليها، ويُقال إنها كانت في صنعاء ــ أحياناً ــ تجهز للاحتفال بمناسبات الأعراس. أما في ذمار فقد كانت في الغالب تستخدم لحفظ الحبوب،كالذرة في فصل الخريف،لتجهيزها للبيع والطحن.[٢]

ومن الظواهر المألوفة في أغلب المنازل اليهودية،كما هي في البناء المعماري اليمني عامة، احتواؤها على آبار لنزع المياه من الآبار السطحية،ومطاحن بدائية،لطحن ما يكفي الأُسرة من الحبوب، ومخازن لحفظ الحبوب تسمى(مدافن) .

وتكثر في أزقة الحي اليهودي الدكاكين،التي تشكل جزءاً من المنازل اليهودية،[٣] ويخترق الحي اليهودي بصنعاء سوق طولي،تباع فيه كل أنواع البضائع،كالأقمشة والأدوات المنزلية والخردوات، وكان يوجد في قاع اليهود فرن لصنع الآجر(الطوب الأحمر)،وآخر لصناعة الأدوات الخزفية والفخارية،كالأباريق والتنانير،المستخدمة لإنضاج الخبز، كما كان

---

(١)عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية, القاهرة، مركز الدراسات السياسية،(د.ط)١٩٧٤م، ص٣٩٥-٣٩٦.

(٢)أكرم الأسطى: :يهود اليمن، مجلة نوافذ ، ص١٩.

(٣) زيد حجر: أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية,مجلة دراسات يمنية، ص١٦٢.

يوجد أكثر من معمل للبردقان، وهو التنباك الذي كان بعض الناس يستعملونه على شكل مضغة يمضغونها بأفواههم، أو نشوق يستنشقونه بأنوفهم.(١)

أما الكنيس اليهودي أو المعبد، فيبدو أنه لم يختلف كثيراً في شكل بنائه الهندسي في الحي اليهودي بصنعاء،عنه في الكثير من الأماكن اليهودية في اليمن، وليس ثمة ما يميزه عن المنازل،سوى بالطلاء الأبيض،الذي يلوّن واجهته من الخارج(٢)، كما يلّون الجير(الجص) فناءه من الداخل،(٣) وهو يتكون من باب صغير،يؤدي إلى فناء واسع،مكشوف،يحوي غرفاً صغيرة، ويوجد في الطرف المقابل للباب حجرة كبيرة نسبياً،وهي المكان المعد للعبادة، وتحوي في داخلها مجموعة من النوافذ،المنتشرة على الجدران، ذات أحجام متفاوتة، وفي الحائط الرئيسي للكنيس الذي يمثل القبلة،التي يتجه إليها اليهود في صلواتهم (صوب بيت المقدس)؛ توجد لوحة ،مرسوم عليها أشكال،تمثل رموزاً دينية مقدسة عند اليهود؛ ففي وسطها رسم شمعدان ذو سبعة أذرع،إشارة إلى أيام الأسبوع، وعلى كل من جانبيه صورة لرجل مسن،يحمل الذي في الجهة اليمنى توراة، ويحمل الذي في الجهة اليسرى ملعقة وسبحة ومبخرة، يعلو ذلك رسم بناء تحيط به حديقة،ترمز إلى الأرض الموعودة.(٤)

وتكاد تخلو الكنس اليهودية من الفُرش والأمتعة عدا الحصير، وفي بعض الكنس توجد صناديق،تحوي نسخاً مخطوطة من التوراة على جلد الغزال،(٥) وفي كنيس اليهود في مدينة مناخة جنوب غرب صنعاء وُجدت نسخاً من التوراة،من مطبوعات النمسا،أرسلتها الجمعيات الصهيونية.(٦)

ولا توجد إحصائية لعدد الكنس اليهودية المنتشرة في أنحاء اليمن، عدا كنس مدينة صنعاء،التي اختلف بعض الرحالة والباحثين في تقدير عددها،في عشرينات وثلاثينات القرن

---

(١) عباس فاضل السعدي: التطور المورفولوجي لمدينة صنعاء،صنعاء، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث، يناير، فبراير، مارس ١٩٨٤، العدد١٥، ص١٧٥.

(٢) أمة السلام جحاف: التربية اليهودية في اليمن، ص٧٠.

(٣) سلفاتور أبونتي: مملكة الإمام يحيى (هذه هي اليمن)، ترجمة طه فوزي، بيروت، منشورات الآداب، (د.ت)، ص٨٩.

(٤) أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها. القاهرة, مطبوعات معهد الدراسات العربية, ١٩٥٧م,ص٨٠ .

(٥) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية, ترجمة بلقيس الحضراني, مجلة دراسات يمنية, ص١٤٧ .

(٦) نزيه مؤيد العظم: رحلة في العربية السعيدة. جـ١, بيروت, دار قتيبة, ط٢, ١٩٨٥م, ص٦٠ .

العشرين،ففي قاع اليهود،شاهد الرحالة اللبناني أمين الريحاني ١٦ كنيساً،[1]وأشار هانز هولفريتز الذي زار اليمن عام ١٩٣١م إلى أن عددها نحو ٣٨ كنيساً،[2]وذكر أحد الباحثين أنها بلغت حوالي ٣٩ كنيساً.[3] أما المدارس اليهودية،والتي تعد في الغالب ملحقة بالكنس، فقد كانت منتشرة في أغلب المناطق اليمنية، وليس لها شكل يميزها عن بقية المباني اليهودية، وقد أجمعت العديد من الروايات التاريخية على أن عددها في صنعاء،بلغ نحو١٥مدرسة.[4] وسنفرد جزءاً مستقلاً لمعرفة طريقة التعليم والمواد التي كانت تدّرس فيها لاحقاً.

ومن المعالم البارزة في الحي اليهودي في صنعاء وجود عدد من الحمامات؛ أحدها يقع في جنوب الحي ويسمى حمام "الغيش"، والثاني في شرقيه يسمى "المخلفة"،والثالث يقع في الشمال من الحي بجانب باب عُبيلة،يُعرف بـــ"حمام علي".

وقد جرت العادة،أن يقع عبء جلب الوقود،الخاص بتسخين الحمامات،لإنتاج البخار، على العمال اليهود، وهو _أي الوقود_ عبارة عن مادة الفضلات،وبقية من عظام الحيوانات المذبوحة ومخلفاتها، وأنواعاً أخرى من الحطب، وقد اتبع اليهود،كما هو لدى المسلمين، نظاماً في تحديد أيام الاستحمام خلال الأسبوع؛ فهناك أيام للرجال وأخرى للنساء.[5]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:متى أنشىءالحي اليهودي في اليمن ؟

سبق القول _في التمهيد_ إن الإمام المهدي أحمد بن الحسن،الذي حكم اليمن بين عامي(١٦٧٦-١٦٨١م) اختط ليهود صنعاء حياً خاصاً بهم،سكنوا فيه بعد عودتهم من موزع،على ساحل البحر الأحمر الغربي، والذي أصبح فيما بعد من السعة،بحيث احتوى على نحو عشرين حارة، موزعة على النحو الآتي: حارة الوادي ، مسعود، الريشة، المشماعة،

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، جـ١، بيروت ، دار الجيل، ط٨، (د.ت)، ص١٩١-١٩٢.

(٢) هانز هولفريتز: اليمن من الباب الخلفي، تعريب/ خيري حماد؛ بيروت ، دار العودة، ١٩٨٥م ،ص١٧٥.

(٣) عباس السعدي : التطور المورفولوجي لمدينة صنعاء، مجلة دراسات يمنية ، ص١٣٣-١٣٤.

(٤) عبد الحميد البكري: التعليم في اليمن١٩١٨-١٩٦٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م، ص٣٧.

(٥) زيد حجر : أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية ، مجلة دراسات يمنية، ص١٦٥-١٦٦.

مسخ، البوساني، الذماري، الكحلاني، الفارقة، الصيرة، غياث، الشيعاني، الشيخ، الريعاني، السوق، صالح، القارنة، الأسطى، الطبري، الجديدة.[1]

أما فيما عدا الحي اليهودي بصنعاء،فلم نجد معلومات واضحة في المصادر،تدلنا على تاريخ نشوء الحي اليهودي في بعض المدن اليمنية،مثل: ذمار، حبان، إب، عدا إشارة غامضة،وردت في أحد المراجع،تقول إن سبب سكن يهود تعز في حي خاص بهم (يسمى المغربة، تقع غربي المدينة القديمة) يعود إلى تعاطيهم الخمرة بصورة مكشوفة،مما يخل بالآداب العامة.[2]

وفي الواقع ،إن انعزال يهود اليمن في أحياء خاصة بهم،هي ظاهرة عامة،لم تقتصر عليهم فحسب ؛فقد عاش اليهود في أوروبا في أحياء خاصة بهم،عُرفت بالجيتو اليهودي، رغبةً منهم في تمييز أنفسهم عن المجتمعات التي يعيشون فيها،وضمان تماسكهم،وعدم ذوبانهم. ولابد أن حياة اليهود في اليمن في حي خاص بهم،قد جاء متوافقاً مع رغباتهم المبنية على تقاليد دينية خاصة، فهو يتيح لهم قسطاً أكبر لممارسة شؤون حياتهم الداخلية بمعزل عن تأثير المجتمع المحيط بهم، ولاسيما فيما يخص تربية أبنائهم التربية اليهودية الخالصة،بعيداً عن الاحتكاك بأقرانهم،من أطفال المسلمين . على أن هذا _ بالطبع _ لا يعني أن عيشهم وسط المسلين متجاورين يقلل من حريتهم في إدارة شؤون حياتهم الداخلية،وهو ما تثبته العديد من الوقائع،التي ستمر بنا.

وفي حين أن أغلب المنشآت اليهودية في كل من قاع اليهود في صنعاء أو ذمار تتكون من طابقين ؛ نجد أنها لم تكن كذلك في أماكن أخرى،مثل : صعدة والحديدة، والتي أشار عكاشة إلى أنها كانت تتكون من خمسة طوابق[3]. وإذا صح ما أورده عكاشة،فقد يعني هذا أن نص البند الوارد في بيان الإمام يحيى _ الذي سيأتي ذكره في الفصل التالي _بخصوص عدم السماح لليهودبرفع بناء منازلهم عن طابقين كان أكثر تركيزاً _ إن لم يكن مقتصراً _ على يهود صنعاء والمناطق القريبة منها، عنها في بقية مناطق اليمن المتوكلية.

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٢٤-١٢٨.

(٢) محمد أحمد المجاهد: مدينة تعز غصن نظير في دوحة التاريخ العربي. (د.م) ط١, ١٩٧٥م . ص٢٢٢.

(٣) محمد عكاشة : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص٥٨ .

وتشير المعلومات التاريخية ،إلى أن منشآت اليهود في أنحاء مختلفة من اليمن لم يكن ثمة ما يميز بعضها عن الأخرى؛ فقد وصف سرجنت منازل اليهود التي شاهدها في حبان،عند زيارته لها،في عقد الأربعينات من القرن العشرين، بأنها متواضعة وشبيهة بمنازل المسلمين[1]، وكذلك القول بالنسبة لمنازل اليهود في حي المغربة،في تعز جنوبي اليمن.[2] أما بالنسبة لهيئة اليهودي اليمني،فمن خلال وصف بعض الرحالة،اتضح أن وصفهم تركز على من وجدوهم من اليهود صدفة أثناء تجولهم في بعض المناطق الشمالية من اليمن.

فقد وصف مصطفى الشكعة هيئة اليهودي الصنعاني بقوله :" ولليهودي زي خاص يتميز به، فهو يضع على رأسه طاقية من قماش صوفي، يشبه قماش الطرابيش المصرية، وتنفذ من تحت الطاقية زنارتان من الشعر على شكل الضفائر، واحدة على الصدغ الأيمن والأخرى على الصدغ الأيسر، ويلبس جلباباً، ويرتدي فوقه جاكتة بدون أكمام".[3]

أما نزيه العظم فقد ذكر أنه وجد بعض اليهود أثناء زيارته لمأرب، ولم يكن ثمة ما يميزهم عن باقي السكان في الهيئة والمظهر، سوى الزنارتان،ولولاهما لما استطاع أن يعرف أنهم يهود.[4] وتوافقه القول الرحالة الفرنسية لورنس ديونا **Laurence Diona** التي زارت اليمن في منتصف القرن العشرين.[5]

---

(١) Serjean t.R,B: A Judeo_Arab House.P:122.

(٢) محمد المجاهد: مدينة تعز غصن نظير. ص٢٢٢.

(٣) مصطفى الشكعة : مغامرات مصري في مجاهل اليمن. ص٨٣.

(٤) نزيه العظم : رحلة في العربية السعيدة. جـ١ . ص٢٧ .

(٥) لورنس ديونا : اليمن التي شاهدت. ترجمة/دار الآداب. (د.م). ط١ . ١٩٨٤م. ص١٠٢.

أما النساء والفتيات اليهوديات،فتتصف ملابسهن بألوان وأشكال متنوعة،تناسب تقاليد البيئة التي يعشن فيها؛ فيهوديات تعز،كن يتحلين بعقود مختلفة الألوان وأكاليل جميلة،توضع على رؤوسهن شأن نساء تعز عامة.(١)وكن يتميزن بالتأنق،وارتداء أجمل ما لديهن من الحلي.(٢)

أما يهوديات صنعاء،فتتصف ملابسهن بألوان زاهية وأشكال مختلفة؛ إذ كن يرتدين طرحات على رؤوسهن،ذات ألوان مختلفة، مطرزة أطرافها بخراز مختلفة الأحجام والألوان، ويرتدين تحت الثوب سراويل طويلة،يبلغ طولها إلى كعب الرجلين، محلاة أجزاءها السفلى بالتطريز،المصنوع يدوياً،وكان يسمى _آنذاك_" الترجول "(٣).

ج ـ المناسبات الاجتماعية لدى اليهود

١_ الزواج والطلاق:

لا تختلف عادة الزواج عند اليهود عن غيرهم من السكان،باستثناء ارتفاع المهر(٤) أحياناً، وقيمة الشرط(٥)، المتفق عليه بين طرفي العُرس، والذي قد يدخل فيه كسوة العُروس وزينتها من الذهب والفضة.

ففي بداية القرن العشرين كان طالب الزواج اليهودي في بعض المناطق الشمالية،يدفع إلى والد العروس مبلغاً يصل إلى مئة وخمسين ريالاً(ماريا تريزا)، وتبلغ تكاليف شراء ملابس العروس إذا لم تندرج ضمن قيمة الشرط،ما يقرب من خمسين ريالاً.

---

(١) سلفاتور أبونتي: مملكة الإمام يحيى. ترجمة/ طه فوزي. ص ٩٠.

(٢) محمد المجاهد: مدينة تعز غصن نظير، ص٢٢٣.

(٣) زيد حجر. أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية، مجلة دراسات يمنية، ص١٦٧.

(٤) المهر:مقدار معلوم من المال أومن الذهب،تحصل عليه الزوجة مقدماً أومؤخراً،يتفق عليه طرفا الزواج،ويكتب في وثيقة عقد الزواج.

(٥) الشرط:ما اشترطه والد الفتاة على الزوج،من كسوة وذهب ونحو ذلك،من مستلزمات إقامة العرس،ولا يكتب في وثيقة عقد الزواج.

وتعد الخِطبة أُولى خطوات الزواج، وهي تمر بمرحلة مفاوضات قد تستمر إلى أكثر من عام في بعض الأُسَر[1]، تبعاً لمستوى التفاهم ومدى تقبل طرفي الزواج للآخر.

وقد جرت العادة في طقوس الزواج،خاصة في الريف اليمني،أن يذهب أهل العريس لخطبة العروس مصطحبين معهم ما أمكن من الهدايا، وقد يكون من بينها ماعزاً أو خروفاً.[2]

وبعد الاتفاق بين الطرفين،يجرى عقد الزواج بمباركة الحاخام أو المُوري،في مجلس يحضره العريس وذويه،وولي العروس وشاهدان،وعددٌ من اليهود،تتلى فيه التعاليم الدينية، ويردد الحاضرون الأناشيد الدينية،التي تؤكد حق الزواج الشرعي.[3] وقد جرت العادة في أغلب الأعراس اليمنية أن يستمر حفل الزواج أسبوعاً كاملاً،يبدأ يوم السبت،وينتهي في يوم الخميس،تنشغل فيها أُسرتا الزواج باستقبال الضيوف،وتوفير ما يلزمهم من الطعام والشراب والأثاث المريح.[4]

ويمكننا أن نتعرف على طقوس الزواج عند يهود اليمن،من خلال وصف أحد المراجع اليهودية لعرس يهودي جرى في قرية بني عُزير شمال صنعاء،أواخر القرن ١٩م:

بدأت ترتيبات الزواج بطلب حاييم بن سالم عزيري يد فتاة يهودية تدعى "نعمة" ابنة الحاخام "إسحاق الذاري".

كان والد الفتاة يأمل أن يتقدم لخطبة ابنته شاب يهودي،ذو سلوك حسن،وتتمتع أسرته بسمعة طيبة ، ولما لاحظ والد العروس أن هذه الصفات تتوفر في حاييم وعائلته،وافق على تزويجه ابنته،وطلب منه أن يدفع مهراً لعروسه مقداره أربعين ريالاً.

---

(١)زيد حجر:أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية،مجلة دراسات يمنية،ص ١٧٢.

(٢) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٣٤.

(٣) أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها, ص٨٠-٨١ .

(٤) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهيونية وبعدها, ص١٥٦ .

وبعد أن أوفى العريس بطلبات والد عروسه من الذهب والكسوة، جرى حفل الزواج في منزلي العُرس، واستمر قرابة أسبوع.[١] وفي آخر يوم للعرس وهو الخميس، كان المعتاد عند اليهود أن يذهب المدعوون لأداء صلاة في الكنيس، تسمى (صلاة منتصف النهار)، ثم يعودون لتناول وجبة الغداء، وكانت موائد العرس تتشكل من أنواع الأطعمة الشعبية والحلويات، المعروفة في كثير من مناطق اليمن باسم (الجعالة)[٢]. وعادة ما كان أفراد من المسلمين يشاركون اليهود حفلاتهم،[٣] ويتناولون أطعمتهم.[٤]

بعد الفراغ من طعام الغداء، اجتمع المدعوون في غرفة كبيرة داخل بيت العريس، يُطلق عليها في اليمن (الديوان أو المفرج) لتناول أعواد القات ، وقد تخلل مضغ القات تعاطي كميات من المياه الباردة.

وفي أثناء مضغ القات، استمع الحاضرون إلى مقطوعات من الأغاني الشعبية،[٥] التي تقال عادة في هذه المناسبات، والمستوحاة من التراث اليمني، مثل أغنية:

" ياهزلِيّ، ياهزلِيّ، قد نزلت البير اصلّي

تحت رمانة كبيرة، تحت عناقيد الحضيرة

قد نزلت اليوم المدينة، أخطب البنت الحسينة

يا بنات صنعاء المدينة شغلكن شغل المكينة

كلكن تفاح وليمة ".[٦]

---

(١) لم يوضح المرجع الذي أورد تفاصيل الزواج ما إذا كان الحفل قد بدأ في يوم السبت أم في يوم الأحد. والأرجح أنه بدأ يوم الأحد؛ لأن السبت يوم مقدس عند اليهود، يحرم فيه ممارسة أي عمل أيا كان، فهو يوم مخصص للعبادة طبقاً لتعاليم التوراة، كما سيرد تفصيل ذلك في متن الصفحات القادمة.

(٢) Ozeiri, M: Yemenite Jews. P:3-4 .

(٣) Serjeant: A Judeo_Arab House.P:121.

(٤) حسين محمد المقبلي: مذكرات المقبلي ، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م، ص١١٩.

(٥) Ozeiri,M:. OP.Cit, P:4 .

(٦) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها ، ص١٣٩.

وغالباً ما يصحب هذه المقطوعات الغنائية أداء ألوان مختارة من الرقصات الشعبية، التي تناسب تقاليد كل منطقة في اليمن (١).

ويُحكى أنه كان لبعض اليهود اهتمامات في مجال الفن والطرب، حيث كان أفراد منهم يقومون بعزف بعض المقطوعات الغنائية على آلة العود.[٢]

وكان لليهودي يوسف الجمل صوت جميل ، يقول عنه حسين المقبلي[٣] "كانت أغانيه تنسينا السجن والقيود". وكان يوسف الجمل واثنان من اليهود إلى جانبه قد سجنهم القاضي عبد الله الشامي، قاضي صنعاء،بتهمة ميلهم للتحرر والخروج عن العادات الاجتماعية،عندما لاحظ أنهم أطالوا شعورهم (جمع شَعر) وأخذوا في تقليد غير اليمنيين في بعض المظاهر.[٤]

ومن الأغاني التي كان يرددها بعض اليهود في المناسبات الاجتماعية:

حبيب حبيبي حبيب،هيا معي ساعة

ليش الحنق ياحبيبي ما بيننا حاجة

حبيب حبيبي حبيب،قد عيَّروني بك

ومن بعدما عيروني زاد حبي لك.[٥]

ومن العادات التي كانت سائدة في الأعراس اليهودية في صنعاء،أن يوجه العريس في كل ليلة من ليالي العرس ظهره نحو الحائط المقابل لباب الحجرة، وفوق رأسه قطعة قماش ملونة، وأمامه سبع شمعات، ست منها صغيرة والسابعة ذات حجم أكبر، وفي نهاية كل ليلة تُطفأ شمعة واحدة، ويرفع المحتفلون أصواتهم ابتهاجاً بهذه المناسبة[٦].

---

(١)زيد حجر:أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية ،مجلة دراسات يمنية،ص ١٧٢.

(٢) مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال في صنعاء ٢٠٠٣/٧/١٤م.

(٣) أحد الذين سُجنوا بتهمة التآمر ضد نظام حكم الإمام يحيى حميد الدين.

(٤) حسين المقبلي : مذكرات المقبلي،ص١١٨.

(٥)عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، ص١٣٨-١٣٩.

(٦) زيد حجر : المصدر السابق والصفحة.

وقبل ليلة الدخلة،جرت العادة أن يحنيَّ العريس يديه بمادة الحناء[1]، وهو نوع من الأعشاب،يتم تجفيف أوراقه، ثم يخلط بعد طحنه مع قليل من الماء،حتى يأخذ شكل عجينة توضع في يدي العريس،فترة من الوقت حتى تحمر،ثم يتم نزعها.

وفي عدن كان العريس يغسل جسده بمادة الحناء[2]، بعد خلطها مع كمية من الماء . أما العروس،فيتم نقش يديها ورجليها بمادة تستخرج من نوع من الصخور،تسمى الخضاب، وهي ذات لون أسود، يتم إذابتها في قليل من الماء،لفترة من الوقت،حتى تصبح صالحة للاستخدام.

وفي آخر ليالي العُرس،يدخل الزوج على زوجته، ويحدَّد له فترة قصيرة، فإن وجدها غير عذراء،يرجع له كل مهرها و يطلقها[3]، وفي هذه الحالة تكون العقوبة المنصوص عليها في التوراة ذات نوعين :

الأول: إذا ثبت أن الزنا تم برضا الفتاة ، تتحدد عقوبتها بمقتضى النص الآتي: "إذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها أبغضها، وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة... إن كان هذا الأمر صحيحاً يخرجون الفتاة إلى بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت"[4]. أي أن عقوبتها الرجم حتى الموت.

النوع الآخر : إذا ثبت أن الفتاة أُكرهت على الزنا فلا تعاقب _عندئذ_ الفتاة، وإنما يعاقَب الزاني عملاً بالنص :"إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها، يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده، وأما الفتاة فلا يفعل بها شيئاً".[5]

أما إذا تأكد عدم صحة ما ادعاه الرجل، وثبت أن زوجته عذراء،فعندئذ لا يستطيع تطليق زوجته مدى الحياة،وتُفرض عليه غرامة مالية، كما ورد في النص التالي: "يأخذ

---

(١) زيد حجر : أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية، مجلة دراسات يمنية، ص١٧٢.

(٢) The London Museum and Kadimiath Youth Movement: The Jews of Aden, April, 1991,p:9

(٣) طاهر حزام: مراسم عرس يهودي في اليمن (تحقيق صحفي). صنعاء، مجلة الجديدة ٢٠٠١/١٠/٢٤م، العدد ٨٠٠، ص٢٨-٣٠.

(٤) الكتاب المقدس: سفر التثنية، الإصحاح ٢٢، ص٢١٤.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه ويغرمونه بمائة من الفضة، ويعطونها لأب الفتاة، لأنه أشاع اسماً رديئاً عن عذراء من إسرائيل.فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه"[١].

والطلاق حق للرجل،لأن العصمة تبقى في يده وحده، وليس للمرأة إلا مؤخر صداقها، وله أن يراجع مطلقته قبل أن تتزوج بآخر، فإن تزوجت بآخر،فقد حُرمت عليه نهائياً، حتى في حالة فراغها بعد طلاقها من زوجها الثاني،أو موته.

ويُقال إن الشريعة اليهودية تحث على زواج الرجل الذي يبلغ سن الثالثة عشرة، والبنت البالغة الثانية عشرة، ويجوز قبل هذا السن بالنسبة للبنت،إذا ظهرت علامات البلوغ.[٢]

وتشترك عادة الزواج المبكر عند يهود اليمن مع الموروث الثقافي للمجتمع اليمني ككل، ولا سيما في المجتمعات الريفية، التي غالباً ما يفضّل الزواج في سن مبكرة، لاعتقادهم بأن الزواج المبكر يحصّن الجنسين من الوقوع في الخطيئة.[٣]

وإذا صادف أن بلغ الشاب اليهودي سن العشرين ولم يتزوج، فقد استحق _من منظور اليهود_ اللعنة، مالم تتوفر أسباب صحية،أو مادية،حالت دون تمكنه من الزواج في السن المعتادة.[٤]

ويحق للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة، وهي ظاهرة برزت عند يهود اليمن كما هي أيضاً لدى المسلمين، وقد ذكر -حبشوش مثلاً-"أن يهود الجوف[شمال شرقي صنعاء] يتزوجون في حياتهم ثمان أو عشر نساء". ثم استدرك قائلاً : "وتجد عند بعضهم ثلاث أو أربع زوجات".[٥]

---

(١) الكتاب المقدس : سفر التثنية . الإصحاح ٢٢.ص٢١٤-٢١٥.

(٢) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها . ص١٥٥ .

(٣) أمة السلام جحاف : التربية اليهودية في اليمن . ٥٠.

(٤) عباس الشامي : المرجع نفسه والصفحة.

(٥) حاييم حبشوش : رؤية اليمن . تحقيق/ سامية صنبر. ص٨٣

ومن عادات يهود اليمن،أنه عندما يتوفى الزوج،يحق للزوجة أن تتزوج أخاه، مالم تكن قد أنجبت، ولهذه المسألة تقليد خاص، فإذا رفض الأخ أن يتزوج بزوجة أخيه المتوفى_أي لم يحافظ على اسم أخيه_ تقوم الزوجة عندئذ بالتشهير به أمام جمع من الناس،وتبصق على وجهه، ثم تخلع نعله من رجله وهي تصرخ أمام الحضور، قائلة :"هكذا يُفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه"، ويصبح بعد ذلك من الأسر التي يُطلق عليها (بيت مخلوع النعل).

وإذا تزوج الرجل بزوجة أخيه المتوفى،وأنجبت له ولداً،يسميانه باسم الأخ المتوفى، تخليداً لذكراه.

أما إذا كانت زوجة الأخ المتوفى قد أنجبت منه،فيحرم على الأخ أن يتزوجها، ولا يوجد في التقاليد اليهودية ما يمنع الزواج بسبب الرضاعة.[١]

ومن الظواهر المألوفة في الحياة الزوجية،حدوث الخصام والخلافات بين الزوجين. ومن عادات اليهود اليمنيين،كما في أغلب المجتمع اليمني،أن الزوجة إذا شعرت بالضرر من زوجها؛ تترك بيت الزوج،وتتجه إلى بيت أبيها، تمكث فيه،حتى يأتي الزوج ليصالحها، فإذا تطور الخلاف، وفشلت مساعي الصلح بين الزوجين؛يلجأ والد الزوجة إلى المحاكم.[٢]

ولعل من الأُمور الجديرة بالاهتمام، وجود حالات اعتناق للإسلام في أوساط بعض اليهوديات في اليمن؛ وتذكر بعض المصادر أن في منطقة ريدة،الواقعة شمالي غرب صنعاء بحوالي ٤٠ كم تقريباً، بلغ عدد الفتيات اللاتي دخلن في الإسلام،نحو عشر حالات، في منتصف القرن العشرين.[٣]

ويكمن السبب الرئيسي لإسلامهن، في رغبتهن بالزواج ممن أحببن من الشباب المسلمين، والتي تحول التقاليد اليهودية دون تمكنهن من الزواج من غير أبناء ملتهن. ومن

---

(١) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، ص١٥٦.

(٢) مقابلة مع الوالد قائد حسن معجب بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٣م.

(٣) أنور قاسم الخضري: يهود اليمن, عنب اليمن_بلح الشام (تقرير), صنعاء, صحيفة الراشد (أسبوعية), ٢٠٠٤م, العدد ١, ص٢.

طريف ما يُحكى،أن يهودية بعد أن أسلمت وتزوجت بشاب مسلم،قالت عبارة:" أحببت محمداً من محبتي لعلي".[1] أي أنها أحبت النبي محمدصلى الله عليه وسلم/نتيجة حبها لزوجها علي.

وكان القضاء اليمني يضمن حق الفتيات اليهوديات اللاتي يرغبن بالزواج من الشباب المسلمين بعد أن يُسلمن، فقد ورد في أحد المراجع،أن فتاة يهودية ،غادرت بلدتها (ريدة) بصحبة شاب مسلم متجهة إلى صنعاء، وعندما وصلا إلى المدينة ؛أعلنت إسلامها، وقامت معه بإتمام إجراءات عقد الزواج؛ ولما علم أهلها بما فعلت،ثارت حفيظتهم، وتقدموا بطلب إلى المحكمة المختصة في المنطقة،يطالبون برد الفتاة إليهم، لكن الفتاة أبت أن تعود إلى أهلها،وأصرت على تمسكها بإسلامها وزوجها؛ وعندئذ أقرت المحكمة ببطلان دعوى الأهل.[2]

وفي منطقة أخرى[3]،حكمت المحكمة بشرعية زواج فتاة يهودية من ضابط مسلم،كان أهل الفتاة قد مارسوا ضغوطات شديدة عليها،لمنعها من الزواج به.[4]

ولعل من بين الخصائص المكونة لشخصية العديد من الفتيات اليهوديات في اليمن،أنهن كن يُحزن على قدر لا بأس به من الجمال ، كما كن على جانب كبير من المهارة في إتقان الخدمات المنزلية؛ ولذلك فقد كان بعض الأمراء من أبناء الإمام يحيى وبعض السادة وشيوخ القبائل يفضلون خدمة اليهوديات في منازلهم، كما أشار إلى ذلك بعض الرحالة والشخصيات المعاصرة.[5]

وربما كانت هذه الصفات،هي التي أوجدت الرغبة لدى بعض الشباب المسلمين،في الاقتران بالفتيات اليهوديات،بعد أن يُسلمن.

---

(١) مقابلة مع الوالد أحمد عبده علي الصفواني في صنعاء ٢٠٠٤/٢/١٨.

(٢)أنور الخضري: يهود اليمن ،ص٢.

(٣) لم يرد اسمها في المرجع.

(٤) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٣٨.

(٥) مصطفى الشكعة: مغامرات مصري في مجاهل اليمن. ص٤٨. مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال في صنعاء، ٢٠٠٣/٧/١٤م.

٢_ الولادة والختان:

ترتبط بالولادة وختان المولود لدى يهود اليمن طقوس دينية واجتماعية، وهذه الأخيرة لا تخرج عن العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع ككل؛ فالمرأة اليهودية التي تلد تقع في النجاسة فترة من الزمن،ولا تخرج منها إلا بعد تقديم قربان. وتختلف فترة النجاسة عند اليهودية التي تلد أنثى،عن غيرها التي تلد ذكراً؛ فالمرأة التي تلد ذكراً،تبقى في نجاستها قرابة ثمانية أيام،كأيام الطمث (الحيض)، ثم تبقى قيد الطهارة ثلاثة وثلاثين يوماً،لا تذهب إلى الكنيس ولا تلمس الكتاب المقدس حتى تتطهر. أما المرأة التي تلد أُنثى،تظل نجسة سبعة أيام، ثم تبقى ستة وستين يوماً بعيدة عن المقدسات.

وعندما تكمل العدة،تقدَّم القرابين إلى الشخص المتعهد بخدمات الكنيس؛ وهي عبارة عن خروف أو فرخ من الحمام أو الدجاج،بحسب حالة المرأة المادية.[١]

ويرتبط الختان عند اليهود بتقديم قربان للإله في اليوم الثامن للولادة؛ وهو ذلك الجزء الذي يُقطع من ذكر المولود، إيذاناً بدخوله اليهودية، ويقوم بهذه العملية أحد رجال الدين اليهود.

وحسب التشريع اليهودي لا بد لكل ذكر يُولد أن يختتن؛ فالجزء المختتن يُعد _ في الاعتقاد اليهودي_ حفظاً للعهد الذي أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده بالحفاظ عليه،"وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يُختن منكم كل ذكر ، فيكون علامة العهد بيني وبينكم".[٢]

ويجري الختان بواسطة شفرة حادة،يتم داخل بيت المولود أو في الكنيس، وبعد الفراغ من الختان تقام الصلوات في الكنيس، ويتم الاحتفال بتلك المناسبة. ومن الاعتقادات التي كانت سائدة،أن الدم الناتج عن الختان،يستخدم كتعويذة للنساء اللواتي لا يُنجبن.[٣]

---

(١)عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهيونية وبعدها . ص١٥٤.

(٢) الكتاب المقدس : سفر التكوين , الإصحاح ١٧ , ص٢٤ .

(٣) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين . ص١٤١-١٤٢.

٣_ التربية الدينية للطفل حتى سن البلوغ :

عندما يبدأ الطفل اليهودي بالنطق في السنة الثانية من عمره،تبدأ الخطوة التالية في تهوده _ بعد الختان _ إذ يبدأ والده بتلقينه نصوص من التوراة ،التي تجسد معاني الشكر . ثم يصطحبه معه إلى الكنيس للمرة الأولى وسط مظاهر الابتهاج .وفي السنة الثالثة،يحلق شعره ويترك على جانبي رأسه خصلتين من الشعر،يحتفظ بهما إلى آخر عمره،رمزاً لتهوده.

وفي العام الرابع،يصطحبه إخوته معهم إلى المدرسة،كمستمع في بداية الأمر،ثم لا يلبث أن يصبح تلميذاً،عندما يبلغ عامه الخامس أو السادس، وفي هذه السن،يصبح ملزماً بحفظ جزء من التوراة. وهناك ثلاثة أماكن تشكل الجانب التعليمي والثقافي للطفل: المدرسة،حيث يقضي فيها التلميذ معظم وقته حتى غروب الشمس، والكنيس،حيث يصلي و يتلقى تعليمه الديني مع أبيه، ثم البيت.(١)

وعندما يبلغ الولد سن الثالثة عشرة من عمره،يكون قد وصل مرحلة البلوغ، وهي بداية مرحلة النضج وتحمل المسؤوليات. فيتم الاحتفال بهذه المناسبة،ويطلب إلى الولد البالغ أن يقوم بتلاوة نصوص من التوراة، ثم يقوم الحاخام بتطويق عنقه بتعويذة تتضمن الوصايا العشر.(٢)

وفي اليوم التالي،يذهب الولد مع والده للصلاة في الكنيس، وبعد تأدية الصلاة مباشرة يتقدم الولد أمام الحضور،ويقرأ بعض نصوص التوراة ، ثم يعود مع والده وأصدقائه وجيرانه إلى المنزل في موكب غنائي،تعبيراً عن الفرحة والسرور،(٣) و بهذه الطقوس يصبح الولد البالغ عضواً أساسياً في المجتمع اليهودي.

---

(١) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية. ترجمة: بلقيس الحضراني. مجلة دراسات يمنية. ص١٥٢-١٥٣.

(٢) هي الوصايا التي تركها موسى عليه السلام لبني إسرائيل قبل وفاته وتنص على مايلي: ١_ أنا الرب إلهك الذي أخرجك من مصر ومن بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى غيري.٢_ لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا تعبده ولا تسجد له ٣_ لا تنطق باسم الرب باطلا .٤_ أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أنام تعمل وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. ٥_ أكرم أخاك وأمك كي تطول أيامك على الأرض. ٦_ لا تقتل. ٧_ لا تزن ٨_ لا تسرق ٩_ لا تشهد على قريبك شهادة زور. ١٠_ لا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا عبده ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك (أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، دمشق، مطابع الإعلان للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٧٥م،ص٢٧٦-٢٧٨).

(٣) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين، ص١٤٢.

٤_ الوفاة:

لا يختلف المجتمع اليهودي عن المجتمع المسلم في تطبيق الشعائر الدينية المرتبطة بالوفاة والدفن؛ فعندما تدنو ساعة أجل الشخص المحتضر، يوجَّه جسده ناحية القدس، وبعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة يجري إغلاق جفونه، ثم يُغطى ويُعزل في مكان،حتى يأتي من يغسله، وبعد عملية الغسل والتطهير؛ يُلف جسده بالقماش الأبيض (الكفن) بعد تعطيره، ثم يأتي أقرباء الميت وأصدقاؤه لإلقاء النظرة الأخيرة عليه قبل أن يُدفن، بعد ذلك يستعد الجميع لتشييع الجثة إلى مثواها الأخير، وفي مقدمة المشيعين بعض رجال الدين.[١]

وإذا كان المتوفىٰ طفلاً، مات قبل أن يُختن،فيجب_آنئذ_ أن تختن الجثة قبل أن تُدفن ، ثم يُطلق على الطفل الميت اسماً عبرياً، دلالة على يهوديته. وإذا كان الميت قتيلاً،يؤخذ بملابسه الملطخة بالدماء،ويلف بالقماش، حتى لا يفقد أجزاءً من أعضاء جسمه،ثم يُدفن. وتشغل طقوس الدفن والمدافن جزءاً مهما من الوجدان الديني اليهودي . ويسمي اليهود المدافن (بيت الأحياء) كما يُطلق عليها اسم بيت الأزلية، اعتقادا بالحياة الآخرة.

ويُفضل أن تكون المدافن اليهودية خارج حدود المدينة (بالنسبة لليهود في المدن)، وذلك لأن جثث الموتى، هي أحد مصادر النجاسة،في التشريع اليهودي.

ويزور اليهود المقابر في الأعياد،ليقدموا الصلوات أمام قبور الموتى؛ لاعتقادهم أنهم سيشفعون لهم يوم القيامة ! ويجب على المرء أن لا يأكل أو يشرب أو يقرأ التوراة بجوار الموتى،لكي لا يسبب الحرج لهم[٢]!.

ومن عادة يهود اليمن في العزاء،أن يستمر الحداد سبعة أيام ، وفي صباح كل يوم يجلب المواسون الطعام والنبيذ من بيوتهم إلى بيت المتوفى، مواساة لأهله. وعندما يحين موعد الغداء يتناول المواسون الطعام مع أهل الميت، وبعدها يتبادلون الحديث حول الوعظ والإرشاد وأعمال الإنسان على ظهر الأرض،ونحو ذلك، من أجل تطييب خواطر أهل

---

(١) زيد حجر : أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية. مجلة دراسات يمنية. ص١٧٣-١٧٤.

(٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم الصهيونية. ص١٨٨.

الميت.[1] ونلاحظ أن هذه هي عادة اجتماعية،لا تزال سائدة في كثير من مناطق اليمن حتى الوقت الحاضر.

<u>ه_الأعياد والشعائر المرتبطة بها.</u>

يولي اليهود بأعيادهم الدينية اهتماماً كبيراً، وذلك لأنها ترتبط بتعاليم التوراة، كما ترتبط ارتباطاً جلياً بتاريخهم. والأعياد الدينية لدى اليهود كثيرة،ولعل أهمها،الأعياد الآتية:

١_ السبت :

هو العطلة الأسبوعية لليهود. ويبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وأهم شعائره: الكف عن أي عمل في ذلك اليوم؛ لأن الله _حسب زعم التوراة المحرفة_ قد استراح فيه بعد أن تعب من خلق السماوات والأرض،" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع وبارك الله اليوم السابع وقدسه "[2]. وجاء في سفر الخروج :"وستة أيام تعمل عملك. وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب"[3].

وقد وردت نصوص كثيرة،في أسفار مختلفة من التوراة،تؤكد قدسية يوم السبت والشعائر المتصلة به. وتشدد الشريعة اليهودية في أحكام السبت، فمن يعمل عملاً في هذا اليوم،يُحكم عليه بالإعدام، فقد ورد في نفس سفر الخروج:" فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم، من دنسه يُقتل قتلاً ".[4] بَيْد أن هذا الحكم على ما يبدو قد أخذ في التخفيف مع مرور الزمن، بحيث أضحى كل من يخترق قدسية هذا اليوم بعمل ما،يُعاقَب بالسجن ثم الطرد؛ فقد روى حبشوش، أن يهودياً خرج في صباح يوم سبت مع بعض المسلمين،لجمع الجراد وتعبئتها في أكياس،وعندما علم أحد قضاة اليهود بخروجه، أمر بقيده وإيداعه السجن عدة شهور،ثم حكم بطرده[5].

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٣١ .

(٢) الكتاب المقدس : سفر التكوين. الإصحاح ٢ .ص٥ .

(٣) الكتاب المقدس: سفر الخروج. الإصحاح ٢٣ .ص١٢٤ .

(٤) الكتاب المقدس: سفر الخروج. الإصحاح ٣١ .ص١٣٩ .

(٥)حاييم حبشوش : رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر. ص٦٩ .

إن مثل هذه الحادثة كانت على ما يبدو من الأمور القليلة أو النادرة، إذ تشير الوقائع إلى شدة تمسك يهود اليمن بقدسية يوم السبت، كونهم من الطوائف اليهودية المتدينة؛ ففي هذا اليوم يلزم اليهود منازلهم ولا يغادرونها،مهما بلغ الأمر.

وكان الاحتفال بهذه المناسبة يكتسب أهمية خاصة، إذ يرتدي اليهود أفخر ما لديهم من الثياب، ويتناولون أطيب الأطعمة، ويشربون الخمرة[١]، ويجلسون ساعات طويلة للخلوة والتعبد سواء في الكنيس أم في المنزل.

وكان يجري الاستعداد لهذا اليوم منذ اليوم الأول (الجمعة). وعادة ما كانت تجتمع الأسرة اليهودية لممارسة طقوس هذا اليوم على ضوء الشموع.[٢]

وإلى جانب السبت؛ هناك السبت السابع، ويسمى(سبت السبوت)،كما يسمى (يوم الخضيرا). وسبت الشهور، وهو الشهر السابع من السنة. وسبت السنين، أي السنة السابعة.[٣]

٢_ عيد الفصح :

يقع في اليوم الرابع عشر من شهر أغسطس. وكان الاحتفال به يستمر سبعة أيام، لكنه اختُصر بعد ذلك إلى يوم واحد فقط.[٤] وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق، ويحتفل به اليهود بمناسبة نجاة موسى عليه السلام من ظلم فرعون مصر. وتعنى تسمية(فصح) بالعبرية: العبور، أي عبور اليهود من مصر عبر البحر، ولذلك يطلق على اليهود لفظ العبريون .

ويسمى أيضاً عيد (الفطير)،لأن اليهود يأكلون فيه فطيراً قبل أن يتخمر؛ لاعتقادهم أن آباءهم فعلوا ذلك بعد خروجهم من مصر، حيث أخذوا معهم عجينهم قبل أن يختمر[٥].

---

(١)سلفاتور أبونتي: مملكة الإمام يحيى. ترجمة/ طه فوزي. ص٨٧

(٢) سيف الدين آل يحيى: تاريخ البعثة العسكرية العراقية في اليمن. جـ2. ص٣٢٨.

(٣) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر. ص٩٣

(٤) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها. ص١٥٢.

(٥) محمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. جـ١. بيروت. الدار الشامية. ط ١. ١٩٩٠م. ص٣٠٥.

ويحتفل اليهود بهذا العيد بذبح خروف،تُلطخ بدمه عتبتي باب البيت، ولهذا الفعل زعم في غاية العجب، إذ يعتقد اليهود استنادا إلى نصوص التوراة المحرفة أن الله أمر بني إسرائيل،أن يذبح كل واحد منهم شاة،ويغمس عتبة بيته بالدم، لكي تكون علامة للرب حين يأمر بهلاك فرعون وقومه،فيستثني من العذاب أحباءه بني إسرائيل[1]!

٣_ يوم التكفير:

ويسمى يوم كيبور أو الغفران. ويقع في ١٠ أكتوبر من كل عام، وهو يوم صيام وعبادة للتكفير عن الخطايا، تبدأ طقوسه من غروب شمس اليوم الأول،وتستمر حتى غروب شمس يوم التكفير.[2]

٤_ عيد رأس السنة :

يقع في يوم ٢٨ أكتوبر من كل عام، يحتفل فيه اليهود بتقديم الذبائح،وأكل بعض الفواكه كالرمان واليقطين (الدُباً)،تفاؤلاً بعام مليء بالخير، ويُحرم في هذا اليوم ممارسة أي عمل[3].

٥_ عيد الحانوكة :

يسمى عيد الأنوار أو التدشين.يقع في ٢٥ ديسمبر من كل عام، وترجع أهمية هذا العيد عند اليهود إلى قيام الملك يهوذا،الابن الرابع ليعقوب عليه السلام،بثورة عام ١٦٥ق.م ضد اليونانيين خلفاء الإسكندر المقدوني؛ نتج عنها تدشين الهيكل للعبادة،بعد إخراج التماثيل اليونانية منه. ولهذا سمي عيد التدشين ويحتفل اليهود بهذا العيد بذبح الذبائح وإشعال الشموع الكثيرة ، وقراءة أسفار مختارة من التوراة [4]

---

(١) محمد علي البار:المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) المرجع نفسه . ص٢٩٥.

(٣) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن19م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٢٠

(٤) محمد البار: المرجع السابق ،ص٢٩٩.

٦_ **عيد المظلة (سكوت)** :

يقع في ١٥ أكتوبر من كل عام، وسمي عيد المضلة ،نسبة إلى تيه أو مضلة بني إسرائيل في صحراء سيناء أربعين سنة، وتقام في هذا العيد الطقوس الخاصة به،من ذبائح وشراب وتعبد،شأن جميع الأعياد اليهودية.[١]

٧_ **عيد يوم التنظيف** :

يقع في ٢٥ ديسمبر من كل سنة. يمثل هذا العيد عند اليهود انتصاراً تاريخيا لبني إسرائيل على ملك اليونان الذي كان _حسب زعمهم_ يغتصب البنات قبل زواجهن. وقد قتله أحد الأولاد الثمانية ليهودي ثأراً لشرف أختهم، ويقال إن حول هذه الحادثة حكاية أسطورية طويلة وردت في أحد أسفار التوراة[٢]، ليس هنا محل ذكرها.

٨_ **عيد إيخا** [٣] :

يقع في ٩ أغسطس. وهو يوم حداد وصوم حزناً على تشرُد اليهود بعد اقتحام الملك البابلي بختنصر أورشليم (القدس) وتدميره هيكل سليمان في القرن السادس ق.م.[٤]

وهناك من يضيف إلى قائمة الأعياد اليهودية،عيد يسمى (قراقرا)،[٥] وهو اسم لم يرد في المصادر المتخصصة، وربما يكون مرادفاً لاسم واحد من الأعياد السالفة.

(١)محمد البار:المدخل لدراسة التوراة،ج١،ص ٢٩٥.

(٢) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها. ص١٥٣.

(٣) لم توضح المراجع أصل الكلمة أو معناها.

(٤) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٢٢.

(٥) زيد حجر: أضاع يهود صنعاء الاجتماعية. مجلة دراسات يمنية. ص١٧٣.

هـ-يهود اليمن بين الاتجاهات التقليدية والتأثيرات الحديثة:

يقصد بالاتجاهات التقليدية،تركز حياة يهود اليمن الاجتماعية والدينية حول التوراة والتلمود والكتب الملحقة بهما، دون محاولة التجديد في نظام حياتهم، عدا بعض المظاهر البسيطة التي طرأت على واقعهم الاجتماعي،خلال النصف الثاني من القرن ١٩م وبداية القرن العشرين،كما سنلاحظ.

تتألف التوراة من ٣٩ سفراً ، وكل سفر ينقسم إلى عدد من الإصحاحات، وجملة إصحاحات التوراة تبلغ حوالي (٩٢٩) إصحاحاً، تشمل كل أمور اليهود الدينية والدنيوية[١]. ويذهب البعض إلى أن أساس التوراة،هي تلك الأسفار الخمسة الأُولى،التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام،وهي مرتبة على النحو الآتي :

١_ سفر التكوين :

ويتحدث عن بدء الخليقة وقصة آدم عليه السلام وطُوفان نوح وقصص بني إسرائيل.

٢_ سفر الخروج

ويقصد به خروج بني إسرائيل من مصر. ويحوي أحكام الشريعة اليهودية ووصايا موسى العشر

٣_ سفر اللاويين :

يُنسب إلى أبناء لاوي من بني إسرائيل، ويتحدث عن طقوس العبادة والكهانة.

٤_ سفر العدد :

سمي كذلك لأنه يتضمن إحصاءات عن الشعب المختار.

٥_ سفر التثنية.

يشرح مواعظ موسى وخطبه لقومه.[٢]

أما التلمود، فيعد المصدر الثاني للتشريع اليهودي، وهو يُعنى بتفسير وشرح نصوص التوراة وأحكامه ملزمة لليهود، وينزله الكثير منهم منزلة القداسة؛ لأنه حسب زعمهم نزل

---

(١) الكتاب المقدس ، الفهرس ، ص١.

(٢) محمد البار : المدخل لدراسة التوراة .جـ1 .ص١٨٠-٢٠١.

شفاهة على سيدنا موسى،حينما كان في جبل سيناء،يتلقى الوحي من ربه. ويتكون التلمود من قسمين : المشنا أي النص. والجمارا ويقصد به الشرح[١].

وقد عنى يهود اليمن بدراسة التوراة والتلمود عناية كبيرة،وحرصوا على تعليمها أبناءهم في المدارس والكنس،منذ السنوات الأُولى من أعمارهم.

ويتمثل الأساس في جوهر التعليم الديني لديهم،في محاولة زرع عقيدة العودة إلى أرض الميعاد في أذهان النشئ،على اعتبار أنها جزء متمم للعقيدة اليهودية[٢].

وكان التلاميذ اليهود يتلقون نصوص التوراة وأحكامها باهتمام،ويحفظون كثيراً منها عن ظهر قلب . وقد أشار حبشوش إلى أن يهود منطقة (ملاح) في رداع _شرقي اليمن_ كانوا يمتازون عن كثير من سواهم،بحفظ نصوص عديدة من الكتب المقدسة، كما كانوا يؤدون شعائر الصلاة دون العودة لقراءة الكتب الخاصة بالصلوات.[٣]

ومن عادة قراءة التوراة عند يهود اليمن،أنها كانت تتم بشكل جماعي،في أوقات الصلاة. وكانوا يحرصون على تأدية فروض الصلاة في الكنيس،وقراءة نصوص من التوراة بعد كل من: صلاة الصبح، وصلاة الغروب،وصلاة ما بعد الغروب (وهي الصلوات المفروضة). كما كانت تلقى أحياناً بعض المواعظ والدروس في الأخلاق والعبادة،عقب الصلاة. ويُلاحِظ البعض أن المدارس الدينية في اليمن،لم تتطور كمؤسسة تربوية وتعليمية، على غرار أماكن أخرى من العالم؛ وبالتالي،لم تكن هناك فئة خاصة من العلماء،ممن يتخذون من دراستهم مصدراً للمعيشة، كما أن التوراة بالنسبة لليهود مقدسة ولا يجوز اتخاذها وسيلة لكسب الرزق، إذ كان الحاخامات والمورية لا يتقبلون المال لقاء دورهم التعليمي،بل كانوايمارسون أعمالاً أخرى،مثل بقية اليهود.[٤]

---

(١) عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ,ص141 .

(٢) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية , ترجمة بلقيس الحضراني , مجلة دراسات يمنية, ص١٤٩ .

(٣) حاييم حبشوش : رؤية اليمن . تحقيق/ سامية صنبر , ص٤٧ .

(٤)ناطوري كارتا : المرجع السابق، ص١٥١.

وقد احتل الكنيس مكانة خاصة في حياة اليهود الدينية والاجتماعية، وكانت وظائفه تتعدى في كثير من الأحيان الصلاة وقراءة الكتب الدينية ،إلى الجلوس للتدريس،وتعليم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة.

وللتعليم والعلماء في حياة يهود اليمن مكانة خاصة،فاقت إلى حد ما،مكانة الأغنياء في نظرهم، ولذلك شاعت في أوساطهم مقولة "ليس هناك من فقير إلا الفقير في التوراة[١]."

ويحتل كتاب الزُّوهار بقدسيته بالنسبة لهم ،أهمية خاصة أيضاً، فقد كان كثيراً ما يُقرأ بشكل جماعي،وبصوت مرتفع[٢]. والزوهار،كلمة عبرية تعني:الإشراق أو الضياء. ويعد كتاب الزوهار أهم كتب التراث الصوفي لدى اليهود، وهو عبارة عن تعليق مكتوب بالعبرية على المعنى الباطني للتوراة، ويُقال إن موسى بن ميمون[٣] هو مؤلفه الحقيقي، كتبه بين عامي(١١٧٥-١١٨٦م). ويعالج الكتاب موضوعات أساسية هي: طبيعة الخالق،وأسرار الأسماء الإلهية،وروح التوراة،والمسيح،والخلاص[٤].

ونظراً لاهتمام كثير من اليهود في اليمن بالكتب الدينية؛ فقد قام بعضهم بنسخ ما استطاع منها بنفسه، أما الذين لم يتعلموا الكتابة،أو لم يتسع لديهم الوقت للتعلم؛ فقد كانوا يستأجرون خطاطاً،لنسخ ما أرادوا من الكتب، هذا فضلاً عن الكتب التي كانت ترد إليهم من اليهود في الخارج،وهي محدودة العدد، ويُقال إنه لم يكن يخلو بيت يهودي من الكتب،حتى أفقرها[٥].

لقد كان الآباء رغم انشغالهم بأعمالهم،يخصصون جزءاً من أوقاتهم،وخاصة في المساء،لتعليم أولادهم ومراجعة الدروس لهم. ويُعد يوم السبت يوماً حافلاً بالتعليم ومليئاً بالقراءات،إلى جانب العبادة. وفي بعض الأحيان،كان يجري للتلميذ امتحانات،لتقويم مستواه

---

(١) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية. ترجمة: بلقيس الحضراني، مجلة دراسات يمنية ،ص١٥١.

(٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٣) أحد كبار العلماء اليهود في مصر عاش بين عامي (١١٣٥-١٢٠٤م)، كان لديه معرفة واسعة في علوم شتى منها: الطب والفلسفة والرياضيات، ومن أهم مؤلفاته: "مشناه التوراة"، وكتاب "دلالة الحائرين" وقيل إنه كان يعمل طبيبا لأحد أبناء صلاح الدين الأيوبي. أنظر (عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم الصهيونية. ص٣٨٦).

(٤) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم الصهيونية، ص٢٠٦.

(٥) ناطوري كارتا: المرجع السابق،ص١٥١.

العلمي[1]، وكانت الطريقة السائدة في التعليم آنذاك بدائية،أشبه بالمعلامة (الكُتّاب)،تعتمد على التلقين والحفظ[2]، وكان التلاميذ يتحلقون حول التوراة،الموضوعة على مسند خشبي يقرؤونها من جميع الزوايا.[3].

لم يكن هناك تحديد واضح لسنوات الدراسة، إلا أنه غالباً ما كان ينهي التلميذ دراسته عند سن١٢-١٣ عاماً، عندما يصبح قادراً على تحمل المسؤولية[4].

أما الفتاة،فإن حظها من التعليم والاهتمام من جانب الأب،أقل منه بالنسبة للولد، فحياتها حياة عائلية،ترتبط ارتباطاً كبيراً بالأُسرة،وتوفير حاجاتها الضرورية،من الطعام والشراب والملبس، ولم يكن يُسمح لها بالذهاب إلى الكنيس أو المدرسة،إلا في الحدود الضيقة، وتعد السنوات التي تقضيها مع أمها في المنزل،مرحلة إعداد للحياة العائلية في المستقبل ، تحرص الأم خلالها على تعليمها الصفات التي تؤهلها لرعاية الأسرة وواجبات الزوجية، كما تلقنها جميع قواعد النجاسة والطهارة، والأمور المحللة والمحرمة. وغالباً ما كانت فروض العبادات تؤديها الفتاة مع أمها في البيت[5].

وعلى الرغم من تأثير القيم الدينية التقليدية على نظام حياة المجتمع اليهودي، إلا أن التأثيرات الأوروبية الحديثة،قد أخذت تتسرب إلى اليهود،خلال النصف الثاني من القرن ١٩م على أيدي بعض الرحالة الأوروبيين،مثل: الفرنسي جوزيف هاليفي، **Joseph Halifi** والنمساوي إدوارد غلازر **Edward Ghlazer** ، اللذين لم تمنعهما مهمتهما الرئيسية المتمثلة في:الحصول على النقوش والمخطوطات اليمنية القديمة،بهدف دراستها،واكتشاف المعالم التاريخية المجهولة في اليمن،من محاولة إطلاعهم على التطورات الجارية في المجتمع الغربي، وإقناعهم بضرورة تحديث نظام حياتهم، مقترحَيْن أن تكون البداية بإنشاء

---

(١) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية، ترجمة: بلقيس الحضراني، مجلة دراسات يمنية، ص١٥٣-١٥٥.

(٢) عبد الحميد البكري: التعليم في اليمن١٩١٨-١٩٦٢م، ص37.

(٣) ناطوري كارتا: المرجع السابق، ص١٥٣.

(٤) المرجع نفسه والصفحه.

(٥) المرجع نفسه، ص١٥٣-١٥٧.

المدارس،ومحاولة تطوير مناهج التعليم فيها(١). وقد أكد على هذا المقترح كلٌ من : الفريد فالك Alfred Falk،مندوب رابطة الإخوان اليهود في أوروبا، الذي زار عدن عام ١٨٧٥م . وآخران،هما: سوفيخ Soophikh،وتسيمح Tsiumch ،عضوا منظمة كل شعب إسرائيل أصدقاء في أوروبا، اللذان أوفدتهما المنظمة إلى اليمن،لبحث إمكانات إنشاء مدارس يهودية حديثة. وقد وجدت فكرة التحديث_آنذاك_ تحمساً لدى بعض العناصر اليهودية في شمال اليمن،ممن يمكن أن نصفهم بـــ جماعة التحديث، الذين عُرفوا فيما بعد بلقب (درادعة)(٢). وعلى النقيض منهم أصحاب الاتجاه التقليدي،الداعين للحفاظ على القيم الموروثة. مثّل جماعة التحديث بعض كبار الشخصيات اليهودية،في مقدمتهم الحاخامان: سعيد العروسي ويحيى القافح،(٣)اللذين بذلا جهوداً كبيرة،في إقناع اليهود بأهمية تحديث نظام التعليم،وتطوير أساليب التدريس،وإدخال بعض المواد الحديثة إلى المنهج التعليمي،مثل: العلوم الطبية، الحساب، الرياضيات، التاريخ، الجغرافيا، إضافة إلى اللغتين العربية والتركية، إلى جانب اللغة العبرية والعلوم الدينية التي كانت تدرس .

وقد أثمرت جهود العروسي والقافح في فتح مدرسة حديثة في صنعاء عام١٩٠٨م بموافقة السلطات العثمانية، وتم الاستعانة ببعض المدرسين الأجانب،لتدريس المواد الحديثة، ونذكر منهم على سبيل المثال: المعلم التركي(حافظ أفندي)(٤). كما افتتح في عدن أعضاء رابطة الإخوان اليهود، مدرسة يهودية في عام ١٩١٢م ، كانت تدرس فيها بعض العلوم الحديثة.(٥)

وقد حاول أتباع العروسي والقافح توضيح الدور الذي تلعبه المدرسة الحديثة،في تنوير العقول ونهضة المجتمع اليهودي،على نحو لا يتعارض مع المثل الدينية،والقيم الاجتماعية

---

(١) Serjeant.R,B: Sana'a. P:395

(٢) يُذكر أن لفظ درادعة (مفردها دردعي) كان يطلقه الإمام يحيى على الذين يفسدون أفكار الناس الدينية_بزعمه_ وربما يقصد بهم العناصر المستنيرة من رجال الحركة الدستورية (مذكرات العزي صالح السنيدار. الطريق إلى الحرية. صنعاء .دار المعرفة للطباعة والنشر .ط١. ١٩٩٨م. ص٤٦)

(٣) Serjeant.R,B: OP.Cit.P: 394-395

(٤) I bid,p.P:396

(٥) ميخال افيطبول . اليهود في البلدان الإسلامية. ترجمة/ جمال الرفاعي. ص٧٧

السائدة[1]؛ إلا أن عناصر الاتجاه المحافظ،تمكنت بعد خمس سنوات من إنشاء المدرسة الحديثة،من أن تحبط جهودهم؛ وذلك بإقناع آباء التلاميذ أن المواد التي يدرسها أبناؤهم مواداً علمانية،تهدف إلى إضعاف مكانة الدين في حياتهم، وإفساد تربيتهم،من خلال تحللهم تدريجياً من القيم الدينية والاجتماعية،التي نشأ عليها الآباء والأجداد.[2]

ونتيجة لازدياد نشاط الاتجاه المحافظ،مع معارضة الإمام يحيى_بعد تسلمه إدارة المناطق الزيدية في الشمال_ للتوجهات الحديثة، إضافة إلى ما بدأ يظهر من جانب بعض التلاميذ من سلوك،نتيجة تأثرهم بالأفكار التي كانت تطرحها المواد التي يدرسونها، إلى جانب احتكاكهم بمظاهر وسلوك معلميهم؛ تم في عام ١٩١٣م إغلاق المدرسة الحديثة[3]. بعد أن كانت قد حوت مايقرب من خمسين تلميذاً، عدهم البعض طليعة الشباب المتنور في ذلك الحين. وقد ظهرت علامات تأثرهم من خلال إقدام بعضهم على قص الزنارتين[4] وإطالة الشعر[5]، ومحاولة محاكاة نمط معيشة الأتراك ومظاهرهم،كارتداء الثياب التركية، وسماع الموسيقى، وتدخين السجائر. وكانت تعد هذه المظاهر من وجهة نظر الإمام يحيى،من المخلفات التركية الفاسدة،التي يجب إبطالها[6].

ويُلاحظ من خلال الوقائع التي أوردها حبشوش،عن النزاع بين أصحاب الاتجاهين (التقليدي والحديث) أنه كان يميل إلى جماعة الاتجاه الحديث؛ فقد وصف أتباع الاتجاه الأول بـ(الظاهرة)، نسبة إلى العالم والمتصوف اليهودي يحيى الظاهري ، الذي كان أول من أدخل فلسفة التصوف (القبالة) من الشام إلى اليمن،في القرن السادس عشر الميلادي. وقد انتقد حبشوش موقف أصحاب هذا الاتجاه حيال بعض المظاهر الشخصية بقوله:إنهم متشددون، ويصل بهم تشددهم إلى حد التحريم،مثل: قولهم بتحريم إطالة الشعر بالنسبة للنساء، وكشفه وإسداله على جانبي الرأس، بوصف ذلك بدعة خارجة عن القيم المحافظة. ويقول حبشوش

---

(١) ميخال افيطبول : اليهود في البلدان الإسلامية . ترجمة/ جمال الرفاعي. ص٨٩ .

(٢): Serjeant.R.B: Sana'a.P: 395-396 .

(٣) ميخال أفيطبول : المرجع السابق , ص٧٨-٨٩ .

(٤) Serjeant,R,B:OP,Cit.P: 396 .

(٥) حسين المقبلي : مذكرات المقبلي. ص١١٨.

(٦) ميخال أفيطبول : المرجع السابق ص٦٧.

عن أصحاب هذا الاتجاه بأنهم يتبعون مذهب القبالة[1]. ولعل من المفيد هنا،أن نتوقف لنعرف بإيجاز ما المقصود بها ؟ يقصد بالقبالة،بالعبرية: التراث. وكان يقصد بها أصلاً،التراث الشعبي،المتناقل لليهود باسم الشريعة الشفهية،ثم أصبحت القبالة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي،تعني الأشكال المتطورة للتصوف والعلم الحاخامي،إلى جانب مفهومها الواسع الذي يشمل كل المذاهب الباطنية في اليهودية،وكان يُطلق العارفون أسرار القبالة على أنفسهم،لقب (العارفين بالفيض الإلهي). فضلاً عن ادعائهم تمثيل الجزء الباطني من التوراة الشفهية، وتمثل القبالة الازدهار الأقصى للتفكيرالأسطوري في اليهودية، وقد حلت في القرن التاسع عشر محل كل الكتب الدينية، إذ اعتقد البعض من اليهود،أنها دراسة أعمق وأكثر نفعاً من التلمود.[2]

وأياً كان الأمر،فإن ما نود الإشارة إليه، أن النزاع بين أصحاب الاتجاهين المتناقضين قد امتد إلى شؤون العبادة؛ فقد تبنى أصحاب التوجه الحديث مذهباً في أداء الصلاة يسمى(بلدي) يخالف نمط الصلاة القديم المسمى (شامي)،نسبة إلى بلاد الشام؛ مما أدى إلى اصطدامهم مع جماعة الاتجاه المحافظ، نتج عنه في نهاية الأمر، اقتسام الكنس في صنعاء بين الطرفين ، يؤدي كل طرف شعائر صلاته على المذهب الذي يرغب[3].

وبينما غلب التوتر على أتباع الاتجاهين المتناقضين في صنعاء،بسبب إصرار كلا الطرفين على موقفه من التجديد؛ نجد على النقيض منه،أو أقل،بالنسبة للطائفة اليهودية في عدن، والتي من الواضح أنها نالت قسطاً لا بأس به من الثقافة الحديثة[4]؛ بحكم انفتاحها على مختلف الثقافات،واحتكاكها بأجناس وقوميات متعددة،وتعايشها معها تحت ظل نظام حكم واحد،هو الحكم البريطاني. لكن هذا قد لا يعني تماماً خلو المجتمع اليهودي _آنذاك_من تأثير التوجهات الداعية للحفاظ على التقاليد الموروثة.

---

(١) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر. ص٤٧.

(٢) انظر (عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم الصهيونية. ص٢٩٠-٢٩٢).

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

(٤) ميخال أفيطبول: اليهود في البلدان الإسلامية. ترجمة: جمال الرفاعي. ص٧٠-٧٢.

و- علاقة اليهود مع السكان المسلمين:

عاش اليهود مع المسلمين في المناطق الريفية والقبلية متجاورين، ولم يكن لهم حي خاص بهم كما في بعض المدن التي أشرنا إليها، بل كانت منازلهم متجاورة ومتداخلة مع منازل المسلمين[١]، وكان الاتصال بين الطرفين مظهراً يومياً مألوفاً، كما كانت مسائل البيع والشراء،خاصة ما يتعلق منها بالممتلكات والعقارات الثابته،كالمنازل والأراضي تجري بين الطرفين بصورة طبيعية،وتخضع معاملاتها للقواعد الإسلامية المعهودة،المعتبَر فيها رضا الطرفين: البائع والمشتري (بقول البائع بعت وإجابة المشتري قبلت). كما يرد ذلك نصاً في عقود التمليك.

وكان تحرير تلك العقود يتم إما بواسطة حاكم الناحية،أو عدل القرية،أو أحد الشخصيات الاجتماعية المعروفة. وكان لليهودي الحق الكامل في بيع أو شراء العقار بالثمن الذي يروق له، كما كان يحق له بيع جزء من ممتلكاته،أو جميعها.

وكان من الطبيعي،أن يحدث البيع والشراء بين اليهود بعضهم بعضاً،و بين اليهود والمسلمين،وفي كلتا الحالتين،تسري نفس الصيغة الإسلامية المعتادة.[٢]

وغالباً ما كانت تنشأ بين الطرفين علاقات ود وصداقة، وإذا نشبت خلافات بين اليهود بعضهم البعض، أو بينهم وبين بعض المسلمين؛ كان الطرفان يلجآن لأحد الأعيان من المسلمين لحلها،حسب الأصول المتبعة؛ فكان يتم جمع طرفي النزاع،لسماع دعوى كل منهما. وبعد أن تتضح الحقائق يُصدِر المختص حكمه. وهناك من الوقائع ما يؤيد هذا القول؛ فقد أشارت إحدى الوثائق إلى لجوء اثنين من اليهود من منطقة يُقال لها «المِقْهَايَة»[٣] في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م إلى أحد الأعيان المسلمين،ليحكم بينهما في دعوى رهونات وماشية(بعض الحيوانات) كانت تخص طرفاً عند الآخر، وبعد إثبات الدعوى وإجراء المحاسبة بين الطرفين؛ صدر الحكم بأن يُعاد إلى الطرف الأول (المدعي) ما يخصه من

---

(١) لورنس ديونا . اليمن التي شاهدت . ترجمة دار الآداب . ص١٠٢.

(٢) انظر الوثائق في الملاحق رقم (٤،٥،٨،١٩) .

(٣) تقع شمال شرق مدينة إب وتبعد عنها بنحو ٤٠ كيلومتر تقريباً .

الرهونات و الماشية. وبعد ذلك تحرر بينهما التزام كتابي،كي يضع حداً لأي نزاع في المستقبل.[١]

وتشير وثيقة أخرى إلى تكرر نفس القضية في عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م،في نفس المنطقة،حيث جرى خلاف بين أب يهودي يدعى حاييم ميشا وابنه يحيى حاييم ؛ بشأن حساب ما لدى كل منهما للآخر من نقود وماشية،وبعض الحبوب،ورهونات أخرى. ولما اشتد الخلاف بينهما، التجأ الطرفان إلى أحد الأعيان من المسلمين ليحكم بينهما، فتم الحكم بأن يجري للطرفين محاسبة،ليتبين تماماً حساب كل واحد لدى الآخر. وبعد ذلك وقع الصلح بينهما بحضور عدد من الأهالي.[٢]

وقد جرت العادة أن يوثّق الحكم أو الصلح عل أوراق ممهورة بختم الحاكم،أو توقيعه ضماناً لالتزام طرفي النزاع.[٣]

لم يكن ثمة ما يميز بين المسلم واليهودي سوى بعض المظاهر الشكلية، مثل: عدم حمل اليهودي للسلاح في بعض المناطق الشمالية، بما في ذلك السلاح الأبيض (الجنبية)، رغم أن الحرفيين اليهود كانوا يتقنون صناعته ،ويتفننون في زخرفته ،ونحت مقابضه.[٤]وعندما سأل الرحالة نزيه العظم عن السبب في ذلك،قيل له، إنه محظور عليهم حمل السلاح، فهم في ذمة الدولة،وتحميهم القبائل،ولا حاجة لهم لحمله.[٥] وفي أماكن أخرى كالمحميات والمناطق الريفية شاهد بعض الرحالة يهوداً يتحزمون بالجنبية، الخنجر اليمني المعروف.[٦]

---

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (١) .

(٢) انظر الوثيقة في الملحق رقم (٢) .

(٣) انظر الوثيقتان ملحق رقم (١)، (٢) .

(٤) فان در ميولن : رحلة في جنوب الجزيرة العربية . ترجمة / محمد سعيد القدال . دار جامعة عدن للطباعة والنشر . ط١، ١٩٩٩م . ص44 .

(٥) نزيه العظم : رحلة في العربية السعيدة . جـ١ . ص٥٨-٥٩.

(٦) لورنس ديونا : اليمن التي شاهدت . ترجمة / دار الآداب ، ص١٠٢.

وكما سبقت الإشارة،فإن أهم ما كان يميز اليهودي عن المسلم في أنحاء مختلفة من اليمن وحتى الوقت الحاضر(بالنسبة لليهود القاطنين في مدينتي ريدة وصعدة من شمال اليمن) هو تلكما الخصلتان من الشعر المتدليتان على جانبي الوجه،والمعروفة بالزنارتين أو السوالف. وهي عادة دينية قديمة، يرجع بعض المؤرخين بداية ظهورها إلى عهد الملك الحميري يوسف ذي نواس،في أوائل القرن السادس الميلادي. ويقال إن لقب ذي نواس نفسه،يرجع إلى ذؤابتين كانتا على جانبي رأسه.(١) وقد تجلت تلكما الذؤابتان على التماثيل القديمة المصورة لبعض الملوك اليمنيين القدماء.(٢)

ومنذ ذلك الحين،تعد ظاهرة إرسال السوالف مظهراً أساسياً من مظاهر الشخصية اليهودية(٣)وهي تحميهم من التعرض لهجمات بعض القبائل،واعتداءاتها،في حالات نشوب الحروب بينها.(٤) وإذا حدث اعتداء على يهودي في حماية قبيلة ما،فإن ذلك يعد عاراً لحق بسمعة القبيلة، يقول أحمد فخري:"إن القبيلة ربما تهاونت في الثأر والانتقام لأحد أفرادها وربما لا يغضب له إلا فرع واحد وهو أهله الأقربون، ولكن إذا اعتدى أي غريب أو قريب على يهودي، فإن القبيلة كلها تهب للانتقام له. لأن ذلك اعتداء على شرفها وكرامتها".(٥)

وقد أورد حبشوش في يومياته حادثة وقعت في منتصف القرن التاسع عشر تؤيد هذا القول، تفيد بأن يهودياً يدعى سالم مسك الأقضع خرج ذات صباح من منطقة(نِهْم) شمال صنعاء إلى مدينة صنعاء ليقضي حاجته، وفي طريق عودته هاجمه قطاع طرق من جماعة شخص يدعى الجرادي وسلبوه ما بحوزته من أمتعه. فعاد اليهودي إلى قبيلة نهم(القبيلة التي تحميه) وأبلغ شيخ القبيلة ابن معصار بما لحق به؛ وعلى الفور، بادر ابن معصار بجمع خمسمائة من رجاله واتجه بهم نحو قلعة الجرادي، وهناك وقعت معركة بين الطرفين، خسر

---

(١) نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن. تحقيق/ علي بن إسماعيل المؤيد. ص١٧٥.

(٢) عدنان ترسيسي: بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى. دمشق. دار الفكر المعاصر. ط٢. ١٩٩٠م. ص73.

(٣) أمة السلام جحاف: التربية اليهودية في اليمن. ص٤٠ .

(٤) أمين الريحاني: ملوك العرب. ج١، ص١٩١ .

(٥) أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها. ص٣٧.

فيها ابن معصار اثنين من رجاله. بيد أنه نجح في السيطرة على القلعة واستولى على ما بداخلها من أمتعة،ومن بينها أمتعه اليهودي سالم وتم إعادتها إليه.[١]

ويروي هارولد جيكوب حادثة أخرى،تتلخص في أن أحد الأفراد من قبيلة ردفان،في الجنوب الشرقي من اليمن،سرق ذات يوم ماعزاً،يخص يهودياً في قرية المنصورة،بمنطقة يافع السفلى، فذهب اليهودي إلى شيخ القرية،يشكو إليه ما حدث؛ فجمع الشيخ عدداً من رجاله،واتجه بهم صوب قرية اللص، ولما وصلوا القرية،وجدوا اللص قد باع الماعز،فلم يكن أمامهم من خيار عندئذ،إلا إجبار اللص على دفع ثمن الماعز لليهودي، وتغريمه مبلغاً من المال،جزاء ما اقترفه.[٢]

ويشير سرجنت إلى أن هناك حالات كان يتسبب فيها مقتل يهودي في إثارة فتنه بين قبيلتين، كما حدث-على سبيل المثال- في بعض المحميات الشرقية، عندما أقدم يهودي من إحدى القبائل الشرقية على قتل يهودي من قبيلة مجاورة، مما أدى إلى نشوب حرب بين القبيلتين،وقع فيها عدد من القتلى.[٣]

وفي تقديرنا،أن حادثة مقتل يهودي بيد يهودي آخر تعد من الأمور النادرة،إذ لم تطلعنا المصادر والمراجع التي بين أيدينا-باستثناء سرجنت- إلى وقوع حوادث مشابهة، خلال فترة دراستنا.

وعلى أية حال، فقد كان مفهوم الحماية(الجار من مجوِّره) داخل حدود المناطق القبلية يقترن بشرف القبيلة،ومكانتها الأدبية والاجتماعية بين القبائل. وهي خصوصية امتاز بها المجتمع اليمني منذ حِقَب بعيدة. ويخبرنا بعض المعاصرين من أبناء القبائل أن من العادات التي ظلت سائدة حتى وقت قريب في بعض المناطق الشمالية، أنه إذا حل بيهودي ينتمي إلى إحدى القبائل مكروه، كان اليهودي يدق مسماراً على باب منزل جاره المسلم، فيعرف الأخير أن شيئاً ما قد أصاب جاره اليهودي؛ عندئذ يبادر إلى نجدته.[٤] ويذكر حبشوش إن يهود

---

(١) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر، ص١٣١-١٣٢.

(٢) هارولد جيكوب: ملوك شبه جزيرة العرب. ترجمة/ أحمد المضواحي، ج١، بيروت، دار العودة، ١٩٨٣م، ص١٠٧.

(٣) Serjeant , R.B: A Judeo _ Arab House. P: 119.

(٤) لقاء مع الزميل همدان علي المنصوري في صنعاء، ٢٠٠٤/٦/١٨م.

اليمن كانوا آمنين على أنفسهم في جوار جيرانهم القبائل، وإذا كان لشخص ما حاجة لدى يهودي، وحاول أن يتعرض له، كان اليهودي يردد:"أنا آمن بأمان الله وأمان جيراني المسلمين". ثم يروي لذلك حكاية،حدثت له أواخر عام١٨٦٩م وفي صحبته رفيقه الرحالة الفرنسي جوزيف هاليفي، يقول فيها،أنه ذات ليلة طرق باب دار أحد اليهود يريد أن يأوي وضيفه عنده، فرد عليه صاحب الدار بالقول:"من ذا الذي يدق بابي في بطن الليل، وأنا آمن بأمان الله وأمان جيراني"،فيرد عليه حبشوش:"إفتح لا بأس عليك".يقصد طمأنته. ويبدو أن حبشوش لحظتها لم يكشف له عن نفسه،فأجاب اليهودي:"لن أفتح لأحد بابي ومن كانت له دعوى أو طلب فليأتِ في الصباح إلى جيراني من المسلمين لنتباحث في الأمر".[١]

إن هذه الحكاية،تبين إلى جانب ما يعنيه مفهوم الجوار بالنسبة لليهود من حماية وأمان؛ حرصهم الشديد على أنفسهم وتوجسهم من الغرباء،لا سيما في ظل الأوضاع غير المستقرة،التي كانت تشهدها اليمن في تلك الفترة من القرن التاسع عشر الميلادي.

لقد كان مبدأ حماية اليهودي يكلف القبيلة الكثير من العناء والجهد،وقد يصل الحال بقبيلة ما أحياناً،إلى أن تدخل في مواجهة مباشرة مع جند الدولة؛ فعلى سبيل المثال:بلغ خبر إلى الإمام يحيى-ذات مرة- أن يهودياً في قرية(جَرْمان) في بلاد حاشد الواقعة غربي صنعاء، أظهر ممارسات تتمثل في السحر والشعوذة؛ جعلت كثيراً من أهالي المنطقة يعتقدون بقدراته. ولما تفاقم أمره،جهز ولي العهد (أحمد) حملة واتجه بها نحو قرية اليهودي،يريد القضاء على فتنته. ولما وصلت الحملة إلى القرية تصدت لها قبيلة ذو سعيد بن منصور، وامتنعت عن تسليم اليهودي،معتبرة إياه في حمايتها. فما كان من تعنت القبيلة،إلا أن دفع بولي العهد ومن معه من الجند إلى مداهمة القرية، في محاولة لإجبار القبيلة على تسليم اليهودي.

وفي نهاية الأمر قُضي على فتنة اليهودي[٢]. ولم يورد المصدر توضيحاً أكثر حول هذه الحادثة،مثلما لم يورد تاريخ وقوع الحادثة.

---

(١) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر، ص٣٥.

(٢) حسين بن أحمد الإرياني: صادق التحاقيق فيما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق.(مخطوط) محفوظ بدار المخطوطات بصنعاء، تحت رقم٤٣٢، ص١٢.

لقد كان إصرار قبيلة ذي سعيد على عدم تسليم اليهودي،ناتج عن خشيتها أن تصبح القبيلة عرضة للسخرية من القبائل الأخرى، إذا تقاعست عن حماية اليهودي.[1]

وتشير المعلومات، إلى أن بعض القرى عقدت قاعدة فيما بينها تساوي بين المسلمين واليهود في الحقوق والواجبات، وتكفل لليهود سلامة أرواحهم وممتلكاتهم،أسوة بباقي السكان.[2] ولا شك أن للدين الإسلامي دوره في هذا الجانب. كما يدل هذا على تطور علاقات المودة والاحترام بين الطرفين،بصرف النظر عن الاختلاف الديني، وإذا وُجد بعض التباين في معاملة اليهود بين منطقة وأُخرى، فلا بد أن ذلك يرجع إلى اختلاف القبائل نفسها ومستوى علاقاتها مع يهودها[3]، فضلاً عن انعكاس تأثير البيئة على حالات الناس النفسية وسلوكهم من منطقة إلى أخرى،فيهود نِهْم -مثلاً- يقول عنهم حبشوش أنهم أعز وأجسر قليلاً من يهود أرحب[4]، كما أن طباع النهمي غير طباع الأرحبي . ثم أضاف قائلاً، إن يهود نهم كانوا يتمتعون بعلاقات جيده مع جيرانهم المسلمين، وكانوا على جانب غير قليل من الحرية والاستقرار؛ فقد كانت منازلهم مرتفعة وأصواتهم عالية، على غير عادة أغلب اليهود.[5]

ولعل من الشواهد الدالة على مساعدة بعض القبائل لليهود،والتي يمكن أن يُعبِّر عنها بالمفهوم المعاصر بأنها نوع من التكافل الاجتماعي؛ أن قبائل أرحب تحملت عبء دفع جزية عدد من يهودها للحكومة العثمانية في صنعاء.إشفاقاً عليهم، بعد أن لاحظت سوء حالة أغلبهم المادية[6] ومعيشة أرحب كلها (مسلم ويهودي) في ضنك لضعف الإقليم المادي.

ولأن أغلب اليهود اليمنيين كانوا تجاراً وحرفيين، ولديهم قوافل تجارية تسلك مختلف الطرق محملة بالبضائع؛ فلم يكن يخلو الأمر-أحياناً- من تعرض بعض تلك القوافل لهجمات

---

(١) فضل أبو غانم: البنية القبلية في اليمن. ص٢٤٥.

(٢) أحمد جابر عفيف وآخرون: الموسوعة اليمنية. ج٢ ص١٠٥٣.

(٣) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م، وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٥٨.

(٤) تقع شمال صنعاء بمسافة تقدر بحوالي ١٥كم٢.

(٥) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر، ص٣٦.

(٦) المصدر نفسه: ص٤٦.

قطاع الطرق،[1] خاصة إذا سلكت الطريق الشمالية الشرقية الممتدة بين صنعاء ومأرب، والتي كان يكثر فيها اللصوص وقطاع الطرق.[2]

ولكون التجار اليهود في بعض المناطق الشمالية لم يكونوا يحملون السلاح ليحموا تجارتهم؛ فقد حرص أغلبهم على أن يدفع أجرة لبعض أفراد القبائل مقابل حماية قوافلهم.[3]

وفي الختام، يجدر بنا أن نتعرف على طبيعة العقوبات وأنواعها، التي كانت متبعة عند القبائل، حيال من يعتدي على يهودي في حمايتها.

يمكننا القول-استنتاجاً مما سبق- أنه بالقدر الذي تحظى به القبيلة من قوة نفوذ ورسوخ في الأعراف القبلية، تتحدد تبعاً لها، نوعية العقوبة ومستوى تنفيذها؛ فهناك حالات(قليلة) كانت تتشدد فيها قبيلة اليهودي القتيل في الاقتصاص من القاتل، إذا كان من قبيلة أخرى. وفي حالاتٍ أخرى، كانت تخفف العقوبة فيها بعد التوسط بالصلح، من قبل بعض وجهاء القبائل، إلى دفع أهل القاتل دية لأُسرة اليهودي القتيل، مضافاً إليها الخسائر المتعلقة بالصلح. وقد تصل الدية التي تُدفع في حالة إقدام رجل القبيلة على قتل أحد اليهود في القبيلة-كما ذكر فضل أبو غانم- إلى أربعة أضعاف الدية العادية للشخص المسلم.

أما إذا اعتدى أحد الأشخاص على يهودي بالشتم أو الضرب أو بصق على وجهه أو سرقه فيترك-عندئذ- لشيخ القبيلة أو الحاكم النظر في القضية؛ فإما أن يحكم بسجنه، أو أن يفرض عليه غرامة، وغالباً ما تكون رأساً من البقر، أو الغنم، يتم ذبحها في المكان الذي حصل فيه الاعتداء، بقصد رد الاعتبار للشخص المعتدى عليه.[4] وقد جرت العادة، أن يتم توزيع نصف الذبيحة على الفقراء، والنصف الآخر يذهب إلى بيت اليهودي المعتدى عليه[5].

---

(١) هارولد جيكوب: ملوك شبه جزيرة العرب. ترجمة أحمد المضواحي، ج١، ص١٠٦.

(٢) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق/ سامية صنبر ، ص149.

(٣) هارولد جيكوب: المرجع السابق والصفحة.

(٤) فضل أبو غانم: البينة القبلية في اليمن. ص٢٤٥-٢٤٦.

(٥) أمين الريحاني: ملوك العرب. ج١، ص١٩٢!

أ ـ علاقة يهود اليمن بالأئمة :

شهدت اليمن منذ مطلع القرن ١٩م وحتى عودة الحكم العثماني الثاني ١٨٧٢م العديد من صور الفوضى والاضطرابات السياسية،نتيجة ضعف دولة أئمة آل القاسم، وانكماش نفوذها في كثير من مناطق اليمن، بسبب الصراعات بين الأئمة بعضهم البعض من ناحية، وبينهم وبين القبائل الشمالية من ناحية أخرى؛ مما أدى إلى إثارة المزيد من الفتن والتمردات القبلية (١)، كانت نتائجها في كثير من الأحيان،تعود سلباً على أوضاع السكان. ولأن اليهود جزء من السكان، فلابد أن ينالهم ما ينال غيرهم من أزمات،وخاصة داخل صنعاء، التي كانت عرضة لهجمات القبائل الشمالية وساحة حرب لها مع الأئمة. وكان ذلك يحدث إما بدافع من الثأر، أو بسبب الانتصار لأحد من الأئمة المتنافسين ضد الآخرين. أو نتيجة انقطاع مقررات القبائل المالية المعتادة(٢)، التي حاول بعض الأئمة معالجتها،مع الأوضاع المالية والإدارية المتدهورة.

على أية حال، إن ما يهمنا من هذا كله،هو معرفة أثر تلك الأحداث على علاقة اليهود بالسلطة.

تطالعنا بعض الكتابات، والأجنبية منها على وجه الخصوص، بمعلومات وإن كانت تبدو شحيحة، إلا أنها على جانب من الأهمية، تبين أن أحوال اليهود تحت حكم بعض الأئمة، كانت إلى حد ما أحسن حالاً مما كانت عليه في فترات أخرى من حكم الدولة القاسمية. وقد يرجع السبب في ذلك، إلى ماشهدته اليمن في بعض الأحيان من استقرار نسبي، نتيجة النهج السياسي الذي اختطه بعض الأئمة،لمحاولة إصلاح أوضاع البلاد. ولعل أبرز أولئك الأئمة: الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي (١٨٠٩-١٨١٥م) الذي ورث عن أبيه دولة كادت توشك على الانهيار، نتيجة فساد حكم أبيه المنصور ورجال دولته. ومنذ الوهلة الأولى لتسلمه الحكم،سعى المتوكل إلى إصلاح أوضاع الدولة، عن طريق بعض الإصلاحات المالية والإدارية، منها:"عزله معظم رجال دولة أبيه واستبدالهم بعناصر إدارية ذات كفاءة، كما ألغى

(١) صادق محمد الصفواني: الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن ١٩م, ص٢٠٣

(٢) المرجع نفسه, ص٩٢-٩٣.

منصب الوزير الأعظم، وعمل على الحد من نفوذ بعض الوزراء[1].والجدير بالذكر، أن بعض العناصر اليهودية سمح لها الإمام المتوكل بتولي بعض المهام الإدارية، فقد شغل يهودي يُدعى يحيى بن يهودا صالح وظيفة المسؤول عن الخزانة، وعهد إلى إبراهيم بن سالم هاليفي الإشراف على دار ضرب العملات. وهي وظيفة شغلها أبناؤه من بعده، في عهد من جاء من الأئمة بعد المتوكل. وأسندت رئاسة المحكمة الشرعية اليهودية إلى المُوري (كبير اليهود) يوسف القارح[2]، الذي توارث أبناؤه منصب القضاء اليهودي حتى فترة الحكم العثماني.

ويذكر المؤرخ اليهودي يهودا نيني أن هؤلاء اليهود،كانوا على جانب من الكفاءة، بحيث خلقوا حالة من الهدوء والاستقرار بين أفراد المجتمع اليهودي[3] في ذلك الحين.

أما في عهد الإمام المهدي عبد الله(١٨١٥-١٨٣٥م) الذي خلف والده المتوكل أحمد بن المنصور علي في الحكم، فلم تكن أوضاع اليهود حسنة بالقدر الذي كانت عليه في عهد أبيه. ويبدو أن ذلك بسبب كثرة حروب الإمام مع القبائل الشمالية،وتدهور أوضاع البلاد الاقتصادية، مما نتج عنها تدهور في أحوال اليهود،وغيرهم من الأهالي،خاصة داخل صنعاء اكما سيرد/.إلا أنه على الرغم من ذلك،فلم تكن أحوال اليهود سيئة إلى حد كبير، فقد أقر الإمام أولئك اليهود على وظائفهم وحرص على حسن معاملتهم وغيرهم من اليهود، وبلغ من ثقته ببعضهم أن جعل أحد اليهود يُدعى باروخ بن صموئيل مستشاره في الشؤون السياسة والعسكرية، إلى جانب أنه كان طبيبه الخاص[4].

وبرغم محاولات بعض الأئمة توفير الحماية والأمان لليهود،إلا أن تلك الجهود كانت في أغلب الأحيان،تتعثر أمام تحالفات القبائل الشمالية، التي كانت عادة ما تشكّل فيما

---

(١) صادق الصفواني :الأوضاع السياسية لليمن في النصف الأول من القرن ١٩م، ص ١٩١،

(٢) Nini,Y: The Jews of The Yemen. P:26-28 .

(٣) Ibid. P:27-28 .

(٤) ميخال أفيطبول : اليهود في البلدان الإسلامية, ترجمة / جمال الرفاعي,ص١٥ .

بينها حلفاً قبلياً يُعرف بـ اتحاد حاشد وبكيل [1]. وفي مقابل هذه التحالفات،كان موقف الأئمة من الضعف،بحيث لم يتمكنوا من صد غارات القبائل على المدن وخاصة العاصمة صنعاء، وبالتالي، فقد كانت العاصمة نفسها في معظم سنوات القرن ١٩م،هدفاً للقبائل الشمالية، التي كلما ساءت علاقاتها مع الأئمة وضُعف جانبهم؛ كانت تتعرض لغارات تلك القبائل، فتصبح المدينة بمن فيها نهباً للطامعين وساحة للحروب بين رجال القبائل والجنود الإمامية(كما يستدل من خلال الوقوف عند حقيقة الأوضاع السائدة في ذلك الوقت).وهناك بعض الأمثلة التي توضح ما كان يتعرض له اليهود داخل صنعاء_محور اهتمامنا_ من أضرار نتيجة هجوم القبائل على المدينة، مما يعكس ضعف الدولة عن توفير الحماية والأمان لهم. من ذلك ما ذكره المؤلف المجهول،أن في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م بلغ الصراع بين الإمام المهدي عبد الله وبعض قبائل بكيل أقصى حد له، بمقتل زعيمهم النقيب علي بن عبد الله الشائف، الذي قتله المهدي بسبب إعلانه العصيان على الدولة[2]، مما دفع تلك القبائل إلى مهاجمة صنعاء،فأعملوا في أسواقها وبعض أهلها قتلاً وتخريباً. حتى قُدر عدد اليهود الذين قُتلوا في تلك الأثناء بنحو تسعة قتلى، إلى جانب عدد آخر_غير معروف_ من المسلمين. فضلاً عما أصاب بعض المعابد اليهودية والمتاجر من سلب ونهب[3]. ويضيف المؤرخ المجهول،أن الإمام حاول مراراً تأمين رجال القبائل ومصالحتهم،حقناً للدماء، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، بسبب إصرار رجال القبائل على موقفهم؛ مما جعله يبعث بجنده يتعقبون أثرهم في أنحاء المدينة،بمساندة الأهالي. ولما أحس رجال القبائل أن الدائرة ستدور عليهم،اتبعوا حيلة للنجاة بأنفسهم؛ فتظاهروا بمظهر اليهود،بإسدال خصلات من شعر رؤوسهم الطويل(٤) على جانبي الرأس (كالزُنارين)، فنجحت الحيلة واستطاع كثير منهم الفرار[5].

---

(١) Nini,Y: The Jews of The Yemen .P: 30-31.

(٢) د. حسين بن عبد الله العمري: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث. دمشق, دار الفكر العربي, ط٢ , ١٩٨٨م, ص٢١٧-٢١٨.

(٣) Nini : OP.Cit.P:30-31.

(٤)لازلنا نلاحظ في الوقت الحاضر بعض أفراد القبائل الشمالية يطيلون شعر رؤوسهم،كمظهر اعتادوا عليه.

(٥) مجهول المؤلف: حوليات يمانية (اليمن في القرن ١٩م) تحقيق / عبد الله محمد الحبشي, صنعاء, دار الحكمة, ١٩٩١م, ص٣١.

والملفت للنظر في هذه الواقعة، أن أفراداً من يهود المناطق القبلية خرجوا مع القبائل،وشاركوا في أعمال النهب. وهي سابقة لم تحدث مثلها من قبل .وقد تركز هجومهم على بعض المعابد اليهودية، إذ وُجدت بحوزتهم بعض الكتب الدينية القديمة، ولما حاول بعض اليهود إقناعهم بإعادتها دون جدوى، صدرت في حقهم لعنات الكنيس وحرمانه، كعقاب معنوي لهم[١]. وهو عقاب،يشبه الحرمان الصادر عن الكنيسة المسيحية في أوروبا،في العصور الوسطى.

وقد شهد عام ١٨٥٠م وقوع حادثة مماثلة،تعرض فيها اليهود داخل صنعاء،لهجوم من بعض القبائل الشمالية،كقبائل همدان وسنحان وعيال سريح، نتيجة تفاقم خلافها مع الإمام المنصور[٢] أحمد بن هاشم الويسي[٣]،بسبب تأخر مقرراتها المالية المعتادة من الدولة، وانشغاله بالصراع مع منافسيه حول الإمامة، مما جعل تلك القبائل تهاجم بعض الأحياء في صنعاء،فتعرض حيًا بئر العزب وقاع اليهود غرب المدينة،لنهب القبائل، التي تركز هجومها على هذين الحيين[٤]لأهميتهما، كون الأول مقراً للحكومة ورجال الدولة، في حين يعد الآخر مركزاً للحركة التجارية والأسواق.

وهكذا كلما اشتدت الخلافات بين الأئمة والقبائل تصاعدت موجات هجومها على المدن الرئيسية، ولما كان اليهود يشكلون جزءًا من سكانها،فغالباً ما كانت تمتد إليهم حوادث النهب والقتل في أشد الحالات. ويشير المؤرخ اليهودي نيني أن ما كان يلحق باليهود من أضرار لم يكن المقصود من ورائها اليهود بدرجة رئيسية، بل كان ينالهم ما ينال غيرهم"إذ لم تكن القبائل لتميز بين مسلم ويهودي"[٥].

وليس باستطاعتنا هنا سرد المزيد من الأمثلة حول هذا الأمر،فالمصادر اليمنية لم تمدنا بمعلومات وافية، ليس فقط في شأن توتر العلاقات بين الحكومة والقبائل،وانعكاس

---

(١) Nini,Y: The Jews of The Yemen. P: 30-31 .

(٢) مجهول المؤلف . حوليات يمانية. تحقيق/ عبد الله الحبشي، ص١٩٩.

(٣) إمام من غير آل القاسم ومن سلالة الإمام أحمد بن حمزة, حكم من عام ١٨٥٠-١٨٥٣م. انظر: (صادق الصفواني : الأوضاع السياسة لليمن. ص٢٧٠) .

(٤) مجهول المؤلف .. المرجع السابق والصفحة.

(٥) Nini,Y :O.P.Cit, P:27.

تأثيرها على اليهود؛ وإنما أيضاً في جوانب أخرى تتصل بوضعهم السياسي عامة،في الفترة المتأخرة من حكم الدولة القاسمية . على أية حال،فإن المحصلة النهائية لحوادث القبائل مع اليهود، قد أدت من جانب الأخيرين إلى محاولة البحث عن حل للخروج من هذه الأزمة، خصوصاً بعد أن أزدادت أضرارها بمرور الوقت. فكان الحل الماثل أمامهم _عندئذ_ هو الخروج من صنعاء إلى أماكن أخرى، قد يجدون فيها الملاذ الآمن، ولاسيما إذا ما تصادف وقوع بعض الظواهر الطبيعية، كالأوبئة والمجاعات الناتجة عن الجفاف، مما كان يعزز من رغبتهم في الهجرة إلى مناطق أخرى داخل اليمن. ولما كانت عدن قد وقعت تحت الاحتلال البريطاني منذ عام١٨٣٩م،فقد كان من الطبيعي أن يفكر اليهود القادمين من بعض المناطق الشمالية بالاستقرار فيها[١]، كونهم تجار وأصحاب حرف. ومن المعلوم أن مستعمرة عدن في ظل الحكم البريطاني كانت قد انتعشت اقتصادياً،واجتذبت إليها معظم التجار،وأصحاب المهن المختلفة،من كافة الأجناس،سواء من داخل اليمن أو من خارجها. وليس أدل على ازدهار عدن اقتصادياً من إعلان بريطانيا لها منطقة حرة في عام ١٨٥٠م؛مما زاد من أهميتها. ومن الجدير بالذكر،أن كثيراً من يهود المخا،وبعض المناطق التهامية الأخرى،كانوا قد استقروا في عدن،منذ مطلع الثلاثينيات من القرن ١٩م، وذلك بسبب الأحداث التي وقعت في تهامة[٢]، والمتمثلة في تواجد قوات محمد علي باشا والي مصر(١٨٠٥-١٨٤٦م) في المنطقة لإخضاع القائد التركي تركجه بيلماز عام ١٨٣٣م،بعد أن استولى على بعض المدن والمراكز الساحلية في تهامة.ثم دخول القوات المصرية في صراع مع بعض القوى المحلية من أشراف المخلاف السليماني،في محاولة للسيطرة على المدن والمراكز التهامية [٣].

وبالإضافة إلى عدن،فضلت بعض العائلات اليهودية العيش مؤقتاً في أوساط بعض القبائل،في مناطق شمال شرقي صنعاء وإلى الغرب منها، كقبائل خولان وبني حُشَيش ونِهْم وعَمران وثُلا. وقد حرص شيوخ القبائل على توفير الحماية للأُسر اليهودية،وفقاً لمبدأ الجوار،الذي كان تقليداً سائداً لدى القبائل اليمنية[٤]. في حين لجأ بعض اليهود إلى زعيم

---

(١) Nini.Y: The Jews of The Yemen. P:46 .

(٢) Ibid. P: 32-34 .

(٣) صادق الصفواني: الأوضاع السياسية لليمن. ص٢٢٨-٢٢٩.

(٤) Serjeant ,R,B: Sana'a. P:1-3

الطائفة الإسماعيلية[1] الحسن بن إسماعيل شبام [2] في منطقة حَراز الواقعة إلى الجنوب الغربي من صنعاء بحوالي ٦٠ كيلومتر(تقريباً)،والذي عمل من جانبه على توفير الحماية لهم طيلة مدة بقائهم هناك، والتي استمرت حتى عودة العثمانيين إلى صنعاء عام ١٨٧٢م[3].

وهناك من اليهود من ساعدته ظروفه المادية على الهجرة إلى خارج اليمن؛ فهاجر قسم منهم إلى مصر، والقسم الآخر إلى بلدان الشرق الأقصى ومنها الهند[4]. ومارس العديد منهم بعض النشاطات التجارية هناك.

ونتيجة نزوح معظم اليهود، خاصة من مدينة صنعاء؛ لم يتبق منهم داخل المدينة سوى بعض الأُسر القليلة، والتي فضّلت البقاء ، لارتباطها بممتلكاتها ونشاطاتها الحرفية. وقد أورد كلُرمان أن مجموع ما كانت تدفعه تلك الأُسر من جزية للدولة،لم يتجاوز حينها مبلغ ٢٧ ريالاً نمساوياً في العام. ورغم أن هذه النسبة تبدو ضئيلة؛ فإن كلُرمان لم يحدد فترة زمنية بعينها لهذه الجزية،ومدى استمرارها أو تغيرها. كما لا يُعرف تماماً نظام جبايتها، باستثناء أنها كانت توكل إلى كبير اليهود، ويطلق عليه لقب "الموري"[5].

أما بالنسبة لليهود في بعض المناطق القبلية، فنتيجة لضعف سلطة الدولة عليها، كانت الجزية سواء من اليهود القادمين إليها. أو من المنتمين أساساً إلى تلك المناطق، في كلتا الحالتين، كانت تسلّم إلى شيوخ القبائل[6]، والتي كانت_على مايبدو_ تشكّل إحدى مصادر الدخل للقبيلة في ذلك الحين، إلى جانب أنها ربما تعزز من دور مفهوم الحماية بالنسبة لليهود عند القبائل، ومن المؤسف أن المصادر قد سكتت عن بيان مقدارها.

---

(١) Nini.Y: The Jews of The Yemen. P:45

(٢)محمد بن إسماعيل الكبسي:اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية،القاهرة،مطبعة السعادة،١٤٠٤هـ،ص ٣١٥.

(٣) Nini.Y:OP.Cit,P:45

(٤) علي الفيقه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن ، مجلة الحكمة ،ص ٣٥.

(٥) Klorman .B.E: The Jews of Yemen P: 62

(٦) Nini.Y: OP.Cit. P: 30-31

لقد لاحظ بعض الرحالة الأوروبيين الذين قدموا إلى اليمن في عام ١٨٥٩م،حالة الاستقرار النسبي الذي نعمت في ظله التجمعات اليهودية في المناطق القبلية،بالمقارنة مع حالة الكثير من اليهود في المناطق غير القبلية،التي كانت تغلي بنيران الصراعات والحروب بين مراكز القوى السياسية المختلفة[١]. وقد ترجع أسباب ذلك الاستقرار إلى : أن اليهود في المناطق القبلية لم يكونوا في الغالب طرفاً في النزاعات بحكم خصوصية وضعهم،كونهم أهل ذمة. ومن ناحية ثانية، إن مبدأ الحماية القبلية أحاطهم بشئ من الأمان والاستقرار، قد يعززه ما يدفعونه من جزية لشيوخ القبائل. ومن ناحية ثالثة، كانت بعض المدن والمناطق المحيطة بها ساحات للصراع والعمليات العسكرية،كما هو الحال في صنعاء مثلاً، ومن النادر أن تتسع دائرة الصراعات لتشمل المناطق القبلية وخاصة البعيدة منها.

ومما لا شك فيه،أن الصراعات الدائرة بين الأئمة وما أفضت إليه من انقسامات حادة بينهم، قد نتج عنها تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. مما أفقد الدولة هيبتها في نفوس كثير من الناس؛ الأمر الذي أفسح المجال ليس فقط أمام القبائل لتحقيق أطماعها عن طريق السلب والنهب؛ بل أتاح أيضاً مناخاً ملائماً لدى بعض العناصر اليهودية للقيام ببعض التصرفات السلبية،ولعل من أهمها : ظاهرة الغش في العملة،والتجسس لحساب قوى خارجية (الإنجليز في عدن) وكذا ظهور الادعاءات المسيحية(حركتا شكر كحيل الأول والثاني). لكننا هنا سنقتصر على مناقشة مسألة غش العملة وأثرها،مع بيان موقف الأئمة منها،على اعتبار أن الجوانب الأخرى سيخصص لكل منها مبحثاً خاصاً في ثنايا هذا الفصل. عرفنا في الفصل السابق، أن حرفة سك العملات كانت منوطة بالحرفيين من اليهود، ممن عُرف عنهم اختصاصهم الدقيق في صناعتها. وقد برزت في القرن ١٩م بعض الأُسر اليهودية التي اشتغلت بهذه الحرفة وأقرهم الأئمة عليها. ومن تلك الأُسر عائلة هاليفي الشائخ ، التي ارتبط أفرادها بعلاقات حسنة مع بعض الأئمة،في الفترات التي كان يتخللها بعض الهدوء النسبي، الأمر الذي كان يتيح لهم قسطاً من الحرية لمزاولة نشاطهم الحرفي. لكن هذه المكانة وتلك العلاقات سرعان ما تبدلت لغير صالح الأسرة ؛ فقد تبين في ستينيات

---

(١) Nini.Y: The Jews of The Yemen. P:28

القرن ١٩م _كما جاء عند نيني_ أن أبناء هاليفي عمدوا في ذلك الوقت إلى التلاعب بالعملة (ريال ماريا تيريزا)،وذلك بإنقاص مقدار الفضة فيها وزيادة النحاس[١]، مما أدى إلى تذبذب أسعار صرفها، فتضررت بسبب ذلك الحركة التجارية، الأمر الذي دفع بالإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري (١٨٥٤-١٨٧٨م) إلى تأديبهم وذلك بحبسهم مدة (غير معروفة) من الزمن. مع تغريمهم مبلغاً من المال قُدر بنحو ١٨,٠٠٠ ريال (ماريا تريزا)[٢]، وهو مبلغ يبدو أنه ينطوي على شئ من المبالغة،قياساً إلى أوضاع ذلك العصر. لكنه إن صح يدل على حجم الثروة التي امتلكتها أسرة هاليفي في حينه.

ومن الملاحظ،أن ضعف العملة كان _فيما يبدو_ من المظاهر شبه المعتادة في اليمن في مختلف العصور؛ فمنذ نهاية عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم(ت:١٦٧٦م) بدأت العملة تشهد تدهوراً في أسعار صرفها، نتيجة تقلص نسبة الفضة فيها في مقابل زيادة نسبة النحاس. فظهرت عملات متعددة ضعيفة،تتأرجح أسعارها بين الصعود والهبوط، بحسب طبيعة الظروف السياسية والاقتصادية السائدة[٣]. وفي القرن١٩م ازداد تدهور العملة بشكل ملحوظ، نتيجة زيادة تدهور الأوضاع حتى بلغت أدنى مستوى لها. وهو ما أكد عليه اليهودي حاييم حبشوش عند تعليله لغش بعض الحرفيين اليهود في العملات[٤].

وعلى أية حال،فإن مما ينبغي الإشارة إليه،أنه على الرغم مما كان يتعرض له اليهود في بعض الحالات من حوادث أو مضايقات من قبل بعض رجال القبائل؛ إلا أن حادثة مقتل يهودي من قبل أحد الحكام، كانت على ما يبدو من الأمور النادرة، إذا ما استثنينا مقتل اليهودي المدعو شُكر كحيل ،الذي أحدث فتنة بين السكان،بزعمه أنه المسيح المنتظر، كما سيتبين معنا.

---

(١) Nini,Y: The Jews of The Yemen P: 30-31.

(٢) Ibid P: 28.

(٣) أمة الغفور الأمير : التطورات السياسية في اليمن أواخر القرن ١٧م رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صنعاء كلية الآداب، ٢٠٠٤م ص٢٠٦-٢٠٨.

(٤) حاييم حبشوش : رؤية اليمن. ترجمة سامية صنبر . ص59 . وهناك من المؤرخين من يميل إلى نفس الرأي مثل (محمد بن إسماعيل الكبسي : جواهر الدر المكنون. بيروت. منشورات العصر الحديث. ط١، ١٩٨٨م. ص٣٧٠).

بل إن هناك من الوقائع التاريخية ما يؤكد حرص بعض القوى الحاكمة في اليمن على أمن وسلامة اليهود داخل حدود مناطقهم؛ فقد رُوي أن سلطان لحج علي بن محسن العبدلي(١٨٤٩-١٨٣٦م) أصر على تنفيذ حكم القصاص على أحد المسلمين،عندما أقدم على قتل يهودي في سوق مدينة الحوطة،عاصمة العبدلي آنذاك. وعلى الرغم من اعتراض القاضي على الحكم؛إلا أن السلطان أصر على تنفيذه[١]. وكان يرى بإعدام القاتل إزالة لوصمة العار التي لحقت بسمعته[٢]، خصوصاً وأن هناك اعتقاداً ساد لدى كثير من المناطق في اليمن_وقتها_ "أنه إذا ما سُفك دم أي يهودي دون أن يُقتص له فإن هذا اليهودي سوف يمتطي ظهر قاتله يوم القيامة!"[٣].

وعلى الرغم من أن المادة العلمية التي بين أيدينا لم تتح لنا الفرصة الكافية للتعرف على صور من العلاقة بين القوى السياسية واليهود، بسبب شحتها؛ إلا أن من الواضح أن كثيراً من اليهود، عُوملوا معاملة_إلى حد كبير_ طيبة. وقد رأينا في موضع سابق من التمهيد كيف حظيت بعض العناصر اليهودية بثقة بعض الأئمة، واستطاعت أن تشغل مواقع إدارية في الدولة. وبرغم ذلك، فإن حالات الفوضى والاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد، خاصة في النصف الثاني من القرن ١٩م ، حيث التنافس على أشده بين العديد من الأئمة من آل القاسم وغيرهم، وحروبهم مع القبائل، إلى جانب عوث هؤلاء فساداً في أغلب جهات اليمن الأسفل[٤]، مع وقوع بعض الكوارث الطبيعية، وغيرها،كل ذلك لاشك، أوجد مناخاً ملائماً لنشر بعض الأفكار الدينية الغيبية، وبث الشائعات في أوساط المجتمع اليهودي في اليمن، عن اقتراب موعد ظهور مسيح اليهود المنتظر، الذي بشرت به كتبهم المقدسة والذي بظهوره_حسب المعتقد اليهودي_ ستتحسن أحوال اليهود. ليس فقط في اليمن بل في سائر المجتمعات الإنسانية التي يتواجد فيها اليهود. وتُعرف هذه الظاهرة في الأدبيات الفكرية والسياسية بـ الحركة المسيحية **Messianism**، أو مشيحوت، كما يطلق عليها باللغة العبرية[٥].

---

(١) هارولد جيكوب: ملوك شبه جزيرة العرب, ترجمة/ أحمد المضواحي, ص١٠٦.

(٢) المرجع نفسه, ص١٠٦-١٠٧.

(٣) حسن صالح شهاب: العبادل سلاطين لحج وعدن. صنعاء, مركز الشرعبي, ط٢, ١٩٩٩م, ص٧٣.

(٤) مجهول المؤلف: حوليات يمانية، تحقيق عبد الله الحبشي. ص٧٢-٨٣ .

(٥) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم الصهيونية. ص٣٥٣.

وقبل الشروع في دراسة حركتي شكر كحيل (الأول والثاني) لابد من توضيح أمر يتعلق بالمصادر والكتابات التي تعرضت لتلكما الحركتين. وفي هذا الصدد يمكننا القول، إن المعلومات على قلتها _حسب معرفتنا_ لم تشر إليهما سوى عرضياً، وفي سياق الحديث عن جملة من الحوادث المعاصرة لهما. من أمثلة ذلك: كتاب (مخطوط) حاييم حبشوش: "رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي"، ترجمته /سامية صنبر. ص٣٣ . كتاب "اليهود واليهودية في اليمن "، نقد / يوسف شلحد، وكتاب الدكتور محمد عبد الكريم عكاشة "يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين".ص٤٨-٤٩.و بسبب شحة ما ورد في تلك الكتب؛ فقد جرى الاعتماد على النسخة الإنجليزية للمؤلف كلُرمان "يهود اليمن في القرن١٩م. **Klorman: The Jews of Yemen in the nineteenth Century.** وذلك لمحاولة تغطية ما أمكن من جوانب الموضوعين ؛ وهو أهم مرجع تناول أحداث الحركتين وبشيء من التفصيل.

حركة شكر كحيل الأول (١٨٦١-١٨٦٥م):

وُلد شكر بن سالم كحيل **Shukr bin Salem Kuhail** في قرية بني جَبْر بخولان شرقي صنعاء.

ولا يُعرف الكثير عن مولده ونشأته، سوى أنه بدأ المراحل الأولى من حياته حرفياً بسيطاً؛ فكان يقوم بإصلاح الأحذية، ودباغة الجلود[١].

ومع حلول العام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م، بدأ شُكر كحيل يعد نفسه للإفصاح عن دعوته ونشر مبادئها بين اليهود في اليمن؛ فادعى أن ملكاً نزل عليه من السماء ذات ليلة وأطلعه على بعض التنبؤات الغيبية، وحثه على تكريس نفسه لحياة الزهد والتقشف.

أخذ كحيل على إثر ذلك ينشر مواعظه بين اليهود، زاعماً لهم بأن الخلاص من الظلم والطغيان بات وشيكاً على يديه، بوصفه مسيح اليهود المخلِّص! ثم راح يطوف مناطق كثيرة في اليمن يدعو فيها اليهود إلى إتباعه[٢].

---

(١) Klorman,B,E : The Jews of Yemen . P: 105 .

(٢) Ibid P: 104-105 .

لم يتردد كحيل عن إتباع وسائل عديدة لمحاولة كسب تأييد اليهود؛ ففي يوم سبت من نفس العام ١٨٦١م ذهب إلى معبد براش[١] Brash أحد المعابد اليهودية القديمة الواقع شرقي صنعاء[٢]، واجتمع ببعض اليهود داخل المعبد، ومن بينهم بعض الحاخامات، ثم أخذ يتلو عليهم بعض المواعظ، ويعدهم بما سيتحقق لهم من خير واستقرار إن آمنوا به. ومما قاله لهم:" لقد أتيت إليكم في هذا اليوم لكي أذكركم بالتوبة والخلاص، وأن الأوان قد آن للتحرر والنجاة"[٣].

تمكن كحيل بقوة تأثيره من أن يؤثر في كثير من اليهود، وخاصة لدى البسطاء منهم. ولم يتوقف أثر دعوته عند حدود الطائفة اليهودية داخل اليمن؛ بل انتشرت أصداؤها بين التجمعات اليهودية في الخارج، فلقيت منها تأييداً وترحيباً؛ ففي مصر نقل بعض اليهود المهاجرين إليها ،أفكار شكر كحيل؛ فلقيت استجابة لدى الطائفة اليهودية في مدينة الإسكندرية. وكان أهم شخصية دينية من يهود اليمن هناك، المعلم"يحيى ميزراحي" Yhya Mizrahi الذي كتب رسالة إلى أحد الحاخامات اليهود في فلسطين يطلعهم فيها على مضمون دعوة كحيل وتفاصيلها الهادفة _حسب زعمه_ إلى تخليص اليهود من معاناتهم!.

وحث ميزراحي في رسالته الحاخام على توعية اليهود في فلسطين بأهمية رسالة كحيل التبشيرية[٤].

وكما تأثر بأفكار كحيل العديد من اليهود، فقد عارضها بالمقابل البعض الآخر منهم، وفي مقدمتهم بعض الحاخامات، الذين انطلقت ألسنتهم تردد عبارات تنطوي على كثير من الشتائم والتهكم؛ وفي مقدمة ذلك اتهامه ببطلان دعوته، وبأنه ليس أكثر من مدعٍ أفّاق. وقد واجهه هؤلاء بالتهم في وجهه، حينما كان يعظ في معبد براش كما مّر بنا[٥].

---

(١) Klorman,B,E : The Jews of Yemen, P: 105-106.

(٢) شرقي جبل نُقم حالياً. انظر (عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها. ص٢١١).

(٣) Ibid, P: 105-106.

(٤) Ibid, P: 116.

(٥) Ibid, P: 112.

ومن أبرز المعارضين لكحيل، المعلم" سليمان عمار" Sulaiman Ammar والحاخام"سليمان القارح"Sulaiman Alkareh وثُلّة معهما.

وقد استند هؤلاء في معارضتهم على أساس أن المسيح المنتظر لن يظهر في أرض غير أرض الميعاد[١].

ولما احتدم الخلاف داخل المعبد بين كحيل ومعارضيه؛ حاول فريق من اليهود تهدئة الموقف، وذلك بإبداء رأي يرضي كلا الطرفين؛ تمثل في القول:"إن حديث كحيل عن التوبة والصلاة صحيح. فإذا كانت النبوءة غير صحيحة فإن الإدعاء بها لن يضر"[٢].

وبعد مضي نحو أكثر من عامين قضاها كحيل واعظاً ومبشراً بين كثير من التجمعات اليهودية في اليمن،عاد إلى قريته في بني جبر بخولان[٣]. وفي أواخر عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م كانت نهايته قتلاً[٤]على يد أفراد من قبيلة بني جَبْر،بإيعاز من الإمام الهادي حسين بن أحمد الهادي(١٨٥٨-١٨٧٢م)،الذي أمر بأن يطوفوا برأسه على مرأى ومسمع من الناس.

وكان الهادي مع بعض علماء دولته قد لاحظوا خطورة تأثير الرجل على العامة، الأمر الذي قاد إلى فتنة زادت من تفاقم الأوضاع المضطربة حينها[٥]، لاسيما وأن كحيل سعى بالإضافة إلى جذب أنصار له من بين اليهود؛ إلى محاولة كسب تأييد السكان من المسلمين.إذ يُستشف مما ذكر كلُرمان أن كحيل حاول توظيف الروايات الإسلامية حول ظهور المهدي المنتظر ليوهم الناس أنها تتماثل مع الروايات اليهودية حول المسيح المنتظر[٦].

---

(١) Klorman,B,E: The Jews of Yemen, P: 115 .

(٢) Ibid , P: 113 .

(٣) Ibid , P: 106-110 .

(٤) Ibid , p: 106-108 .

(٥) محسن بن أحمد الحرازي: رياض الرياحين (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء) تحقيق ودراسة/د. حسين العمري. دمشق ، دار الفكر،١٩٨٦م،ص١٤٥.

(٦) Klorman,O.P.Cit: P: 118 .

هذا إلى جانب ما كان يمارسه الرجل من أعمال السحر والشعوذة[1]، المرتبط بها علم التأويلات الباطنية(القبالة)،كنوع من الفيض الإلهي المزعوم،والتي يستند إليها أصحاب الحركات المسيحية،في محاولاتهم للتأثير على عقول العامة،واجتذابهم إلى صفوفهم[2].وقد اتضح أن تلك الأعمال انطلت على عقول كثير من الأهالي[3]، نتيجة ضعف وعيهم بخطورتها، وهو ما لفت _على ما يبدو_ نظر السلطة، فَجُعِلَ القضاء على كحيل ومحاولة إخماد حركته قطعاً لدابر الفتنة.

موقف اليهود في اليمن من مقتل شكر كحيل الأول.

انقسم اليهود في اليمن بعد مقتل شكر كحيل، وتباينت بشأن مقتله الآراء؛ فأتباعه أنكروا نهايته، واعتقدوا أنه صعد إلى السماء وسيعود قريباً ليكمل رسالته التي كُلف بها!! في حين اقتنع البعض الآخر بمقتله، لكن هاجس رجوعه ظل ماثلاً في أذهانهم؛ لأن الذي قُتل_حسب اعتقادهم_ هو جسده ، بينما ارتفعت روحه إلى السماء ولابد أنها ستعود حتماً. والبعض زعم بأن كحيل اختفى في مكان ما وسيظل مختفياً مدة من الزمن ثم يظهر مجدداً. ومن أنصار هذا الزعم ولد كحيل وابنته، الذين زعما أن أباهما كان يحدثهما بأن لا يحزنا عليه، إذا علما بوفاته لأنه لن يموت، لكنه سيتظاهر بأنه ميِّت، حتى يظن أعداؤه أنهم تخلصوا منه، ليكفوا عن اضطهاد بني إسرائيل في خلال فترة تظاهره بالوفاة حتى يحين وقت ظهوره من جديد، [4]

الجدير بالقول، إن حركة شكر كحيل ومزاعمه الدينية، لم تنته بنهايته؛ بل بقي تأثيرها كامناً في نفوس كثير من اليهود، مما يدل على عمق تأثيرها ولذلك فقد تجددت تلك المزاعم مرة أخرى على يد أحد اليهود، بعد أقل من ثلاثة أعوام على نهاية كحيل الأول،كما سيأتي.

---

(١) محسن الحرازي: رياض الرياحين (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء)، ص١٤٥.

(٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم الصهيونية، ص٢٩٠-٢٩١.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٩٠.

(٤) Klorman,B,E : The Jews of Yemen 116-117 .

وقد علّق كلُرمان Klorman على شكر كحيل الأول بقوله، إن كحيل استغل الروايات الدينية اليهودية، لتحقيق هدف سياسي يتجلى في محاولة إحياء مملكة اليهود[١]وهو نفس الهدف الذي من أجله قامت حركة شكر كحيل الثاني.

<u>حركة شكر كحيل الثاني(1867-١٨٦٨م) :</u>

لم تكد تمضي سنتان على مقتل شكر كحيل، حتى زعم يهودي آخر في عام١٢٨٤هـ/١٨٦٧م أنه شكر كحيل، وأنه بُعث حياً، وأعلن عن نفسه المسيح المخلِّص[٢].

أثار زعم بعث شكر كحيل مجدداً إضطراباً في أوساط التجمعات اليهودية في اليمن، وخاصة في صنعاء؛ ففي شهر مارس عام١٨٦٨م، انطلقت إشاعة بين اليهود مفادها، أن كحيل قد عاد ليسير إلى صنعاء بجيش يتألف من المسلمين واليهود على حد سواء، وسوف يخضع المدينة لحصار شديد حتى تسقط في يده، وذُكر أن قوام الجيش الذي سيقوده من الكثرة، بحيث سيقدر عدد أفراده بعدد حبات الرمل على شاطئ البحر![٣]

ولعل المقصود بهذه المبالغة،إشاعة حالة من الخوف في نفوس الناس،في محاولة لإفهامهم أن لا سبيل لمقاومته،أو صد دعوته.

وأياً كان المقصود من وراء هذه الإشاعة، فقد وصلت أخبار كحيل الثاني إلى مسامع اليهود في فلسطين، وفي مقدمتهم بعض الحاخامات الذين كان لقناعتهم بعودة كحيل أثر بالغ في نفوس العامة من اليهود، فاتبعه العديد منهم.[٤] وقد ذكر كلرمان أن كحيل الثاني كان أكثر نشاطاً من سلفه(كحيل الأول) في نشر القيم اليهودية في أوساط اليهود.[٥]

---

(١) Klorman,B,E : The Jews of Yemen, P: 111.

(٢) أهرون باروني: اليهود واليهودية في اليمن. نقد/ يوسف شلحد، مجلة الإكليل، صنعاء، وزارة الإعلام، ١٩٨٨م، العدد١، ص١٤٥، وكذلك انظر محمد عكاشة. يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين.ص٤٨.

(٣) Klorman,B,E : Op.Cit, P118 .

(٤) Ibid. P:119.

(٥) Ibid.P:118-119 .

كما استطاع أن يجد له أنصاراً ومؤيدين من اليهود،في بعض الولايات العثمانية،عن طريق الرسائل،التي كان يبعث بها إلى التجمعات اليهودية،في كل من: الإسكندرية بمصر، والعراق ،علاوة على عدن وفلسطين، يحاول فيها إقناع اليهود بجدوى رسالته التبشيرية بوصفه المسيح! ويدعوهم إلى اتباعه.(١)

وقد قيل أن كحيل هدف من خلال رسائله إلى جانب كسب أنصار له، محاولة الحصول على الدعم المالي، الذي سيمكنه من المضي بدعوته حتى يتحقق الهدف المتوخى من وراء ذلك، والمتمثل-بزعمه- في إحياء مملكة اليهود، وسيادة الديانة اليهودية.(٢)

وبالفعل أدرك كحيل الثاني حاجته للمال، فقام باستحداث نوع جديد من الضرائب، أطلق عليه"ضريبة المعاصر"(٣). وهي عبارة عن جزء يسير من المال يدفعه اليهود، وبالأخص الميسورين منهم.(٤)

هذا وقد تعددت أوجه استخدام ضريبة المعاصر، فمنها: أن ما يتم جمعه، يتولى كحيل صرفه على شؤونه الخاصة، ويدخل في ذلك إنفاقه على مجموعة من اليهود المقربين منه، الذين أوكل إليهم مهمة حراسته. والبعض من تلك الأموال كان يدفعه لبعض شيوخ القبائل، الذين يخشى بأسهم، لمحاولة احتوائهم والدفاع عنه. وبعضها يتم توزيعه على الفقراء من اليهود، أما الاستخدام الثالث،فيتمثل في الإنفاق على الرسل الذين كان كحيل يبعث بهم إلى التجمعات اليهودية داخل اليمن وخارجها، حاملين رسائل منه إلى زعماء اليهود يدعوهم فيها إلى تأييد دعوته.(٥)

---

(١) Klorman,B,E : The Jews of Yemen, P:119-120 .

(٢) Ibid, P:120 .

(٣) يقصد بها الأماكن التي كان يتم فيها عصر الخمور .

(٤) Ibid, P:123-125 .

(٥) Ibid, P:123-125 .

وفي هذا الصدد كان رسل كحيل يقومون بمهمة مزدوجة؛ فمن جهة يتولون التبشير به وحمل رسائله، ومن جهة أخرى يقومون بجباية ضريبة المعاصر من التجمعات اليهودية المرسلين إليها.[١]

ويبدو أن تلك المهمة قد نجحت بجزءيها؛ فقد تمكن كحيل من كسب أنصار له في اليمن وخارجها، واستطاع أن يحصل على بعض الأموال من اليهود.

وقد كتب أحد اليهود ويدعى"موسى هانوخ" **Musa Hanoukh** تقريراً حول مهمة رُسل كحيل، فيذكر أنه في شهري فبراير ومارس عام ١٨٦٨م كانت الرسل تتوافد إلى الجماعات اليهودية في عدن، تحمل أخبار نبوءة كحيل، وتبلغهم بما فرض عليهم من ضريبة المعاصر.[٢] .

أما عن رسل كحيل إلى اليهود خارج اليمن فيأتي في مقدمتهم موسى حشاش **Mousa Hashash** مبعوث كحيل إلى التجمع اليهودي بمصر.

ومن الرسل أيضاً،يهودي يُدعى يحيى بن إبراهيم ليفي **Yhya bin Ibrahim Lifi**،الذي بعثه كحيل في رسالة إلى حاخام مدينة صفد،بشمالي فلسطين،المدعو صموئيل هيلبر **Samuael Hilber** ومنهم أيضاً هارون بن موسى المريسي" **Haroon bin Musa Almoraisi**،ثاني الرسل المبعوثين إلى يهود الإسكندرية،إلى جانب موسى حشاش[٣].

عمد كحيل الثاني إلى إحاطة نفسه بمجموعة من المخبرين،الذين كانوا يتولون إبلاغه عما يدور من أخبار وتحركات ضده بين السكان،في كثير من مناطق اليمن ، وكان يحرص على انتقاء أفضل العناصر اليهودية،ممن يثق بهم،ومن أبرزهم: الأخوان سليمان

---

(١) Klorman,B,E : The Jews of Yemen, P:126 .

(٢) Ibid, P:126 .

(٣) Ibid,P:127 .

المؤرخ اليهودي أهرون باروني الذي اكتفى بالقول:"ولا نعلم كيف كانت نهايته"[١](أي نهاية شكركحيل). لكن عكاشة في كتابه يحاول تفسير المصير المجهول لهذا المسيح المزعوم بقوله:"إن سبب الموقف الذي اتخذه الحاخام سافير،كان نابعاً من إدراكه بأن دعوة شكركحيل قد حققت الأهداف الرئيسية المرجوة منها ،وذلك بتكريس فكرة المسيح المخلص في أذهان يهود اليمن،بما يضمن ترسيخها في عقولهم واستمرار تداولها في صفوفهم. ومن ثم كان على سافير العمل على وقف دعوة كحيل قبل أن تقدم السلطة الحاكمة في اليمن على اتخاذ موقف منها قد يعرض اليهود اليمنيين للخطر"[٢]. وهنا نتفق مع بعض ما ذهب إليه المؤرخ عكاشة،وتحديداً بشأن محاولة ترسيخ فكرة المسيح المخلِّص في أذهان يهود اليمن،والعمل على استمرار تداولها بينهم،بدليل ما ذكره نزيه العظم،عند زيارته لليمن،في منتصف القرن العشرين،حول سؤاله لأحد الحاخامات عن علاقة يهود اليمن بفلسطين،حيث أجاب :" إن المسيح المنتظر سيأتي يوماً ليحكم فلسطين، وينهي بذلك كل حكم غير يهودي،وعندئذ سيتهود بظهوره جميع العالم وتزول جميع السلطات والحكومات "[٣]. وكذلك عندما سأل هانزهولفريتز أحد الحاخامات اليهود في اليمن عن تطلعات اليهود أجاب:" نحن نأمل في قيام ملك من اليهود يحكم اليمن ونحن نصلي لتحقيق هذا الأمل كل يوم"[٤] . وبرغم ما ذُكر، فإننا لا نستبعد أن تكون نهاية كحيل الثاني كسابقه،قتلاً بأمر من السلطة الحاكمة آنذاك. إذ أن اتساع حجم هذه الحركة ونشاطها اللافت، لا يمكن أن تغفل عنها السلطة، خاصة وأن ظهور كحيل بهذه الصورة،قد ضاعف من حالة الفوضى،التي كانت سائدة في البلاد، ومن ناحية ثانية،فإن إقدام يهودي ذمي في حماية الدولة الإسلامية على عمل،من شأنه أن يثير فتنة في المجتمع،يعد-كما رأينا في حوادث مشابهة[٥]-خروجاً عن القواعد العامة لأهل الذمة.

---

(١) حسب ما ورد في نقد الباحث يوسف شلحد لكتاب أهرون باروني :اليهود واليهودية في اليمن،ص ١٥٧.

(٢) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين،ص٤٩ .

(٣) نزيه العظم:رحلة في العربية السعيدة،ص ٢٩٤.

(٤) هانز هولفريتز: اليمن من الباب الخلفي،ترجمة / خيري حماد،ص١٧٥.

(٥) انظر التمهيد.

علاقة اليهود بالإمام يحي:

بعد انسحاب العثمانيين من اليمن في عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، وتسلم الإمام يحيى حميد الدين(١٩١٩-١٩٤٨م) مقاليد الحكم في الشمال اليمني؛ ارتبطت زعامة الطائفة اليهودية بعلاقات طيبة مع الإمام، وشهد عهده تنامياً في أوضاعها العامة.والوثيقة التالية المؤرخة في ربيع الأول ١٣٢٤ ه /مايو ١٩٠٦م ،توضح أن الإمام يحي أصدر بياناً لليهود في صنعاء ،يحوي مجموعة من التعليمات والأوامر ،التي يجب على اليهود التقيد بها لتنظيم سلوكهم العام في المجتمع،وعلاقتهم بالحكومة (أي حكومة الإمام يحي بعد خروج العثمانيين في عام ١٩١٩م).(ونود الإشارة إلى أننا سنورد نص البيان بأخطائه اللغوية).
وفيما يلي نص البيان :

"بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد. في هذا وضعاً يجب أن يلتزمه معشر اليهود كما أُمروا به وبملازمته ، وبما شرط عليهم أن لا يخالفونه.يذكرهم هذا ما أبلته أمراء الدول وما كان من الفقه التي دفع في كل إمام ونأمر معها من لا خبرا له بما يجب من الأحكام وهو أن هؤلاء اليهود مُؤمنون على أداء الجزية من كل رجل بالغ. وهي على الغني منهم ٤٨ قفلة(١) فضة. قُدرت أربعة ريال إلا ربع. وعلى المتوسط ٢٤قفلة فضة ريالين إلا ثُمن. وعلى الفقير ١٢ قفلة ريال يعجز [ينقص] نصف الثُمن. حقنت بهذه دماؤهم وأدخلتهم الذمة، فليس لهم أن يمتنعوا منها. وهي على كل واحد قبل تمام الحول، يسلمها إلى يد من أمرناه بقبضها منهم، شريعة نزلت من عند الله، مصرَّحة في كتاب الله. وعليهم في متاجرتهم في كل ما بلغ قيمة النصاب الشرعي، نصف العُشر في كل حول. وليس عليهم في كل حول فيما دون النصاب شيء، ولا في ما لم يبلغ قدره ركوب الخيل... فعليهم وفاء الجزية المذكورة، وبنصف العشر المذكور. وليس لهم أن يتعاونوا على مسلم. ولا يرفعوا بيوتهم على بيوت المسلمين. ولا يسبوا نبياً من الأنبياء. ولا يغبنوا مسلماً على دينه. ولا يركبوا على الأكُف إلا عرضاً. ولا يغمزوا ولا يدلوا على عورّة مسلم. ولا يظهروّا توراتهم إلا في كنائسهم. ولا يرفعوا أصواتهم لقرآهم(٢)

---

(١) لم يتضح معنى الكلمة, وربما يكون المقصود بها وحدة وزن.

(٢) هكذا وردت في المصدر, وقد تعني أن لا يرفعوا أصواتهم عند القراءة

ولا يرفعوا أصوات البوقات، بل يكفيهم الصوت الخفي. وهم ممنوعين من المعاملات الكريهة، التي تستجلب المغاضب السماوية. وواجب عليهم تعظيم المسلم وإكرامه، وقد اختار يهود صنعاء الذميين هارون ويحيى القافح ويحيى إسحاق. يجرون بينهم أحكام شريعتهم، ومعشر اليهود مأمورين بطاعتهم وامتثال أمرهم. وعلى هؤلاء أن يمشوا بينهم في غير طريقة الجُور. وأن لا يخافون شيئاً من شريعتهم ولا يباعدوهم عليهم، بالطبع حتى لا يُتلفَ الضعيف من القوي ولا يمنع المُطالب من شريعة محمد وقد نصبنا عاقلاً[١] يحيى دنوخ يأتمر بما أمرناه لأن يأمر من أمرناه على صنعاء ويرعى اليهود وينزلهم في منزلهم ويمنعون كل ما يمتنعون منه. فليعتمد هذا ويجري حكمه على الجميع من تحت ذمة النبي تحت ذمتنا. وحُرر ٢٥ ربيع الأول ١٣٢٤هـ"[٢].

بدايةً، لابد من التنبيه ،بأن نظرةً نقديةً فاحصةً لشكل الوثيقة (أوالبيان)وما يظهر عليها من عيوب منهجية ،تتمثل في : عدم جودة الخط ،وضعف اللغة، والأخطاء اللغوية، وركاكة الأسلوب، إلى جانب عدم بروز اسم الإمام وتوقيعه ؛كل هذه الأمور ،تجعل الدارس يشك في أن تكون الوثيقة قد صدرت من قبل الإمام يحي ؛فجمال الخط ،وسلامة اللغة ،ومتانة الأسلوب، كانت من السمات التي حرص الأئمة عليها ؛لما تضفيه عليهم من مهابة وجلال ،غير أن أهمية دراسة ما ورد في محتوى الوثيقة من تعليمات وأوامر،موجهة لليهود ،ومناقشتها _ أي التعليمات والأوامر _مع الروايات التي ذكرتها المصادر_التي سيرد ذكرها_ كشواهد تؤيد ما ورد في محتوى الوثيقة ،قد جعلنا نميل إلى إثباتها _أي الوثيقة_ في متن هذه الدراسة ،رغم ما تحويه من عيوب في ظاهرها،كما سبق القول .

يذكر المؤرخ عكاشة في كتابه (يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين) استناداً إلى أحد المصادر الأجنبية (Schmidt:The Unknown War)[٣] بأن الإمام يحي حميد الدين أصدر

---

(١) كبير القوم أو رئيسهم. ولا تزال الكلمة شائعة في أغلب المناطق اليمنية.

(٢) انظر الوثيقة في ملحق رقم (٧) المرجع(كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين ، ص٢١٨).

(٣)لم نعثر على هذا المصدر خلال فترة إعداد الدراسة.

في عام ١٩٠٦م (تاريخ الوثيقة المذكورة) قائمةً " تم فيها تحديد المحظورات والممنوعات على اليهود،وأنه جاء في تلك القائمة : أن لا تكون منازل اليهود أعلى من منازل المسلمين ،وأن لا يلعنوا الأنبياء ، كما أن عليهم عدم ممارسة صلواتهم وشعائرهم الدينية خارج كنسهم ،وأن لا يمارسوا الربا ،كما ورد في القائمة ذكرٌ للجزية المقررةعلىاليهود " (١) .ويشير عكاشة إلى أنه على الرغم من أن المصادر اليمنية المعاصرة لتلك الفترة لم تشر إلى هذه القائمة " إلا أن افتراض صحتها يبين أن ما ورد فيها من ممنوعات ومحظورات لم يكن إلا مجرد تذكير لما كان متبعاً ومعمولاً به من قبل فترة عهد الإمام يحي " (٢) ولم يذكر عكاشة الدليل الذي استند إليه في استنتاجه هذا .

يتبين مما سبق ، أن التاريخ الذي أورده عكاشة (١٩٠٦م) هو نفس التاريخ المدون في أسفل الوثيقة ،إلا أننا نلاحظ اختلاف التاريخ المذكور مع التاريخ الذي أورده زيد حجر في دراسته عن علاقة يهود صنعاء بالإمام يحي ؛فقد ذكر أن صدور مرسوم الإمام يحي المتضمن قائمة التعليمات التي أشار إليها عكاشة كان في عام ١٩٢٢م ،وقد أضاف زيد حجر إلى القائمة التي أوردها عكاشة النقاط الثلاث التالية : عدم ملامسة اليهودي للمسلم أثناء مرورهما في الطريق ،يجب على اليهود الوقوف عند تواجد المسلمين واحترامهم وتقديرهم ،عدم مناقشة الديانة اليهودية مع المسلمين (٣).وبعد مناقشته لبنود مرسوم الإمام يحي، ينهي زيد حجر حديثه بعدم صحة صدور مثل هذا المرسوم " لصعوبة العثور لما يطابق بعض بنوده في الكتاب والسنة " (٤).

يمكننا القول _ في ضوء ماتقدم _ إن ما ذكره كلٌ من عكاشة وزيد حجر عن بيان الإمام يحي ،باستثناء النقاط الثلاث الأخيرة ، يتطابق مع بعض البنود الواردة في نص الوثيقة السابقة ،وهناك من المصادر _ التي سيرد ذكرها لاحقاً -،مثل : كتاب شرح الأزهار ،ووثيقة صلح دعان السرية ١٩١١م ،ما يؤيد إمكانية صدور مثل هذه التعليمات الواردة في البيان ،إلى جانب أن بعض الأشخاص ،الذين عاصروا بعض اليهود في صنعاء في منتصف القرن العشرين لا يزالون في الوقت الحاضر يتذكرون أحد البنود الواردة في البيان،الذي

---

(١) محمد عكاشة : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ، ص ٧٤

(٢) المرجع نفسه ، ص٧٤- ٧٥ .

(٣) زيد حجر: أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية، مجلة دراسات يمنية، ص٧٧- ٧٨

(٤) المرجع نفسه , ص٧٩

ينص على " عدم السماح لليهود بركوب الحمير إلا في داخل أحيائهم في صنعاء "[١]. كما أن بعض الرحالة العرب والغربيين _ ممن سبقت الإشارة إليهم في الفصل السابق _ مثل: نزيه العظم و فان دُرميولن ،قد لفت نظرهم أثناء تجولهم في بعض المناطق الشمالية من اليمن.في عهد الإمام يحي،عدم حمل اليهودي للسلاح،بما في ذلك السلاح الأبيض (الجنبية).وهو أحد البنود الواردة في البيان .

نخلص من ذلك إلى القول : إذا كانت المصادر المختلفة قد أيدت صحة صدور بيان الإمام يحي السابق ذكره ،فإن السؤال التالي يفرض نفسه ، هل صدربيان الإمام يحي حقاً في عام ١٩٠٦م ،(وهو التاريخ المدون في أسفل الوثيقة والمذكور في كتاب عكاشة) أم كان صدوره في عام آخر ؟.

فالمعلوم تاريخياً،أن في عام ١٩٠٦م لم يكن الإمام يحي بعد،يمتلك سلطة سياسية ،يستطيع من خلالها إصدار توجيهات أو وضع قواعد وتعليمات،لفئة من فئات المجتمع ،إذ كان يهود صنعاء كغيرهم من السكان،يخضعون آنذاك للوالي العثماني أحمد فيضي باشا، وكانت السلطة في شمال اليمن لا تزال في أيدي العثمانيين ،إلا إذا افترضنا (حول صحة صدور البيان في عام ١٩٠٦م) أن الإمام يحي بعد توليه الإمامة في عام ١٩٠٤م ،وسعيه عن طريق مواصلة القتال ضد العثمانيين لإجبارهم على الاعتراف بشرعيته كحاكم ديني.[٢] ،كان يرى أحقية أن يبقى ولاء اليهود له من دون الحكام العثمانيين، بوصفهم _ أي اليهود _أهل ذمة ،لهم وضع استثنائي خاص في التشريع الإسلامي ،وبالتالي،فإن وضع قواعد تنظم حياة اليهود بمقتضى أحكام أهل الذمة، كان أمراً منوطاً به، امتداداً لسياسة أسلافه من الأئمة ،واستمراراً للعلاقات الطيبة التي كانت بين زعماء يهود صنعاء وأبيه الإمام المنصور محمد بن يحي حميد الدين [٣]، ومن بعده ابنه الإمام يحي نفسه ، ولعل الدليل الذي يمكن تقديمه هنا،حول العلاقات الطيبة بين الإمام يحي واليهود، حضور وفد من كبار يهود صنعاء ،إلى جانب وفد ضم بعض زعماء القبائل الشمالية،إلى الإمام يحي،في بلدته قفلة عذر،في عام ١٩٠٤م ،لتهنئته بالإمامة ،وكان مما قيل عنه أنه خص الوفد اليهودي بقوله لزعماء القبائل: "اعلموا يا معشر المسلمين أن من الآن فصاعداً، كل يهودي ويهودية كما الشعرة في رأسي من يسيء لهم انتقم منه بالدم ، وإذا جئتم إلينا أيها اليهود حكمنا لكم بشريعة رسول الله" [٤].

ولعل هذا ممايدل على اهتمام الإمام المبكر باليهود،وحرصه على أمنهم وسلامتهم ،مما قد يؤيد إمكانية صدور البيان ،إلى جانب تأييد الشواهد،التي وردت في المصادر السابقة . إن أول ما يسترعي الاهتمام فيما ورد في البيان هو مسألة الجزية، كأساس ديني واجتماعي وقانوني يحفظ لليهود حقوقهم

(١) مقابلة مع الوالد حمود غيلان في صنعاء، تاريخ (١٣/١٠/٢٠٠٤م).

(٢) سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحي) القاهرة دار الأمين للنشر،ط٤، ص ٦٧_٧٣.

(٣)حاييم حبشوش :رؤية اليمن ،تحقيق /سامية صنبر ،ص ٣٩ .

(٤)كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ وحتى منتصف القرن٢٠ ، ص٥٣ .

في المجتمع والدولة على حد سواء، وقد اعترفت زعامة الطائفة اليهودية_ كما جاء عند كاميليا أبو جبل_ أن "جباية الجزية ساهم في تعميق الاستقلال الذاتي في إدارة شؤون الطائفة الداخلية"[1] حيث كانت مسؤولية جبايتها تقع على رئيس الطائفة اليهودية الذي كان مسؤولاً عن كل ما يرد في دفتر الجزية من بيانات كنسب مقاديرها وأصنافها وعمن تسقط مع بيان الحالات التي ثبت عدم أهليتها للدفع، وعدد اليهود المنتظمين في دفتر الجزية في الحارات المسؤول عنها[2].

وكما هو واضح في البيان، فقد أتُبع في دفع الجزية عدة مستويات: أربعة ريالات إلا ربع عل الغني، أي للصنف الأعلى، وريالان إلا ثُمناً على الأوسط، وريال عدا نصف الثُمن على الصنف الأدنى[3].

والملاحظ في هذا التقسيم، أنه سار على نفس التنظيم الذي أخذت به الدولة الإسلامية في عهودها الأولى؛ فقد طبقه الخليفة عمر بن الخطاب على أهل الكتاب في بلاد الشام والعراق ومصر[4]، وهو ما يوضح النهج السياسي الإسلامي الذي سلكه الإمام حيال أهل الذمة.

ويُذكر أن الشرط الأساسي في نظام دفع الجزية كان ينص على أن يدفعها كل ذكر بالغ وصل سن الثالثة عشر[5]، وهو ما أشار إليه البيان بقوله من كل رجل بالغ. وقد استثُني من دفع الجزية الحالات التالية:

---

(١) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن 19م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٢٠.

(٢) انظر الوثيقتان في ملحق رقم (٢٠)، (٢٣).

(٣) انظر الوثيقة في ملحق رقم (٧).

(٤) د. عبد الرحمن الشجاع: النظم الإسلامية في اليمن.ص٧٥.

(٥) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص٣٧.

الأطفال، كبار السن، الفقراء جداً، النساء. فضلاً عن أصحاب العاهات، مثل: العميان والمصابين بأمراض خطيرة.[١]

وكان نظام تحصيل الجزية يتم وفق ترتيب إداري؛ فقد كان كبير الطائفة اليهودية بصنعاء، يدعو عُقال(رؤساء) الحارات اليهودية ليحضروا إليه، كي يسلموا له قائمة بأسماء اليهود الذين تجب عليهم الجزية، مع إرفاق قائمة السنة السابقة للمقارنة[٢]، لمعرفة من سقطت عنه الجزية مع من انضم إليها في السنة الجديدة، ثم مَنْ مِنْ اليهود انتقل من مستوى لآخر.[٣]

وكان عقال الحارات في هذه الحالة مسؤولين عما يقدمونه من بيانات أمام كبير الطائفة اليهودية، وكان هذا بدوره يتولى محاسبتهم عن الإهمال أو التقصير[٤]، ثم يتولى بعد ذلك جمع قوائم الجزية من عقال الحارات، بعد أن يختموها، وتُرفق مع المبالغ المحصلة، ومن ثم يقوم بتسليمها إلى خزانة الدولة بعد المصادقة عليها من قِبَل الإمام، كما كان الحاخام مسؤولاً أمام الإمام عن المهام الموكلة إليه[٥] والملاحظ أن نظام جباية الجزية قد اختلف في بعض المناطق عنها في صنعاء وما حولها، فمن خلال بعض الوثائق، يتضح أن مهمة الجباية كانت توكل إلى متعهدين، يتولون تحصيلها من اليهود، وقيدها في دفاتر خاصة، ثم يُصادق عليها من قبل عامل المنطقة، ومنه تُرسل إلى خزينة الحكومة في صنعاء، كما كان متبعاً في مناطق مثل: عمران،خَمِر، وذمار، ورداع، وقعطبة، ويريم. وغيرها من المناطق الوسطى والجنوبية من اليمن[٦].

والجدير ذكره، أن هناك حالات كان فيها متعهدو الجزية يعمدون إلى تحويل جزية بعض اليهود من مستوى إلى آخر، وعندئذ كان يحق لأصحاب تلك الحالات التقدم بالتماس

---

(١) مقابلة مع الوالد عبده علي ثابت في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٨م .

(٢) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص٢٥.

(٣) انظر الوثيقة في ملحق رقم (٢٠) .

(٤) مقابلة مع الوالد حمود غيلان في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١م.

(٥) كاميليا أبو جبل :المرجع السابق. ص١٥-٣٦ .

(٦) انظر الوثائق ملحق رقم (٢١)،(٢٢)،(٢٣) .

إلى الإمام يحيى يطلبون فيه إعادة النظر في الزيادة الجديدة، فعلى سبيل المثال: أمر الأمام ذات مرة بتحويل جزية اليهودي"يحيى هارون" من يهود أرحب من مستوى أعلى إلى أوسط. كذلك احتج الذمي" عوض سالم" لدى الإمام يحيى على رفع جزيته وإخوته من مستوى أدنى إلى أعلى، مدعياً بأن جزيتهم مقيدة في سجلات حسابات المالية على أساس أنها صنف أدنى[1].

وفي حالة وفاة متعهد الجزية قبل أن يسلّم ما عليه من أموال لبيت المال، فإن على ورثته اقتطاع دين الجزية من رأس تركة المتوفى قبل إجراء القسمة[2].

وبالنسبة لنظام الجزية في مناطق السلطنات والإمارات الجنوبية والشرقية من اليمن فمن المؤسف أننا لم نجد لها ذكرٌ فيما بين أيدينا من مادة علمية، إلا أن من الممكن أن نستشف من خلال ما ورد في المراجع عن تحسن أحوال اليهود هناك وعلاقتهم الجيدة بالسلطة؛ أن ما يدفعونه من جزية وضرائب كانت تتناسب مع وضعيتهم الاقتصادية التي كانت_إلى حد كبير_ جيدة[3].

أما يهود عدن،فقد عمد البريطانيون منذ احتلالهم للمدينة عام ١٨٣٩م إلى إلغاء الجزية، التي كانت مقررة على اليهود هناك،حتى مجيء البريطانيين،كما سيأتي ذكره.

وكما أشرنا آنفاً،فقد رُوعي في دفع الجزية الحالة المعيشية لليهود، مع الأخذ بمبدأ السن. ولذلك لم يكن اليهود يبدون أي تذمر أو شعور بالامتعاض من تلك الجزية ، بل على العكس من ذلك،فقد لاحظ عدد من الرحالة حالة الارتياح والرضا التي عبر عنها اليهود أنفسهم، فعندما سأل نزيه العظم بعض اليهود عن حالهم،أجابوا: "بأنهم يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها المسلمون أنفسهم؛ فهم لا يدفعون ضرائب ولا أعشاراً ولا فطرة ولا رسوماً، بل يدفعون الجزية وهي شئ زهيد بالنسبة إلى ما يدفعه المكلّف المسلم إلى حكومته من أنواع الضرائب المختلفة".[4]

---

(1) كاميليا أبو جبل : يهود منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين, ص٣٨-٣٩

(2) مقابلة مع الوالد احمد قاسم الصفواني في إب بتاريخ ٣٠/١٠/٢٠٠٤م, وأكدت القول كاميليا أبو جبل : المرجع نفسه ص٣٩

(3) انظر الفصل السابق.

(4) نزيه العظم : رحلة في العربية السعيدة, جـ١, ص٦٦.

للإمام؛ إلا أن الأخير_على ما يبدو_ حاول تطبيقها على اليهود، اقتداءً بسيرة السلف. خصوصاً وأنه إلى جانب كونه ملكاً على اليمن_بعد خروج الأتراك عام ١٩١٩م_ فقد كان أيضاً قائداً روحياً في نظر أبناء شمال اليمن في ذلك الحين، بوصفه إماماً لمذهب زيدي ينتسب لآل البيت مع ما عُرف عن الزيدية من اعتدال في موقفها حيال المبادئ الإسلامية السنية[١].

ومهما يكُن، فقد خلقت تلك التعليمات_ الواردة في البيان_ لدى اليهود نوعاً من التمايز الاجتماعي، كجماعات دينية لها وضعيتها الخاصة في المجتمع اليمني،استمدتها من خصوصيتها الدينية،كما سيتبين.

والجدير بالذكر، أن التعليمات التي وضعها الإمام لليهود، قد أكدها ما ورد في بنود صلح دعان(١٩١١م). غير المعلنة؛ فقد نص البند السادس منها، بأن يجري"معاملة الذميين من الموسويين في اليمن، على حسب ما اشترطه حضرة سيدنا عمر رضي الله عنه على أهل الذمة من غيرهم، وعلى موافقة الشريعة، وحسبما يوافق المذهب الحنفي والمذهب الزيدي، مطابقة لمراد الله سبحانه وتعالى"[٢]. ومع أن شروط الإمام يحيى كانت سارية على اليهود في بعض مناطق شمال اليمن، إلا أنها لم تكن كذلك في الأجزاء الجنوبية والشرقية؛ بسبب استقلالية تلك الجهات بحكمها عن دولة الإمامة في صنعاء، وتشكيلها كيانات صغيرة عُرفت بـ"المحميات"؛ فقد ذكر عُكاشة أن يهود إمارة بيحان_في شرقي اليمن_ كانوا يحملون السلاح، كما كان مسموحاً لهم بركوب الخيول المسرّجة.[٣]

وقد أشار البعض إلى أن تلك التعليمات المفروضة على اليهود، تمثل في جوهرها نوعاً من الاضطهاد الاجتماعي، الذي يُراد به إظهار تدني مكانة الطائفة اليهودية في المجتمع[٤].

---

(١) أحمد بن يحيى المرتضى: منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول. دراسة وتحقيق/ أحمد علي مطهر الماخذي. صنعاء ,دار الحكمة, ط١, ١٩٩٢م, ص٨٩-٩٤.

(٢) انظر الوثيقة في ملحق رقم(١٨) (المصدر: د. عبد الكريم العزير: التشكيلات المركزية العثمانية والإدارة المحلية في اليمن ١٨٥٠ _ ١٩١٨م،صنعاء ،مطابع الصباحي ،٢٠٠٠م،ملحق رقم ٢).

(٣) محمد عكاشة. يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص٥٩ .

(٤) Ozeiri ,M : Yemenite Jews. P:34 .

والحقيقة،أن هذا الزعم قد يبدو كذلك من الناحية الظاهرية؛ إلا أن العلاقة الجيدة التي كانت قائمة بين الإمام يحيى وزعماء اليهود تُظهر بطلانه.

فقد دلّت الدراسات التاريخية، أن بعض الزعامات اليهودية حظيت بثقة الإمام واهتمامه.فعلى سبيل المثال: كان اليهودي سالم سعيد الجمل مقرباً من الإمام، وعمل مستشاراً خاصاً له بشؤون الطائفة اليهودية، وغالباً ما كان يرسله بمهمات خاصة إلى بعض المناطق الجنوبية من اليمن، لحل الخلافات بين متعهدي الجزية، لاسيما وأنه كان يحظى باحترام الكثير من اليهود وبعض المسلمين[1]، وفي أحيان كثيرة كان الجمل يؤدي دوره في المهام الموكلة إليه بكفاءة، ومن ذلك -مثلاً- أنه ذات مرة قام بتوزيع مسؤولية جباية الجزية على عدد من قادة اليهود في أماكن تواجدهم في اليمن، وكلفهم بوضع دراسة تفصيلية عن أوضاع اليهود الاقتصادية، كما وضع لوائح سنوية جديدة، حظيت بموافقة الإمام قبل تسليمها إلى مكتب المالية. وإضافة إلى ذلك استطاع الجمل أخذ موافقة الإمام على اقتطاع رواتب مجزية لجامعي الجزية وحاخامي الطوائف من الجزية قبل تسلميها إلى بيت المال[2].

ويشير الجمل إلى حسن معاملة الإمام لليهود بقوله: إن موقف الإمام من الزعامة اليهودية في اليمن شجعه على التقرب من الإمام والسلطات المركزية اليمنية[3].

وبنتيجة تلك المعاملة، استطاع الجمل أن يتبوأ مركزاً متقدماً بين الزعماء اليهود في اليمن؛ فكانت كلمته مسموعة لدى السلطات اليمنية آنذاك. الأمر الذي شجعه على انتزاع موافقة الأمام في كثير من الأمور الخاصة بالطائفة اليهودية؛ ففي عام ١٩٣٨م توجه الجمل إلى الإمام يحيى مباشرة طالباً منه السماح له بشراء كميات من الحبوب الخاصة بالحكومة تكفي للطائفة اليهودية في صنعاء، حينها أصدر الإمام أمراً إلى وزير المالية_وكان حينذاك الأمير على بن الإمام يحيى_ يأمره فيه ببيع كمية من القمح إلى اليهود حسب أسعار

---

(١) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص٤٣

(٢) المرجع نفسه والصفحه.

(٣) المرجع نفسه. ص٥٥

السوق[1]. وكانت تجتاح اليمن في ذلك الحين مجاعة هددت حياة السكان، حيث انعدمت الأمطار، فنجم عنها فقدان الحبوب من الأسواق، فلم يكن أمام الجمل والحال كذلك سوى التوجه إلى الحكومة، لشراء الحبوب لمعرفته المسبقة بكميات الحبوب المودعة في مخازن الحكومة[2] ولمعرفة الإمام بقدرة اليهود على دفع القيمة.

كما تذكر كاميليا أبو جبل، أن في الأعوام التي اندلعت فيها الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م) فقدت مادة الكاز (الكيروسين) من الأسواق اليمنية، فاتجه بعض زعماء اليهود إلى الإمام يطلبون منه الحصول على استثناء يخولهم شراء ما يلزمهم من الكاز من مخصصات الحكومة اليمنية، فوافق الإمام على ذلك.وقد علقت كاميليا على تلك الموافقة بقولها:"أنها تعد استثناءً وحيداً، إذ لم يسبق لأحد من السكان الحصول عليها"[3]. وهذا لا شك يدل على ما بلغته الطائفة اليهودية من حظوة لدى الإمام يحيى في ذلك الحين.

وقد أفادت العلاقة الشخصية التي كانت قائمة بين الجمل والإمام يحيى الطائفة اليهودية؛ فكانت محاولة الحصول على بعض المكاسب من الحكومة لا يتم بغير توسط الجمل، وليس ذلك فحسب، بل إن الأخير تمكن من استغلال تلك العلاقة لتحقيق مكاسب شخصية له.

وبالإضافة إلى سماح الإمام لليهود بشراء الحبوب والكاز من مخصصات الحكومة؛ فقد سعى الجمل لدى الإمام للحصول على إعفاء للحدادين في ناحية خولان[4] من مهمة إزالة النفايات الناتجة عن عملهم في الحدادة حسب المعتاد، بحجة أن عملهم شاق،الأمر الذي أدى بالعامل(حاكم المنطقة) إلى إيداعهم السجن، مما حدا بالجمل إلى التوسط لدى الإمام للإفراج عنهم وإعفائهم[5].

---

(١) كاميليا أبو جبل :يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن.. ص٥٥-٦٠

(٢) المرجع نفسه ، ص٦٥.

(٣) المرجع نفسة ص ٦٦.

(٤) تقع شرقي صنعاء بحوالي ٣٠-٤٠ كيلو مترا تقريباً .

(٥) المرجع السابق ص٦٦.

وإمعاناً في محاولة تحقيق المزيد من المكاسب للطائفة اليهودية، استغل الجمل ثقة الإمام به، فأصدر تعليماته إلى جميع اليهود في اليمن المتوكلية عن طريق الرسائل، واللقاءات المباشرة بالزعامات اليهودية، يحثهم فيها على تقديم الشكاوى والعرائض إلى الإمام مباشرة. وكان الجمل يعتقد _حينها_ أنه كلما كثرت الشكاوى كانت الوسيلة أكثر سهولة للحصول على المكاسب[١].

لم يكن الإمام يخفي تعاطفه مع اليهود، فكان يحرص على التخفيف من الإجراءات التي من شأنها أن تعرقل سير حياتهم في المجتمع اليمني[٢]. وأحياناً كان يصدر أوامره تلبية لمطالب بعض زعمائهم، حول قضية من القضايا قبل أن يحسمها القضاء، فعلى سبيل المثال: استطاع الجمل التوسط لدى الإمام في الدعوة التي تقدمت بها يهودية تُدعى"تركية بنت هارون" حول ملكية البيت العائد لأخيها المهاجر إلى فلسطين بموجب مرسوم ١٩٢١م! الذي ينص_كما قيل_ على مصادرة الدولة لعقارات اليهود المهاجرين إلى فلسطين بطرق غير شرعية[٣] وكان القضاء بما فيه محكمة الاستئناف العليا قد حكم ببطلان دعواها، غير أن الإمام يحيى تدخل في القضية، وأمر بتثبيت ملكيتها للبيت، وذلك في عام ١٩٣٧م[٤].

وتجسيداً لمقولته الشهيرة" من ينتقم من اليهود أنتقم منه بالدم"[٥] حرص الإمام على عدم إيذاء أي يهودي، متمثلاً في ذلك تعاليم الإسلام حول حسن معاملة أهل الذمة وحمايتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما ذكره سرجنت أن في إحدى المرات اعترض أحد المسلمين يهودياً في طريق عودته من صنعاء إلى منطقته[٦]، وقام بنهب حمولة حماره، وعندما اشتكى اليهودي للإمام، أصدر الأخير أمره إلى شيوخ القبائل حول صنعاء، بضرورة

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن١٩م وحتى منتصف القرن العشرين .ص ٦٤

(٢) سلفاتور أبونتي : مملكة الإمام يحيى. ترجمة: طه فوزي . ص٩٠

(٣) انظر بيان ذلك في الفصل التالي.

(٤) كاميليا أبو جبل : المرجع السابق .ص ٦٤

(٥) : المرجع نفسه ،ص٦٣.

(٦) لم يذكر المرجع اسم البلدة

إحضار اللص، وسرعة إعادة المنهوبات، وأمهلهم لذلك بضعة أيام، حتى عُثر على اللص وأعيدت المسروقات[1].

ويسوق لنا أمين الريحاني حكاية تؤكد المكانة التي حظي بها اليهود لدى الإمام، رغم النظرة الدونية التي كانت تظهر عادة عند معاملة بعض الناس لهم فيذكر أن في زيارته لصنعاء صادف أن قام يوماً بجولة في أنحاء المدينة وبصحبته جندي من طرف الإمام لحراسته، وكانا كلما مرا بيهودي في طريقهما بادر الجندي المدعو حِزام إلى ضربه بقبضة بندقيته قائلاً :" إبعد يا يهودي ضربك الله بروحك! إخلِ السبيل".

ويستمر الريحاني بقوله:" كلما رأى حزاماً اليهودي قادم نحونا، وإن كان على مسافة منا يبادر لملاقاته بالبندقية واللعنات، ثم يهتف قائلاً :"لولا عدل الإمام لكنت ذبحته ذبحاً".

وعندما هدده الريحاني بأن يشكوه للإمام إذا استمر في أفعاله، أخذه الخوف فصار كلما رأى "ذا السوالف[اليهود] قادماً من جهة في الطريق يسير هو في الجهة الأخرى".[2]

يُذكر أن الإمام كان قد أصدر توجيهاته للحكام والقضاة باحترام التقاليد اليهودية ومنع استدعاء أي يهودي في يوم إجازته كيوم السبت مثلاً تحت أي مبرر.

وقد بلغ من تسامحه تجاههم أنه كثيراً ما كان يدعو بعض علماء اليهود إلى قصره ليدخل معهم في نقاش فكري حول بعض الأمور الشرعية.[3]

والجدير بالذكر، أن الإمام يحيى كان يستأنس برأي بعض الزعماء اليهود في بعض المسائل المهمة، فعلى سبيل المثال استدعى في عام ١٩٢٦م إلى مجلسه الموري إبراهيم البديحي لمعرفة رأيه حول مايمكن اتخاذه إزاء تكرار محاولات قبيلة الزرانيق[4] الخروج عن طاعة الدولة.

---

(١) Serjeant ,R,B : Sana'a . P: 395 .

(٢) أمين الريحاني: ملوك العرب, جـ١, ص١٩٠-١٩١.

(٣) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية, ترجمة بلقيس الحضراني , مجلة دراسات يمنية, ص١٦٠.

(٤) يقع موطنها بين الحديدة وزبيد غرب اليمن, تحدث عنها المؤرخ حسين العرشي بقوله "... وفي هذه القبيلة من القوة والجلد ما لا نظير له" إذ قاوم الزرانيق الترك ومن بعدهم رفضوا الانصياع لحكومة الإمام يحيى حميد الدين(حسين العرشي: بلوغ المرام. ص٨٧-١٦٣) .

فأشار عليه البديحي بمواصلة القتال ضدها[1] حتى تم إخضاعها في نفس العام.

ويُعد البديحي إحدى الشخصيات اليهودية التي حازت على مكانة أدبية واجتماعية معروفة آنذاك[2]، ولعل هذا ما يفسر علاقة الإمام الخاصة به.

ولمزيد من إعطاء الحرية لليهود في تنظيم شؤونهم الداخلية، مارس يهود صنعاء حقهم في انتخاب من يمثلهم أمام السلطات الحكومية، كما كان يحق لأي فرد منهم الترشح لمنصب من المناصب الإدارية أو القضائية إذا ما توفرت لديه شروط الترشيح المتعارف عليها بينهم ، فمن شروط انتخاب الناسي والموري:

١_ أن يمتاز كلّ منهما بالنزاهة وحسن الخلق.

٢_ أن يكونا ملمين باللغة العربية.

٣_ أن يكونا على علاقة طيبة مع الحكومة وفي مقدمتها الإمام.

٤_ أن تتوفر في كليهما صفات المساواة والعدالة في النظر لأعضاء الطائفة اليهودية المسؤولينَ عنهم.

٥_ أن يكونا على علم بالتشريع اليهودي مع بلوغهما مستوى علمياً يؤهلهما للمنصب الذي رُشحا له .

وإذا ما حاز الفرد ثقة اليهود، فإن عليه_إذ ذاك_ أن يؤدي القسم على تطبيق تلك الشروط دون محاباة أو إخلال أو تقصير[3].

والناسي : هي كلمة عبرية تعني العاقل أو الشيخ، أو رئيس التجمع اليهودي. يمثل الناسي جميع اليهود المسئول عنهم أمام الحكومة، كما أنه المسئول أمام القضاء عن جباية الجزية.

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص55 .

(٢) مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٩م .

(٣) انظر الوثيقة في ملحق رقم(٢٤) .

وغالباً ما كان الناسي أحد أفراد العائلات الغنية والمؤثرة في بعض التجمعات اليهودية[1]. كما ثبت ذلك في المجتمع اليهودي بعدن الذي كان الناسي يمثله أما السلطات البريطانية.[2] إلى جانب بعض الزعامات الأخرى من أشهرها أسرة ميسا وآل مشومر[3].

والأهم في مسؤوليات الناسي هو حفظ النظام بين اليهود، وتنظيم لوائح سنوية بأسماء اليهود المسئول عنهم، وذلك لتسهيل مهمة جباية الجزية. كما كان بالإضافة إلى ذلك مسئولاً عن حماية اليهود والدفاع عنهم أمام القضاء الإسلامي في أي قضية تعترض أحدهم، فقد أنشأت حكومة الإمام يحي جهازاً قضائياً أُنيط به النظر في مشاكل اليهود، وتسوية المنازعات التي تنشأ بينهم وبين المسلمين، وكان يرأس ذلك الجهاز القاضي لُطف الزبيري[4].

أما المورِي، فهو المعلم والحاخام والمسئول عن المجتمع اليهودي، ويكملُ منصبه منصب الناسي في كل منطقة يعيش فيها يهود، ومن مهامه أيضاً الإشراف على الحياة الدينية لليهود[5].

لم يقتصر الأمر بالنسبة لليهود على مجرد اختيار شخصية دينية أو اجتماعية تمثلهم أمام الحكومة، وتدير شؤونهم الداخلية؛ بل كان عليهم إلى جانب ذلك اختيار معاونين لتلك الشخصية المنتخبة، فقد اتضح من خلال إحدى الوثائق أن المجتمع اليهودي بصنعاء اختار إلى جانب الموري يحيى الأبيض اليهوديين : عمران قيرح وحاييم المشرقي[6]

---

(١) كاميليا أبو جبل . يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص٤٨ .

(٢) The Jews of Aden . P: 9 .

(٣) من أشهرهم : سليم مشومر كبير الأسرة واحد كبار العائلات اليهودية الغنية في عدن. شغل منصب عضو مجلس البلدية فيها.(انظر. كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ وحتى منتصف القرن ٢٠ ، ص١٤٧) .

(٤) عيّنه الإمام يحيى قبل ذلك حاكماً قضائياً على سنحان من لواء صنعاء. ثم الحديدة. وكان أحد أعضاء محكمة الاستئناف بصنعاء(انظر أحمد عبد الله الوزير: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير كما سمعت ورأيت. بيروت منشورات العصر الحديث. ط١. ١٩٨٧م. ٦٣٢).

(٥) كاميليا أبو جبل :المرجع السابق والصفحة .

(٦) انظر الوثيقة في ملحق(٢٤) .

ليكونا معاونيْن له في إدارة شؤون اليهود. فقد جاء في الوثيقة" "إن المعاونيْن المذكوريْن مستشاران للمفاوضة في إصابة الحق".[1]

والملاحظ، أنه عند انتخاب ممثلين لليهود، كان هؤلاء يحرصون على إبلاغ الإمام بمن اختاروه ممثلاً عنهم، وكان الإمام يرسل من قِبله بعض الأشخاص ليشهدوا طريقة الانتخاب[2]؛ فعندما اختارت الطائفة اليهودية بصنعاء "يحيى الأبيض" حضر كل من: السيد محمد هاشم، والقاضي عبد الله الشوكاني[3].

وبعد وفاة يحيى الأبيض في عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م اختارت الطائفة اليهودية بصنعاء الموري سالم سعيد الجمل_المتقدم ذكره_ بنفس الشروط والطريقة التي مورست عند انتخاب الأبيض. استمر الجمل في منصبه حتى هجرته إلى فلسطين في نهاية العقد الرابع من القرن العشرين الميلادي[4].

وهكذا فقد عرف أعضاء الطائفة اليهودية_ لأول مرة نظام اختيار الهيئات التي تمثلهم أمام الحكومة وتدير شؤونهم، ولكن رغم ذلك فإن حاجة أغلبهم في الرجوع إلى الإمام لحل المشاكل التي تواجههم كانت هي السائدة في الغالب ، وكثيراً ما كان الإمام يصدر توجيهاته بإحالة قضية من القضايا اليهودية إلى المحكمة المختصة، كما حدث على سبيل المثال؛ عندما لجأ والد زوجة يهودية_ذات مرة_ إلى الإمام يحيى يشكو إليه ضرراً وقع على ابنته من زوجها؛ فأحال الإمام القضية إلى قاضي الشؤون اليهودية في صنعاء، وعندما امتثل الزوجان أمام القاضي، واستمع إلى أقوال الطرفين، طلب إلى الزوج إحضار شخص يضمن حسن سلوكه مع زوجته في المستقبل، وأنه إذا أخل بسلوكه معها سوف يسجن ويدفع غرامة مالية ، كما أمر أهل الزوجة التي إدعى الزوج أنهم يحرضونها عليه بعدم تحريضها ضد زوجها[5].

---

(١) الوثيقة (٤٤).

(٢) أشبه ما يحدث في الأنظمة السياسية المعاصرة .

(٣) انظر الوثيقة في ملحق(٢٤).

(٤) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص٠٣٦

(٥) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين. ص١٣٧-١٣٨ .

وكذلك عندما اشتد النزاع في عام ١٩١٤م بين أصحاب الاتجاهين(التقليدي والحديث)أو ما كان يُطلق عليهما بـ العكشية والدردعية[١]، حول نمط الصلاة الذي أراد كل من الطرفين فرضه على اليهود في صنعاء؛ التجأ الطرفان إلى الإمام لحل النزاع، فأمر الإمام بجمع الطرفين والاستماع إلى ادعاءيهما، وأوكل بالمهمة إلى القاضي يحيى بن محمد عباس للنظر في القضية، وإبلاغه بالنتائج.

وحينئذ توصل القاضي إلى نتيجة مؤداها: أن لكل طرف الحق في ممارسة الطقوس الدينية بالطريقة التي يراها، وقد وافق الإمام على الحكم وطلب من الطرفين الالتزام، ولكن الطرفين لم يقبلا بالحكم، فعادت الخلافات من جديد وظلت تخفت وتستعر إلى عام ١٩٣٣م.

وحينما بلغت الخلافات ذروتها؛ أمر الإمام: القاضي لطف الزبيري بإيجاد حل للخلاف، فتوصل إلى اقتراح تمثل_حينها_ في اقتسام الكنس في صنعاء بين الطرفين، يكون لكل طرف الحرية في أداء شعائر عبادته بالطريقة التي تروق له[٢].

وقد جرى إبلاغ اليهود بما تم التوصل إليه؛ فأبدوا ترحيبهم وعبروا عن ذلك برسالة شُكر بعث بها المُوري عمران قيرح إلى الإمام يحيى أواخر عام ١٩٣٣م تضمنت ديباجتها القول" بأن الجميع متشكرين ومعترفين بالنعمة والرأفة التي نالوها من الالتفات الشريف، وألسنة الكل ترتل الدعوات الخيرية لذاتكم المقدسة"![٣]

كما حوت الرسالة بنوداً تؤكد ما اتفق عليه جميع اليهود في صنعاء لتسكين الخلافات فيما بينهم مستقبلاً؛ فقد نص البند الثالث منها على "أن تكون الصلاة في كل كنيسة[٤] حسب عادتها الجارية".[٥]

---

(١) لا يُعرف تماماً أصل الكلمتين. وربما كانتا عبرية.

(٢) كاميليا أبو جبل :يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ م وحتى منتصف القرن ٢٠م. ص٤٠-٤١ .

(٣) انظر الوثيقة في ملحق رقم(٢٥) .

(٤) وردت لفظة كنيسة أكثر من مرة في بعض الوثائق في حين أن الشائع هي لفظة كنيس. ويبدو أن اللفظتين استخدمتا معاً كما هو الحال بالنسبة للفظة مسجد أو جامع عند المسلمين.

(٥) انظر الوثيقة في ملحق(٢٥) .

وجاء في البند الرابع"إن كنائس القاع[قاع اليهود] منها نسخة تسمى بلدي، ومنها تسمى شامي، فلا لأحد أن يغيّر صلوة كنيسة سوى بلدي أو شامي، بل إذا اتفق عندهم [أحد أتباع الطرفين] فيصلي مثلهم، مثلما جرت العادة... وإذا أحد يريد يصلي خلاف صلاة تلك الكنسية فله أن يصلي في الكنيسة التي يصلوا فيها على ما يرغب سوى[سواء] شامي أو بلدي وهذا طبق نص الأمر الشريف".(١)

وكان قد صدر توجيه من الإمام ضمنته رسالة عمران قيرح شدد فيه على وجوب احترام اليهود بعضهم البعض، وعدم الاستهتار بقادتهم الدينيين، أو أي شيء يتصل بالتوجهات الدينية لأي طرف، حرصاً على استقرار الجميع وسلامتهم(٢).

وفي مناطق مختلفة من اليمن كان كثير من اليهود يلجؤون إلى الحكام المعينين من قبل الحكومة في صنعاء لحل قضاياهم، لاسيما إذا ما تعثرت مساعي الصلح من قبل بعض زعمانهم الدينيين، والوثيقة التي بين أيدينا تضرب لنا مثلاً على ذلك، فهي تتحدث عن نزاع جرى بين اثنين من اليهود عام ١٩٢٠م حول ميراث يخص يهودية تدعى سعده بنت يوسف رحيله من أهالي كوكبان_الواقعة إلى الشمال الشرقي من صنعاء بنحو ثلاثين كيلومتر تقريباً_توفيت وآلت تركتها إلى يهودي يُدعى "إبراهيم سليمان الشيحام" يتصرف بها مقابل الديون المستحقة له عندها.

وبعد مدة من وفاتها ادعى يهودي اسمه ماشا بن يعيش رحيله انه الوارث الشرعي لها بالتعصيب(أي عن طريق الأب) وأخذ يطالب إبراهيم الشيحام برد التركة إليه، لكن الشيحام أنكر عليه الإرث والتعصيب معاً.

ولما طال النزاع بينهما، وتعذرت مساعي الصلح من قبل بعض وجهاء اليهود؛ التجأ الطرفان إلى حاكم شبام" علي بن أحمد بن محمد" ليصدر حكماً بينهما.

---

(١) انظر الوثيقة في ملحق (٢٥).

(٢) الوثيقة نفسها .

وبعد تقديم البراهين المؤيدة لصحة الدعوى، صدر الحكم بأن يؤول ما تبقى من ميراث المتوفية_بعد حساب الدين_ إلى اليهودي ماشا بن يعيش رحيله، كونه الوارث الوحيد لسعده بالتعصيب. والتركة_كما أشارت الوثيقة_ عبارة عن شيء يسير يتمثل في: منزل

متواضع مع بعض الأثاث البسيط[١].

وهكذا فإن رجوع كثير من اليهود للإمام أو للقضاء الإسلامي يدل على ثقتهم بعدالة الحكم الإسلامي وإنصافه، وغالباً ما كانت الأحكام الصادرة عن المحاكم الإسلامية تصب في صالح اليهود.

لقد عبر بعض اليهود عن شكرهم للإمام يحيى على حسن معاملته ورعايته الشخصية لهم بنظم بعض القصائد الشعرية الشعبية التي تمتدح كرمة وعطفه عليهم، والبعض استغل المناسبات الدينية كالأعياد لإرسال التهاني والتبريكات للإمام، والدعاء له بالصحة والسعادة[٢].

بل إن أحد اليهود_كما ذكرت كاميليا أبو جبل_بعث ذات يوم برسالة خاصة للإمام يحيى يشكره فيها على ما يلقاه اليهود في عهده من أمن وطمأنينة في وقت يتعرض فيه اليهود في أنحاء من العالم_وخاصة في أوروبا_ لصنوف من الاضطهاد والظلم[٣].

وهو ما أكده _فيما بعد_ أحد القادة البريطانيين في عدن عام ١٩٦٧م بقوله: "إن يهود اليمن كانوا يتمتعون بقدر كبير من الأمان أكثر مما تمتع به اليهود في أوروبا".[٤]

أما في مستعمرة عدن فقد سعت الحكومة البريطانية إلى منح اليهود حرية واسعة في إدارة شؤونهم، وفقاً لمصالحهم. وأنشأت لأجلهم محكمة يهودية يتألف أعضاؤها من ثلاثة من كبار رجال الدين اليهود.

---

(١) انظر الوثيقة في ملحق رقم(٢٦)

(٢) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين, ص٢١٠

(٣) المرجع نفسه, ص٦٩

(٤) عباس علي الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها, صنعاء, مجلة المسيرة اليمانية, ١٩٨٥م, العدد٨٧, ص٢٢

كما ظل الناسي يقوم بدوره التقليدي المتمثل بالنظر في الشؤون الداخلية لليهود؛ كالمسائل الشرعية والاجتماعية من زواج وطلاق، ومحاولات لإصلاح بعض الخلافات التي قد لا يتطلب فصلها قضائياً، بالإضافة إلى تنظيم طقوس العبادات والاحتفال بالمناسبات الدينية[1]، كما هو معلوم لدى الطائفة اليهودية في شمال اليمن غير أن المعلومات المتوفرة لدينا لم تطلعنا عن كيفية تولّي أحد اليهود منصب القضاء، أو الشروط والمواصفات المتبعة حيال ذلك، فضلاً عن الغموض الذي يكتنف مسألة تولي منصبي الناسي والمورية. لكن من الجائز القول إن الشروط المتبعة حيال هذه الأمور قد تتمحور حول توفر بعض القيم الاجتماعية التي أشرنا إلى بعضها أثناء الحديث عن شروط تولي منصبي الناسي والمورية بالنسبة ليهود صنعاء، وخاصة إذا كانت هذه القيم جزءاً من المعتقد الديني اليهودي.

(1) The London Museum and Kadimiath Youth ,Movement :The Jews of Aden , P:7-10

ب-علاقة اليهود بالعثمانيين في شمال اليمن

أدت نتائج الأوضاع الداخلية غير المستقرة في اليمن إلى إنهيار الدولة القاسمية في عام١٢٨٩هـ/١٨٧٢م وعودة الأتراك العثمانيين الذين استمر حكمهم لليمن زهاء أربعة عقود من الزمن حتى عام١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، وقد أبدى يهود اليمن ترحيبهم بعود الأتراك العثمانيين. وربما يرجع ترحيبهم للأسباب التالية:

١. معرفتهم بالتنظيمات العثمانية التي أصدرتها الدولة في منتصف القرن١٩م والمتمثلة بـ خط شريف كلخانة (نسبة إلى القصر الذي صدرت فيه) في عام١٨٣٩م، والخط الهمايوني (السلطاني) عام١٨٥٦م. والتي نصت بصورة واضحة،على مساواة الطوائف الدينية في الحقوق والواجبات مع جميع فئات السكان في الإمبراطورية أمام القانون، مع منحهم الحرية في ممارسة شئونهم الاجتماعية الخاصة بهم،في ظل احترام الخصوصيات الدينية لكل طائفة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية.[1] ولعل معرفة يهود اليمن بهذه التنظيمات،يرجع إلى ما سمعوه من الرحالة الأجانب الذين زاروا اليمن في منتصف القرن١٩م.[2] لذلك أملَ اليهود-على ما يبدو- من خلال هذه التنظيمات مزيداً من تحسن أوضاعهم في ظل هذه الحكومة الجديدة،التي سيضفي حكمها على البلاد نوعاً من الاستقرار،بعد مرحلة طويلة من الفوضى والاضطرابات السياسية..

٢. رغبة يهود اليمن في التقرب إلى هذه القوة الجديدة-أي العثمانية- واستمالتها،في محاولة-على ما يبدو-لنيل الحظوة لدى الأتراك[3]، وقد جاء في رسالة بعثها حاخام يهود حراز وصعفان-الواقعتين إلى الغرب من صنعاء- إلى الوالي العثماني أحمد مختار باشا في عام١٨٧٢م ما يمكن أن نستدل منه على محاولة اليهود إظهار ولائهم للحكومة

---

(١) إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث. الرياض، مكتبة العبيكان،ط١، ١٩٩٨م.

(٢) من أبرز أولئك الرحالة: جوزيف هاليفي(الفرنسي) ويعقوب سافير، أنظر ما سبق من الفصل الأول.

(٣) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص١٠٢.

الجديدة ، فقد جاء في الرسالة، أن أحوال اليهود في اليمن باتت مستقرة تحت الحكم العثماني،وأنه ليس من اليسير تصور ما كانت عليه أحوالهم قبل مجيء العثمانيين.[١]

وإذا ما أضفنا إلى هذين السببين سبباً آخر،وإن كان يبدو أقل أهمية،فقد يرجع ترحيب اليهود إلى تطلعهم كغيرهم من السكان في اليمن،إلى محاولة إنقاذ الأوضاع في الداخل وإعادة الاستقرار والأمن إليه. ومن الملاحظ،أن موقفهم من عودة العثمانيين لم يكن من جانبهم شيئاً جديداً، فقد سبق لهم وأن رحبوا بقدوم العثمانيين في عام١٨٤٩م، حينما حاولوا إعادة سيطرتهم على اليمن مستفيدين من سوء الأوضاع السائدة حينها.[٢]

وأياً كان الأمر، فإن موقف اليهود من العثمانيين سواء عند فتحهم الأول لليمن عام١٥٣٨م،أو في محاولتهم عام١٨٤٩م إلى تهامة، أو عند عودتهم للمرة الثانية إلى صنعاء في عام١٨٧٢م، وكذلك موقفهم من احتلال بريطانيا لعدن في عام١٨٣٩م ، في كل ذلك يعد موقفهم مناقضاً للموقف اليمني عامة، إذ قاوم اليمنيون القوات الأجنبية على مدى سنوات بقائها في اليمن.وأوقعوا بها خسائر جسيمة ،حتى عُرف شمال اليمن بمقبرة الأتراك[٣] .

على أية حال، عندما باشر الوالي العثماني أحمد مختار باشا صلاحيات حكمه في اليمن، منح اليهود بعض الحقوق،التي من شأنها أن تنظم علاقتهم بالسلطة، وتمنحهم بعض الصلاحيات الداخلية فيما بينهم، حيث أعاد تعيين المعلم سليمان القارح حاخاماً للطائفة اليهودية في صنعاء، وأضاف إليه رئاسة المحكمة الشرعية اليهودية[٤]، وهو المنصب الذي شغله قبل مجيء العثمانيين. كما جعل أحد الزعامات اليهودية مسؤولاً أمام الحكومة عن جباية الجزية من اليهود وإرسالها إلى خزانة الولاية في صنعاء.[٥]

---

(١) Nini, Y: The Jews of The Yemen. P:57

(٢) محمد عكاشة. يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ، ص١٠٢-١٠٣.

(٣) المرجع نفسه والصفحة .

(٤) Nini, Y: The Jews of The Yemen. P:60.

(٥) Ibid. P:62-63 .

وكانت الغالبية من اليهود عقب عودة العثمانيين قد امتنعت عن دفع الجزية لشيوخ القبائل، الذين كانوا يأخذونها مقابل حمايتهم. وهو الأمر الذي ترتب عليه توتر العلاقات بين اليهود وبعض شيوخ القبائل .

ويروي لنا حبشوش،حكاية تبين موقف اليهود من دفع الجزية لبعض زعماء القبائل؛ فيذكر أن شيخ قبيلة بني معصار[١] طلب من اليهود الذين في حمايته دفع الجزية التي اعتادوا دفعها له قبل مجيء العثمانيين، لكن اليهود أبوا دفعها، بحجة أنهم أصبحوا في حماية الحكام العثمانيين،وأن الواجب دفعها للحكومة العثمانية. وعندما أيقن ابن معصار عدم جدوى طلبه؛ عاد مرة ثانية وطالبهم بدفع دية أربعة قتلى، قُتلوا بسببهم في عهد أبيه وجده من قبل. لكنهم أبو للمرة الثانية، فما كان منه إلا أن طلب الاحتكام وإياهم إلى الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، الذي كان حينها يناصب العثمانيين العداء الشديد. ويبدو أن ابن معصار كان يعلم حقيقة موقف الإمام من العثمانيين، إلى جانب معرفته بأن الإمام لا يرى ضرورة تسليم الجزية للإدارة العثمانية.[٢] حينها أدرك اليهود حرج موقفهم، فتشاوروا فيما بينهم لوضع حل يجنبهم مشقة المواجهة مع الإمام المنصور وابن معصار. وفي نفس الوقت،يحفظ لهم وضعهم بين القبائل. إضافة إلى الكف عن مطالبتهم بالجزية والدية معاً؛ فاستقر رأيهم على أن يأخذوا رأساً من البقر،ويعقروه (يذبحوه) أمام دار ابن معصار، كما هي عادة القبائل في اليمن،عندما يرغب طرف في المصالحة مع الطرف الآخر، وبعد مداولات وتوسط من قبل بعض وجهاء القبائل، تراجع ابن معصار عن مطالبه، وأُزيل الخلاف الذي كان بينه وبين اليهود.[٣]

ومما ينبغي الإشارة إليه،بخصوص نظام الجزية[٤]، أن الإدارة العثمانية في اليمن طبقت نفس الشروط المتبعة في النظام الإسلامي، منذ شروط الخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ) .فكانت تفرض الجزية على الذكور البالغين، الذين لديهم حرف يتكسبون أرزاقهم

---

(١) من قبائل نهم ومشائخهم.(محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها. تحقيق إسماعيل الأكوع. المجلد الثاني، صنعاء ، وزارة الإعلام، ١٩٨٤م ص:٧١٣) .

(٢) حاييم حبشوش: رؤية اليمن. تحقيق سامية صنبر. ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ص٣٩-٤٠ .

(٤) لم تورد المصادر التي بين أيدينا بياناً بنسب الجزية الواجبة على اليهود في هذه الفترة .

منها. وأُعفي من الجزية كلّ من: الأطفال والنساء والشيوخ، علاوة على الفقراء،ممن ثبت فقرهم[١].

وبسبب سوء نظام الإدارة العثمانية في اليمن،المتمثل في:تفشي ظاهرة الرشوة والفساد الإداري، والعسف في ابتزاز الأموال، مع زيادة مقادير الضرائب،التي أرهقت كواهل الناس[٢]، لم ينج اليهود من تلك الأفعال، بل كان عليهم تحمل شيء من آثارها،جنباً إلى جنب مع السكان المسلمين، فعندما قررت الحكومة العثمانية في الأستانة في عام١٣١٣هـ/١٨٩٥م زيادة نسبة البدل العسكري على اليهود في اليمن؛ تذمر اليهود ، ورفعوا تظلمهم إلى السلطة العثمانية في صنعاء ، يرجونها التوسط لدى الدولة العثمانية لإعادة النظر في الزيادة التي قررتها عليهم، مع أن أعدادهم في تناقص- يبدو- بسبب هجرة البعض منهم إلى فلسطين،كما سيتضح في محله ، إضافة إلى أن حالة الكثير منهم المادية ضعيفة. [٣]

وعندئذ،وافقت الدولة على استثناء يهود اليمن من الزيادة الجديدة للبدل العسكري، نظراً لقلة عددهم، وضعف الحالة المادية لكثير منهم.[٤]

والملاحظ من خلال الوثيقتين اللتين أوردتا هذه المسألة، أن الوضع المالي للحكومة العثمانية في اليمن-كما هو بالنسبة للدولة العثمانية عموماً- كان في خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في حالة حرجة ؛ ويرجع ذلك-على الأرجح-إلى الحروب الكثيرة التي خاضتها الحكومة مع القبائل، التي رفعت لواء المقاومة للحكم العثماني منذ بداية عهده، بالإضافة إلى فساد العديد من الولاة،الذين تعاقبوا على حكم اليمن في تلك الفترة، مع تعسف الموظفين العثمانيين في ابتزاز أموال الناس،باسم الضريبة والالتزام[٥].

---

(١) Nini, Y: The Jews of The Yemen. P:60

(٢) عبد الله بن محسن العزب: تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير) تحقيق/ عبد الله الحبشي. بيروت ، شركة دار التنوير للطباعة، ط١، 1986، ص٢٨-٣٤.

(٣) أنظر الوثيقة في الملحق رقم (١٥).

(٤) أنظر الوثيقة في ملحق رقم (١٦).

(٥) أحمد محمد بن بريك : اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ١٨٦٩-١٩١٤م. دمشق، دار الثقافة العربية، ط١، ٢٠٠١م، ص١٩٥

الأمر الذي أدخل الحكومة في ضائقة مالية، وجعلها تلجأ إلى زيادة نسبة الضرائب على جميع السكان، ولعل ما يؤكد هذا القول،ماذكره عكاشة أن الإدارة العثمانية في صنعاء لجأت إلى بعض الأثرياء من اليهود، لاقتراض مبلغ من المال، لتسديد رواتب جندها،الذين دب في صفوفهم التمرد والانقسام، بسبب عجز الحكومة عن دفع رواتبهم، نظراً لحرج موقفها المالي[1].

والحقيقة أن استثناء اليهود من الزيادة المالية التي كانت قد فُرضت عليهم، يدل على حسن معاملة الدولة لرعاياها من غير المسلمين، رغم أن الأوضاع المالية سواء في عاصمة الدولة(الأستانة) أو في الولايات التابعة لها،كانت حتى ذلك الوقت،قد بلغت مرحلة صعبة، لأسباب كثيرة، منها: سلسلة الحروب التي خاضتها مع روسيا،حول مناطق النفوذ في البلقان وشبه جزيرة القرم[2]، إضافة إلى معاركها لمحاولة إخماد الحركات الاستقلالية المتنامية في ولاياتها الأوروبية[3]، فضلاً عن خسارتها الكبيرة بفقدان ولاياتها العربية في شمال إفريقيا، ومنها: مصر وتونس والجزائر، ووقوع تلك الولايات تحت الاحتلال البريطاني_الفرنسي.

إن ما يجب التأكيد عليه،هو أن الحكومة العثمانية قد وجهت جزءاً من اهتمامها نحو الجماعات اليهودية في اليمن، فتركت لهم حق تنظيم شؤونهم وفقاً لمقتضيات معتقداتهم وعاداتهم الخاصة، بل إن الأكثر من ذلك،أن بعض الولاة قد سعى لدى المسؤولين في الأستانة ،لإعادة النظر في بعض المسائل لصالح الطائفة اليهودية، ومن ذلك على سبيل المثال: الطلب الذي تقدم به والي اليمن"مصطفى عاصم باشا" إلى وزير الداخلية العثماني في ربيع الأول ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م يتضمن السماح بدخول المسكرات إلى اليهود داخل الولاية لاستخدامهم الشخصي، وذلك بعد ما لاحظ أن عدداً من اليهود كانوا يحاولون البحث عن وسيلة لتهريب المسكرات إلى الولاية، وأوضح في مذكرته أن السماح بدخول تلك المواد من

---

(١) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص١٠٤

(٢) انظر علي حسون: العثمانيون والروس، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م، ص٦٧-١٨٤.

(٣) بلغاريا، البوسنة، الهرسك، مقدونيا، اليونان، ...الخ، خسرت الدولة العثمانية في معاركها ضد تلك الولايات حوالي ٨٣% من السكان(علي حسون: المرجع نفسه. ص١٦٢-١٦٣) .

شأنه أن تستفيد منها الدولة كرسوم إضافية[1]. غير أن من الواضح أن هذا الطلب لم يلق استجابة من قبل المسؤولين في الدولة، إذ لم ترد فيما بعد أية إشارة تخص هذا الشأن، وهذا أمر طبيعي في دولة تتبنى أحكام التشريع الإسلامي في سياستها العامة، كدولة خلافة إسلامية.

وعلى أي حال، فإن العلاقة الجيدة التي ربطت بين الزعماء اليهود في اليمن وبين المسؤولين العثمانيين،قد أتاحت لهم الفرصة للمطالبة ببعض الحقوق السياسية، على أساس من معرفتهم بما نصت عليه القوانين العثمانية حول الحقوق المدنية للطوائف الدينية في أرجاء الإمبراطورية العثمانية، فقبل حل البرلمان من قبل السلطان عبد الحميد في بداية توليه الحكم، طالب يهود اليمن بإشراك مندوبين عنهم في مجلس المبعوثان(البرلمان العثماني)، بَيْدَ أن طلبهم قوبل بالرفض، بحجة أن عددهم الضئيل لا يتيح لهم حق الانضمام[2].

ويُذكر أنه بعد مرور بضع سنوات من حكم العثمانيين في اليمن، أوفد التجمع اليهودي بصنعاء اليهودي موسى حشّاش مبعوثاً لهم إلى اسطنبول،يطلبون من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩م) تعيين حاخام لهم من خارج اليمن، على إثر خلاف وقع بين أعضاء الطائفة اليهودية في صنعاء[3]، لم يوضح المرجع ماهيته.

والواقع أننا لو تتبعنا تاريخياً أوضاع اليهود في الدولة العثمانية، وعلاقتهم بالسلاطين العثمانيين، لوجدنا أن أفراداً من اليهود في الأناضول (تركيا حالياً) التحقوا بالجهاز الإداري للدولة، وبلغ من نفوذهم أن عين السلطان محمد الفاتح[4](١٤٥١-١٤٨١م)

---

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (١٤) .

(٢) ميخال أفيطبول: اليهود في البلدان الإسلامية ,ترجمة/ جمال الرفاعي. ص٤٩-٥٠.

(٣) Klorman,B,E : The Jews of Yemen . P: 126.

يُذكر أن لقب حاخام أوجدته الدولة العثمانية لزعماء اليهود. فكان يطلق على رئيس الطائفة اليهودية" حاخام باشا". (محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص٦٣).

(٤) هو محمد الثاني ابن مراد الثاني، من أهم إنجازاته فتح القسطنطينية في عام ١٤٥٣م, وبذلك سمي محمد الفاتح. كما أحرز انتصارات كبيرة في أوروبا وآسيا الصغرى. عرفت الدولة العثمانية أكثر ما عرفت في عهدة. فقد كان من أقوى السلاطين العثمانيين وأبرزهم(علي حسون: العثمانيون والروس. ص ٤٢-٥٩) .

أحد اليهود ويُدعى يعقوب وزيراً للمالية، وعين السلطان بايزيد الثاني[1](١٤٨١-١٥١٢م)اليهودي موسى هارون طبيباً للبلاط، كما امتد نفوذ البعض من اليهود إلى داخل القصور السلطانية[٢].

وعلى الرغم من تحسن أحوال اليهود في اليمن في ظل نظام الحكم العثماني؛ إلا أن هناك من اليهود من انتقد سياسة الحكومة العثمانية،واتهم بعض حكامها بالفساد؛ فقد ذكر صاحب مخطوط الدُّر المنثور أن يهودياً ذات يوم سُئل عن رأيه في حكم الأتراك، فأجاب:"لاكانوا منكم وعملوا بالقرآن والتنزيل ولا من غيركم وعملوا بالتوراة والإنجيل، يأكلون كل ذبيحة ويرتكبون كل قبيحة"[٣].

وكان بعض الأتراك _كما عُرف عنهم_ لايتورعون عن ممارسة بعض التصرفات المخلة بالآداب العامة، منها على سبيل المثال: شراء الخمر من اليهود وشربه علناً، وأكلهم لحوم اليهود[٤]، المذبوحة على الطريقة اليهودية، إذ كان اليهود يتوجهون بذبائحهم صوب بيت المقدس[٥] كتقليد ديني.

---

(١) بايزيد بن محمد الثاني بن مراد الثاني, تولى الحكم بعد أبيه وكان رجل علم وأدب أكثر منه رجل حرب وسياسة, إذ أحب الفلسفة والفنون وعشق السفر وحياة السلم(انظر علي حسون: المرجع نفسه,ص٥٩) .

(٢) مصطفى السعدني : الفكر الصهيوني, القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٩٧١م ،ص١٩١ .

(٣) علي بن عبد الله الإرياني : سيرة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المسماة (الدر المنثور) تحقيق/ أحمد محمد عيسى صالحية . جـ١ , عمان, دار البشير, ط١, 1996م, ص٤٤٩ .

(٤) مجهول المؤلف : حوليات يمانية , تحقيق/ عبد الله الحبشي, ص١٦٨ .

(٥) لقاء مع الوالد أحمد عبده علي الصفواني في مدينة صنعاء بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٣م .

ج-علاقة يهود اليمن بالإنجليز في عدن.

لمعرفة ماهية العلاقة بين اليهود اليمنيين والإنجليز، يحسن بنا أن نتعرف بصورة موجزة على أسباب إحتلال بريطانيا لعدن في ١٩يناير١٨٣٩م.

اتضحت أهمية عدن بالنسبة لبريطانيا من نواح عدة: اقتصادية وسياسية وعسكرية.

وفي خطاب حاكم بومباي الإنجليزي المؤرخ في ٢٧فبراير١٨٣٨م ما يوضح حقيقة هذه الأسباب أو النواحي،فقد جاء فيه:"إن عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن. فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة، ويمكن أن تكون ملتقى عاماً للسفن المستخدمة طريق البحر الأحمر، وقاعدة عسكرية قوية يمكن أن نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته. وعدن كجبل طارق متى ما أصبحت في أيدينا ستكون صعبة المنال من البحر والبر"[١]. وتشكل عدن بالنسبة لبريطانيا حلقة وصل طبيعية تربطها بممتلكاتها في الهند،على طريق بلاد حوض البحر المتوسط أو شواطئ المحيط الهندي.

وقد سعت القوى البريطانية منذ بدء احتلالها عدن إلى محاولة استمالة الأهالي ومنهم على وجه الخصوص اليهود،للاستفادة من خدماتهم،من أجل إحكام سيطرتها على عدن والأقاليم الداخلية المحاذية لها[٢]، لذلك وجه الكابتن هينس رسالة إلى قائد الأسطول البريطاني،المرابط قبالة سواحل عدن،يحثه فيها على المحافظة على سكان عدن،في أثناء وقوع العمليات العسكرية.

وفي الوقت نفسه،حاول إقناع السكان أن زعماء العبادل-حكام لحج وعدن-غير مكترثين بالأضرار التي يمكن أن تلحق بهم من جراء العمليات القتالية، يقول هينس في رسالته"...أغتنم الفرصة لبيان أن العديد من سكان عدن ومعظمهم من اليهود... قد أُجبروا

---

(١) شاكر الجوهري: الصراع في عدن. القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٢م، ص١٨

(٢) علي الفقيه. الحركة الصهيونية ويهود اليمن، مجلة الحكمة، ص٣٥.

من قبل الزعماء على البقاء هناك،لذلك فإنني التمس منكم بمنتهى الجدية المحافظة على حياتهم إذا أمكنكم ذلك".[1]

لقد كان اليهود-من وجهة نظر هينس- يشكلون الأداة المُثلى لمعرفة أدق التفاصيل عن ما يدور في صفوف القبائل،التي حاولت التصدي للتواجد البريطاني في عدن[2] منذ وقت مبكر.

وبالفعل أبدى بعض اليهود في عدن وبعض المشيخات المجاورة لها استعدادهم للتعاون مع القوات البريطانية،عن طريق نقل الأخبار إليهم،عما تحيكه بعض القبائل من مخططات،لمحاولة استرداد عدن وطرد قوات الاحتلال من المدينة.[3]

وبعد محاولات متكررة من قبل المقاومة الشعبية لاستعادة عدن ،باءت تلك المحاولات بالفشل؛ وكان لليهود دور مؤثر في ذلك، وقد اعترف هينس بالدور الذي لعبه بعض اليهود بقوله:"إن أحسن من كان ينقل إلينا الأخبار هم اليهود. وقد وظفتهم معي سراً، وعملوا معي في خدمة الحكومة البريطانية، وقد أعطوني حقائق هامة، وقمت باستغلال فرصة وجوهم في أماكن متفرقة،في صنعاء وقعطبة وتعز ولحج، والمناطق المجاورة لعدن، وقد كافأتهم بمبالغ تافهة."[4]

وكما يبدو من قول هينس، لم يقتصر دور اليهود على نقل الأخبار عما كان يدور بين القبائل في المناطق المتاخمة لعدن؛ بل تجاوز ذلك إلى إطلاعه بما كان يحدث في الأجزاء الشمالية من اليمن، والتي سبق الإشارة إلى أن الأوضاع حينها كانت قد أخذت في التدهور،والصراعات متفاقمة بين الأئمة على السلطة في صنعاء.[5] مما يعني أن الظروف

---

(١) سلطان القاسمي: الاحتلال البريطاني لعدن، ص٣٠٢.

(٢) Nini, Y: The Jews of The Yemen. P:35-36

(٣) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر،١٨٣٩-١٩١٨م. القاهرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦م ، ص ٢٣٧

(٤) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية،١٧٩٨-١٩٦٣م. القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢،(د.ت)، ص١٣٨.

(٥) Nini, Y: oP.Cit, P:35

أصبحت-إلى حد كبير- مواتية بالنسبة للبريطانيين،للتغلب على مقاومة القبائل الجنوبية وإحكام سيطرتهم على عدن وما حولها.

"وكانت تبليغات اليهود تصل إلى هينس مكتوبة باللغة العبرية" [١] حتى لا يتمكن أحد من السكان المسلمين من قراءتها.

ونتيجةً للهزائم التي لحقت بالمقاومة الشعبية،في مواجهاتها مع القوات البريطانية؛ نجم عن ذلك وقوع خسائر بشرية في صفوف المقاومة، حيث قُتل العديد من رجال قبيلة العبدلي، إلى جانب مجموعة أفراد من قبيلة الفضلي، مما أحدث ردود فعل نفسية لدى السلطان محسن العبدلي، الذي أعلن أنه سيقطع لسان أي فرد يتحدث عن خسائر العبدلي[٢]. كما أمر بنهب بيوت بعض اليهود في لحج،سواء من كان منهم فيها،أو ممن انتقل منها إلى عدن، جزاء صنيعتهم، حتى قُدرت خسائر اليهود-آنذاك- بنحو ١٥ ألف ريال، كما جاء عند فاروق أباظة.[٣]

والجدير ذكره ، أن من بين الذين عملوا لحساب القوات البريطانية أفراداً من المسلمين،من أبرزهم صِهْر السلطان العبدلي حسن بن عبد الله الخطيب ورشيد بن عبد الله. هذا إلى جانب أفراد من اليهود_كما أُشير_ في مقدمتهم اليهودي مناحيم مِيسا **Menahim Missa** وآخر يُدعى"صموئيل**Samuael**"[4].

إلا أن من الواضح أن هينس لم يكن يثق بالمسلمين كثقته باليهود[٥]، لذلك نجده يقول:"ولديَّ أيضاً بعض العملاء من العرب إلا أنني لا أثق بتقاريرهم لأنهم يميلون إلى المبالغة"[٦].

---

(١) هارولد جيكوب: ملوك شبه جزيرة العرب. ترجمة أحمد المضواحي. ص٤٩ .

(٢) سلطان القاسمي: الاحتلال البريطاني لعدن، ص٣٣ .

(٣) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية.ص٢٣٧ .

(٤) سلطان القاسمي: المرجع السابق ص٤٨٤ .

(٥) Gavin, R.J:Aden Under British Rule1839-1967. London,1975, P:46 .

(٦) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية. ص١٣٨.

لم تكن الخدمات التي قدمها اليهود للإدارة البريطانية ناجمة عن رغبة في مساندة الأخيرة،لتسهيل مهمتها في الاستيلاء على عدن دون مقابل؛ بل لقد توخى اليهود من وراء خدماتهم تلك،الحصول على بعض المكاسب المالية من ناحية، وإيجاد مواقع إدارية لهم،في ظل الإدارة الجديدة،التي بات حكمها لعدن أمراً واقعاً،من ناحية ثانية. خاصة وقد لاحظ اليهود حجم القوات العسكرية البريطانية، والفارق الكبير في العتاد والتسليح بينها وبين المقاومة الشعبية.

وبالفعل، كافأت الحكومة البريطانية أولئك اليهود بمبالغ مالية،تقديراً لجهودهم معها-كما جاء في اعتراف هينس- ومنحت أفراداً منهم مراكز إدارية مهمة في الحكومة، حتى غدت العديد من المرافق الإدارية في مستعمرة عدن تحت سيطرة التجار من اليهود؛ فعلى سبيل المثال: شغل"مناحم ميسا" منصب مدير للجمارك، وكانت له ولأولاده من بعده سيطرة واسعة على الحركة التجارية في المستعمرة.[١]

وقد استطاعت أُسرة ميسا،من خلال مركزها المالي، أن تتبوأ زعامة الطائفة اليهودية في عدن ، وارتبطت بعلاقات جيدة مع حكومة الاحتلال، التي بدورها اعترفت بزعامة تلك العائلة على الطائفة اليهودية داخل المستعمرة.[٢]

وفضلاً عن ذلك،بادرت إدارة الاحتلال منذ أن ترسخت أقدامها في عدن إلى إلغاء الجزية على اليهود في المدينة.[٣] وسمحت لبعض المنظمات اليهودية الأجنبية بتقديم الدعم المالي لليهود،لإنشاء بعض المدارس اليهودية، ومن أهم تلك المنظمات: لجنة التوزيع اليهودي الأمريكي المشترك[٤] **American Jewish Distribution Committee** وغيرها من المنظمات،التي تباينت نشاطاتها في مستعمرة عدن،بتشجيع من سلطات الاحتلال البريطانية .

---

(١) هارولد جيكوب: ملوك شبه جزيرة العرب، ترجمة أحمد المضواحي. ص٤٩.

(٢) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص٥٦ .

(٣) ميخال أفيطبول: اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة جمال الرفاعي. ص٣٢.

(٤) محمد عكاشة: المرجع السابق والصفحة .

أ- علاقة يهود اليمن بالحركة الصهيونية

تُعرف الحركة الصهيونية بأنها : حركة سياسية عنصرية استيطانية، تقوم على أساس جمع أشتات اليهود من أنحاء مختلفة من العالم ، وتوطينهم في فلسطين، بوصفها أرض الميعاد، في اعتقادهم .

تأسست الحركة سياسياً في مؤتمر بازل بسويسرا، في ٢٨أغسطس١٨٩٧م [١] ، وارتبط قيامها بشخصية اليهودي النمساوي "تيودور هرتزل"[٢] (١٨٦٠-١٩٠٤) المؤسس الفعلي للحركة، وأول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية .

في عام (١٨٩٧م) دعا هرتزل لعقد مؤتمر، حضره ٢٠٤ مندوب، يمثلون عدداً من الجمعيات الصهيونية المتناثرة في العالم ، وعندما افتتح المؤتمر، ألقى هرتزل خطاباً قصيراً أوضح فيه أن الهدف من المؤتمر هو : وضع حجر الأساس للبيت الذي سيسكنه الشعب اليهودي (في إشارة إلى الدولة اليهودية).

وقد انتهى المؤتمر إلى إقرار برنامج يحدد أهداف الحركة الصهيونية ، عُرف باسم "برنامج بازل " ، من أهم ما ورد فيه: التأكيد على مساعي الصهيونية لإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، معترف به من قبل دول العالم[٣].

ولأجل تحقيق هذا الهدف، أدرك قادة الصهيونية أنه لا بد من بذل جهدين :-

---

(١) عبد الرزاق أسود : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الأول ، ص١٠٩-١١٠.

(٢) ولد في المجر ، وكان الابن الوحيد لتاجر ثري ، نشأ هرتزل في جو متأثر بالثقافة الألمانية ، وإن ضلت فيه بقايا راسخة من التراث اليهودي التقليدي ، وقد تلقى تعليمه في مدرسة يهودية ابتدائية ، ثم التحق بمدرسة ثانوية ، وحينما انتقلت أسرته إلى فيينا درس القانون واتسمت ثقافته العبرية بالضعف طوال حياته ، ومع هذا يقول مؤرخو سيرته بأنه متأثر بكل من سفر الخروج وعقيدة الماشيح المخلّص ، التي تواتر ذكرها في مراسلاته الخاصة ومذكراته، غير أن الطابع الغالب للعصر أدخل بعض العناصر العلمانية على رؤاه، اشتغل هرتزل بعض الوقت بالمحاماة ثم الصحافة ، وكتب عدة قصص ومسرحيات ، غير أن إدراكه للمسألة اليهودية قد شغل معظم تفكيره طوال حياته ، وتوصل في نهاية الأمر كحل صهيوني إلى إنشاء دولة يهودية في أي مكان من العالم، واستقر رأيه أخيراً بأن تكون فلسطين هي الدولة اليهودية التي ركز فيها جهده في كتابة الدولة اليهودية ، وفي عام (١٩٠٤) توفي هرتزل قبل أن يشهد اكتمال مشروعه.(عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ، ص٤١٥-٤١٧) .

(٣) صبري جريس : تاريخ الصهيونية, جـ١ ، ص١٥٥ .

جهد خارجي : يرمي إلى البحث عن دولة عظمى تساندهم وتحقق لهم أمانيهم ، وجهد داخلي يستهدف الصهيونيون من ورائه تنظيم أنفسهم وإعدادها لاستيطان فلسطين ، وتشجيع الهجرة إليها ، حتى يصبح اليهود أغلبية فيها [١] وهو ما تم تنفيذه على مراحل متدرجة إلى أن أُعلن عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م .

بعد هذه الإطلالة السريعة لمعرفة ماهية الصهيونية وأهدافها ، سنحاول فيما يلي التعرف على علاقة اليهود اليمنيين بالصهيونية،وأثر ذلك على هجرتهم :

حرص قادة المؤسسات الصهيونية في فلسطين عقب صدور وعد بلفور (١٩١٧م) وكذا قرار الانتداب البريطاني عام (١٩٢٠م) [٢] على إقامة نوع من العلاقات والتواصل بينهم وبين أعضاء الطائفة اليهودية اليمنية ، عن طريق بعض الوسائل المتاحة آنذاك ،كالرسائل والنشرات الصهيونية،الهادفة إلى إحاطتهم بمعرفة ما يجري في فلسطين من عمليات استيطانية ، ومن ثم ترغيبهم بالهجرة ، فعند ما سأل الرحالة السوري نزيه العظم بعض كبار اليهود في اليمن عن معرفتهم بالصهيونيين أجاب مُوري مدينة إب حسن الجمل بقوله :" إن الصهيونيين يكتبون لنا أحياناً وأحياناً يرسلون لنا جرائد ونشرات "[٣] وألقى نفس السؤال على موري يهود ذمار المدعو:يحيى جريدي فأجاب :"نعم تأتينا في بعض الأحيان جرائد صهيونية ، ويكتب لنا اليهود اليمانيون المهاجرون [الأوائل] شيئاً كثيراً عن الهجرة الصهيونية ، ويجيبونها لنا[٤]" أما كبير يهود صنعاء الموري يحيى إسحاق فقد أجاب بقوله:"نعم يوجد لدينا علاقات ومخابرات دينية مع القدس ويافا... ونأخذ دائماً جرائد من القدس،ويوجد يهود يمانيون بكثرة هناك .ولي ولد في يافا والمكاتبات تجري بيننا وبين أصدقائنا في جميع البلاد بصورة منتظمة "[٥]

---

(١) سهام نصار : اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية بيروت ، دار الوحدة ،ط١، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .

(٢) صدر قرار الانتداب البريطاني على فلسطين مؤيداً لوعد بلفور في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد نصت على ذلك أغلب مواد وثيقة الانتداب المكونة من ٢٩ مادة.نصت المادة الرابعة منها:بأن الدولة صاحبة الانتداب تعترف رسمياً بهيئة يهودية يكون لها الحق في العمل من أجل إقامة الوطن اليهودي في فلسطين تحت إشراف الإدارة المدنية (البريطانية)، (لمعرفة المزيد،راجع :عبد السميع الهراوي :الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٧٧م،ص١٥).

(٣) نزيه العظم :رحلة في العربية السعيدة،ج١،ص١٥٥ .

(٤) المرجع نفسه ،ص٢٨٢ .

(٥) المرجع نفسه ص٢٩٣-٢٩٤ .

وقد علّق العظم على مقابلته مع الموري يحي إسحاق بالقول : " إنني أعتقد بأن الحاخام الأكبر كان صادقاً في جميع أقواله ، ولم يتصنع في أجوبته، اللهم عدا تصريحاته عن الصهيونية فقد علمت فيما بعد بأن للصهيونيين مخابرة طويلة عريضة مع [يهود] صنعاء ولهذه الجمعية صناديق للإغاثة في كل دار من دُور اليهود في معظم المدن اليمنية "[١].

وقد اتضح أن المسئول عن هذه الصناديق هو الموري سالم سعيد الجمل ،فقد كان يجمع ما بها من أموال،مهما كانت زهيدة،مما يتبرع بها اليهود ، ومن ثم يقوم بإرسالها إلى صندوق الجمعية الصهيونية بالقدس المسمى : صندوق الأُمة [٢]. ويعد هذا الصندوق الإدارة المالية الرئيسية الذي أُنشىء أساساً لحل مشكلة تمويل المشروعات الاستيطانية في فلسطين، وقد تضمن قرار إنشائه (عام ١٩٢٠م) التزام كل يهودي أياً كان،بدفع ضريبة سنوية للمساهمة في إقامة الوطن القومي اليهودي ، وكان مقره بادئ الأمر في لندن ، ثم ما لبث أن صدر قرار نقله إلى القدس في عام ١٩٢٦م[٣] .

وفي عدن حيث تغلغُل النشاط الصهيوني فيها،نتيجة العلاقات التي كانت قائمة بين الحكومة البريطانية والقادة الصهيونيين ؛ أشار أحد المراجع إلى العلاقة الجيدة التي حظيت بها المؤسسات الصهيونية في أوساط بعض العائلات اليهودية في المستعمرة ، وفي مقدمتها عائلة ميسا[٤].

وعلى الرغم من عدم كفاية المعلومات حول علاقة يهود اليمن بالصهيونية ،إلا أن ما تم عرضه يكشف لنا جانباً مهماً من أوجُه تلك العلاقة .

---

(١) نزيه العظم :رحلة في العربية السعيدة جـ١،ص١٥٥.

(٢) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين . ص١٨٢.

(٣) عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية . ص٢٤٢.

(٤) ميخائيل أفيطبول : اليهود في البلدان الإسلامية . ترجمة /جمال الرفاعي .ص٤٨.

ب. هجرة يهود اليمن إلى فلسطين :

شهد العقدان الأخيران من القرن ١٩م بداية أولى الهجرات اليهودية من اليمن، متخذة شكلاً فردياً محدوداً، يتناسب مع حجم النشاط الصهيوني وطبيعته في تلك الفترة . وفيما يلي سيدور حديثنا عن حركة هجرة يهود اليمن، على أساس تقسيمها إلى مراحل، بحسب أهمية الأحداث والظروف المحلية والدولية التي أثرت على كل مرحلة .

المرحلة الأُولى (١٨٨١ - ١٩١٤):

في بداية هذه المرحلة لم تكن الحركة الصهيونية قد أعلنت عن نفسها بصورة رسمية، ومع ذلك فإن تواجد بعض الرحالة اليهود الغربيين في اليمن (منهم: جوزيف هاليفي و إدوارد غلازر) خلال الثلث الأخير من القرن ١٩م ،ولقائهم باليهود، وإطلاعهم على ما يجري من نشاط صهيوني في أوروبا، من أجل استيطان فلسطين ، قد استطاع التأثير على بعض اليهود، من خلال تلمّس الجانب الروحي لديهم ، فكانت المزاعم الدينية القائلة بقرب ظهور المسيح المنتظر في فلسطين وربط ذلك بالعودة اليهودية إلى أرض الميعاد، ذات تأثير كبير لدى اليهود اليمنيين. وقد لجأ الصهيونيون إلى هذه المزاعم لإدراكهم المسبق بمدى تقيّد يهود اليمن بتعاليم الكتاب المقدس القائلة بأن عودة اليهود إلى أرض الميعاد لن تتم إلا بإرادة إلهية ، أي عندما يأذن الله بإظهار المسيح [١].

وكان المسيح الذي حاول الصهيونيون إيهام يهود اليمن به هو: البارون روتشيلد، أحد كبار أثرياء اليهود في أوروبا، والمموِّل الرئيسي للحركة الاستيطانية في فلسطين، فخلال عامي(١٨٨٢_١٨٨٤م)، تلقت جمعية محبيّ صهيون الروسية[٢] دعماً مالياً سخياً من روتشيلد، كانت حصيلة بناء أربع مستوطنات يهودية في فلسطين[٣]. ولا شك أن لهذا أثراً في انتشار شائعة بين اليهود في اليمن، مفادها أن البارون روتشيلد اشترى أرضاً واسعة في فلسطين ليهبها لليهود اليمنيين[٤]، ويبدو أن مصدر هذه الشائعة جاء من طرف الرحالة الذين زاروا اليمن في تلك الفترة.

---

(١) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن ، مجلة الحكمة، ص٣٥.

(٢) نشأت الجمعية في أوائل الثمانينات من القرن (١٩م) ، أسسها مجموعة من الشباب اليهود الروس ، كرد فعل على اضطهاد الحكومة القيصرية لهم ، وتدعو في برامجها إلى العودة إلى أرض الميعاد (عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ، ص ٩٥) .

(٣) صبري جريس : تاريخ الصهيونية، جـ١ ، ص١٠١-١١٩ .

(٤) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها ، ص٨٠-٨١ .

ومع ما عُرف عن يهود اليمن من إيمان عميق بفكرة المسيح المخلِّص ، مع شائعة الأرض المجانية ، إلى جانب القوانين العثمانية،التي نصت على حرية رعايا الإمبراطورية في التنقل في أرجاء الولايات العثمانية ، كل هذه العوامل شجعت بعض اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، فبدأت أول هجرة يهودية من اليمن في عام (١٨٨١م) بلغت ستة وعشرين فرداً،من اليهود القاطنين في بعض المناطق الشمالية،مثل : صنعاء والنواحي التابعة لها(١) . ثم توالت عمليات الهجرة خلال نفس العام حتى بلغ عدد المهاجرين حوالي ٢٠٠ شخص ، غادروا البلاد عن طريق ميناء الحديدة (٢) .

وكان اليهود الذين هاجروا قد باعوا ممتلكاتهم قبل أن يهاجروا ، مما ترتب عليه انخفاض في دخل خزينة الولاية من الضرائب والبدل العسكري المفروض عليهم ، ونتيجة لذلك بعثت الحكومة برسالة إلى وزارة الداخلية العثمانية تشرح فيها الأمر ، مشيرة إلى بروز ظاهرة الهجرة بين اليهود في اليمن ، بتشجيع من أحد حاخامات القدس(٣). غير أن من الواضح أن الحكومة في الأستانة لم تولِ هذه المسألة ما ينبغي من الاهتمام ، فقد كان لديها من الأُمور الأخرى الهامة الداخلية منها والخارجية ما يشغل تفكيرها في تسويتها ، على أن تنظر في شأن هجرة قلة من اليهود اليمنيين في تلك اللحظة . وعلى هذا الأساس استمرت الهجرة اليهودية من اليمن ـ وإن كانت ذات نطاق محدود ـ جنباً إلى جنب مع هجرة اليهود من الولايات العربية ، وبعض الدول الأوربية . وعندما ازداد عدد المهاجرين في فلسطين ، وخاصة من اليهود الأوروبيين ، وما رافق ذلك من توسع في شراء الأراضي وبناء المستوطنات وإنشاء المدارس والمحاكم اليهودية ، خشيت الحكومة أن يؤدي ذلك إلى نشوء مشكلة قومية جديدة ، تُضاف إلى مشاكل مماثلة في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية العثمانية ، وبالتالي زيادة تدخل الدول الأوروبية في شؤون الإمبراطورية الداخلية والخارجية ، وعندئذ أصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرمانين : الأول في عام ١٨٨٨م والآخر عام

---

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (١٧).

(٢) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها. ص١٠٨ .

(٣) انظر الوثيقة في الملحق (١٧) .

١٨٩٢م نصا على منع هجرة اليهود الجماعية إلى فلسطين ، وتحديد مدة إقامة الحُجاج اليهود بنحو ثلاثة أشهر فقط(١).

وقد حاولت المنظمة الصهيونية في أغسطس عام ١٩٠٨م (إثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن) إقامة علاقات مع الحكومة التركية الجديدة ، التي استلمت الحكم بعد الانقلاب الذي قام به أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في يوليو من نفس العام ، لحملها على تغيير موقف الحكومة السابقة ، لكنها لم تفلح.

وفي سنة ١٩١٣ تقدمت بطلب مماثل ، لكن هذا الطلب رفض أيضاً(٢) ، وبرغم هذا الموقف من الهجرة اليهودية والاستيطان ، إلا أن الهجرة استمرت بشكل أو بآخر .

ولما كان الباعث الديني هو السبب الرئيسي في هجرة اليهود من اليمن ، فقد عبر أحد المهاجرين عن شعوره عندما شرع في الهجرة قائلاً :

"في طريقي إلى إسرائيل أشعر بأن روحي قد تركت جسدي وأنا الآن في الخُلد" (٣) ، وذكر آخر: "إن كان يوصلني الله إليها وأهلك يوم ثانٍ فذاك مرادي"(٤). ولا شك أن مبعث هذا الشعور يعود إلى تعاليم التوراة المحرفة ، التي زعمت في أحد أسفارها أن الله كلم موسى (عليه السلام) قائلاً : "أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان [فلسطين] التي أنا معطيها لبني إسرائيل" (٥) .

وفي سِفْر آخر ذكرت أن الله أمر موسى بأن يسكن فلسطين قائلاً له :

"أسكن في الأرض التي أقول لك ... فأكون معك وأباركك ، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد(٦) ".

---

(١) عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص ١٥ .

(٢) صبري جريس : تاريخ الصهيونية ، جـ١ ، ص ٢١١ .

(٣) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ترجمة / بلقيس الحضراني ، مجلة دراسات يمنية ، ص ١٦٠.

(٤) حاييم حبشوش : رؤية اليمن ، تحقيق / سامية صنبر ، ص ٩٠ .

(٥) الكتاب المقدس : سفر العدد ، الإصحاح ١٣ ، ص ٢٢٢ .

(٦) الكتاب المقدس : سفر التكوين / الإصحاح ٢٦ ، ص ٤٠

عندما وصل المهاجرون الأوائل إلى فلسطين ، عمد أفراد منهم إلى الكتابة إلى أقاربهم وذويهم في اليمن،لحثهم على الهجرة،بإيعاز من بعض القوى الصهيونية . فعلى سبيل المثال،كتب اليهودي "يوسف المشير" فور وصوله إلى فلسطين في عام ١٨٩١م،رسالة إلى بعض اليهود،محاولاً إقناعهم بالهجرة،مبيناً الفوائد الجمة التي ستعود عليهم ، لكن دعوة يوسف المشير،وما تلاها من وسائل الترغيب،بقيت محدودة التأثير على يهود اليمن[١] ، حتى العقد الأول من القرن العشرين ، كما سيتبين معنا .

لم يتوقف نشاط الحركة الصهيونية منذ تأسيسها عن إرسال ممثليها إلى اليمن لتنشيط حركة الهجرة اليهودية ، وقد ازداد نشاطها بصورة لافته عقب صدور وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م (٢)، والذي استندت إليه الصهيونية لإكساب نشاطاتها طابعاً شرعياً ، كونه يتضمن اعترافاً رسمياً من الحكومة البريطانية بحق اليهود في العيش في فلسطين ومساندتهم بشتى الوسائل لإنشاء وطنهم القومي[٣] . وقبل ذلك كانت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية قد قررت في ٣١ / ٣ / ١٩٠٣م تعيين كل من غروشون أغرونسكي Groschone Agronesky و إبراهام طبيب Ibraham Tabib على رأس بعثة إلى اليمن لتنفيذ جملة من المهام تتلخص في الآتي :

١ـ دراسة أوضاع اليهود اليمنيين،والعمل على زيادة هجرتهم،اعتماداً على الدور البريطاني في عدن للتنسيق مع الحكومة العثمانية في شمال اليمن .

٢ـ البحث عن أفضل الوسائل لتأمين وصول اليهود من أنحاء اليمن إلى عدن ، ومن ثم ترحيلهم من خلالها .

---

(١) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن , مجلة الحكمة , ص٣٧.

(٢) ينسب الوعد إلى اللورد آرثر جيمس بلفور وزير الخارجية البريطاني ،وهو خطاب وجهه إلى المليونير اليهودي والتر روتشلد،ونص على الآتي : " عزيزي اللورد روتشلد : يسرني أن أبعث إليكم التصريح التالي الذي ينم عن روح العطف على الأماني اليهودية ، والذي رفع إلى مجلس الوزراء ووافق عليه ، وهو أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ،وستبذل أفضل جهودها لتسهيل هذه الغاية ، مع العلم بأن لا يعمل شيءٌ يجحف بما للمجتمعات غير اليهودية في فلسطين من حقوق مدنية أو دينية أو بما يتمتع به اليهود في أي بلاد غيرها " (عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص ٣٣١-٣٣٢).

(٣) عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ,ص٣٣٠-٣٣٣.

٣ـ دراسة تكاليف سفر اليهود،ومحاولة إيجاد الدعم المالي لهذا الغرض،من بعض اليهود الأثرياء .

فور وصول البعثة إلى عدن،باشرت عقد لقاءاتها مع المسئولين البريطانيين،وكبار اليهود ، لمساعدتهم في تنفيذ مهامها ، ويُذكر أن التاجر اليهودي حاييم شرعبي أبدى استعداده للتعاون مع البعثة،من خلال تقديم بعض الأموال لتغطية نفقات السفر[١] .

وبعد تأسيس مكتب الوكالة اليهودية في مدينة يافا الفلسطينية عام ١٩٠٨م أوفد آرثر روبين **Arther rubin** - مدير المكتب-أحد الشخصيات اليهودية،ويُدعى صموئيل إليعازر يافينلي **Yaphinli** في عام ١٩١١م ـــ إلى اليمن . بعد أن تم تأهيله لهذه المهمة، خاصة وأنه يجيد اللغة العربية،مما مكنه من التحدث إلى اليهود دون وسيط .

وصل يافينلي إلى عدن عبر مصر،بعد أن تنكر في زي عربي ، و من عدن دخل شمال اليمن،وتجول في البلاد لمدة أربعة أشهر،زار خلالها أربعين قرية ومدينة يسكن فيها اليهود[٢] وكانت خطته قد اعتمدت على إخبار اليهود بوصول الصهيونيين إلى فلسطين ، وإقامة مستوطنات جديدة ، وإقناعهم بأن الواجب يقضي بأن يهاجروا[٣]. وعند ما لاحظ يافينلي اهتمام يهود اليمن بالحياة الدينية في فلسطين والأماكن المقدسة فيها[٤]، أخذ يلقي عليهم بعض الخطابات التي تستنهض هممهم وتدفعهم نحو الهجرة ، مركزاً على تهجير الشباب منهم ، اعتماداً على الخطة الصهيونية التي تركز على الشباب اليهود لبناء الدولة اليهودية المنتظرة، ومما قاله لهم: " كفاكم سلبية عليكم المشاركة في بناء فلسطين فمنذ مئات السنين وأنتم على هذه الأرض تأخذون دون عطاء، إن عليكم أن تبعثوا بأقويائكم أفضل أولادكم إلى فلسطين"[٥].

---

(١) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن , مجلة الحكمة, ص٣٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٣٦.

(٣) إريك ماكرو : اليمن والغرب, تعريب د/حسين العمري, ص١٧١ .

(٤) علي الفقيه : المرجع السابق, ص٣٦.

(٥) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، ص٨٠ .

" ويعترف يافينلي بأن السؤال التقليدي الذي واجهه في كافة المناطق التي زارها هو: هل هناك دلائل على قدوم المخلص المنتظر ؟ ".[١]

وهو نفس السؤال الذي واجهه جوزيف هاليفي، عند زيارته التبشيرية ليهود الفلاشا في الحبشة، بعد قدومه من اليمن[٢]. وهذا يعكس المفهوم الديني عند اليهود المتدينين بأن العودة إلى أرض الميعاد لن تتم إلا بإرادة إلهية ، كما أشرنا سابقاً.

وعند ما لم يستطع يافينلي الإقرار بوجود المخلِّص المنتظر، تراجع كثير من اليهود عن الهجرة. لكن الذين أرادوا السفر اشترطوا عليه توفير وسائل النقل، لأنهم لا يستطيعون تمويل الرحلة بأنفسهم، لذا حث يافينلي الدكتور روبين مدير مكتب فلسطين على العمل لتخفيض أُجرة السفن، وبعد شهرين جاء الجواب بتخفيض أجرة نقل اليهود اليمنيين، القادمين على متن السفن التابعة لشركة "لويد" الأسترالية إلى فلسطين ، بمقدار النصف[٣]. عند ذلك عاد يافينلي إلى عدن وأقام فيها خمسة أشهر، تمكن خلالها من أن ينشر أخبار تخفيض أجور السفن للراغبين من يهود اليمن بالهجرة بمساعدة أحد كبار يهود عدن المدعو يحيى سلام وآخرين. واستطاع يافينلي بمساعدة حكومة عدن الإنجليزية، أن يوسع دائرة نشاطه لتهجير يهود اليمن، بحيث تحولت عدن إلى محطة أساسية بعد الحديدة والمخا لهجرة اليهود اليمنيين.

وفي سبتمبر ١٩١١م غادرت الميناء مجموعة يهودية لم يُعرف عددها بالتحديد، لكن بعد زيارة يافينلي الثانية إلى المناطق الشمالية والشرقية من اليمن، لحث اليهود على الهجرة بأعداد أكبر، هاجر عدد من اليهود قُدر بنحو ١٥٠٠ يهودي يمني، من مجموع يهود اليمن البالغ عددهم آنذاك حسب التقديرات ٥٧ ألفاً[٤] بعد ذلك تتالت عمليات الهجرة اليهودية

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين ص١٦٧.

(٢) ديفيد كسلر : الفلاشا يهود أثيوبيا . عمّان . منشورات دار الكرمل . ط١. ١٩٨٥م . ص٩١.

(٣) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن . مجلة الحكمة . ص٣٦-٣٧.

(٤) المرجع نفسه . ص٣٧.

من اليمن فبلغت حتى عام ١٩١٤م(عند بداية الحرب العالمية الأولى) ما يقرب من ٣٣٠٠ يهودي مهاجر[١].

المرحلة الثانية (١٩٢٣ ــ ١٩٣٩م) :

لم تحدث هجرات يهودية من اليمن في خلال سنوات الحرب العالمية الأولى(١٩١٤ــ١٩١٨م) كغيرها من الهجرات اليهودية ، بسبب أحداث الحرب ،وما شهده إقليم البحر الأحمر من عمليات عسكرية جعلت الحركة فيه محفوفة بالمخاطر[٢]،لكن حركة الهجرة استؤنفت بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، فبدأت بعد عام من إصدار بريطانيا كتابها الأبيض في يونيو ١٩٢٢م ، والذي أكدت فيه أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ستستمر،طالما أنها لا تتجاوز الطاقة الاستيعابية للبلاد[٣].

وقد قدر بعض المؤرخين عدد اليهود اليمنيين الذين هاجروا خلال ذلك العام (١٩٢٣) بحوالي ١٨٤ يهودياً ، أغلبهم من شمال اليمن[٤] الخاضع لحكم الإمام يحيى حميد الدين ، فرغم أن الإمام حرص أثنا فترة حكمه على مراعاة أوضاع الطائفة اليهودية وتوفير الحماية والأمان لها ، إلا أن الدعاية الصهيونية المكثفة ، والتنسيق الذي جرى بين القادة اليهود في عدن واليهود في بعض المناطق الشمالية ، إلى جانب ما تلقاه مكتب الهجرة اليهودية في عدن من دعم من قبل السلطات البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية من أجل تهجير اليهود[٥] ، كان كل ذلك ذا تأثير كبير دفع اليهود نحو الهجرة ، ولما كانت عدن في تلك الفترة تشكل البوابة الرئيسية التي يتم من خلالها هجرة اليهود ، فقد شهدت تدفق أعداد كثيرة من المهاجرين اليهود من أنحاء مختلفة من اليمن ، وعندما لاحظت سلطات عدن ازدحام المدينة بهم ، قررت في ٢٩ يونيو ١٩٣٩م فتح معسكر لاستقبال اليهود الوافدين وتجميعهم فيه حتى يحين موعد ترحيلهم طبقاً لأوامر القيادة الصهيونية ، عُرف ذلك المعسكر بـــ معسكر حاشد [٦] ،أو معسكر الخلاص [٧] وهو عبارة عن مجموعة من الخِيَم ،محاطة بسور من القش[٨].

---

(١) علي الفقيه : الحركة الصهيوْنية ويهود اليمن ،مجلة الحكمة ، ص ٣٧.

(٢) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها. ص ١٠٨ .

(٣) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين .ص١٨٦ .

(٤) عباس الشامي : المرجع السابق . ص١٠٨-١٠٩.

(٥) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن , مجلة الحكمة ,ص٣٨-٣٩ .

(٦) محمد عكاشه :المرجع السابق,ص١٨٦ .

(٧) كامليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين , ص ١٨٥.

(٨) Ozeiri,M: Yemenite Jews, P : 4.

يقع المعسكر غربي مدينة الشيخ عثمان بمسافة تقدر بحوالي ١٢ كم إلى الغرب من عدن[١] . وفي خلال هذه المرحلة،من عام ١٩٢٣ــ١٩٣٩م بلغ عدد اليهود المهاجرين كما جاء عند عكاشة ٨٩١٧ يهودياً[٢]، في حين أورد عباس الشامي عددهم حتى عام ١٩٣٥م فقط بنحو ١٣,٣٣٩ [٣] . وهو رقم على مايبدو مبالغ فيه ، إذ نجده في مكان آخر من كتابه يذكر أن عددهم بلغ بين عامي ١٩٢٣ــ١٩٣١م حوالي ٢٥٠٠ يهودي[٤] ، أي أن الفارق بين ما أورده في الروايتين (٢٣ــ١٩٣١م و ٢٣ــ١٩٣٥م) حوالي ١٠,٨٣٩ يهودياً. ويرجع هذا الاختلاف على الأرجح إلى عدم توفر مصادر إحصائية دقيقة يمكن الاستناد إليها.

وعلى أية حال،فقد تمت هجرة اليهود من شمال اليمن ، سواء في هذه المرحلة أو في المراحل اللاحقة ــ كما سنرى ــ بصورة سرية وبوسائل متخفية ، بسبب قرار الإمام يحيى الصادر في عام ١٩٢١م [٥] ، الذي منع فيه هجرة أي يهودي دون إذن منه ، كما يُذكر أن القرار تضمن مصادرة ممتلكات أي يهودي يهاجر بطرق غير شرعية (أي دون إذن الإمام)، ورغم أنه لم يتسن لنا الاطلاع على نص القرار ــ إن وُجد ــ إلا أن بعض الروايات تجمع على ثبوته[٦].

وقد أوردت كاميليا أبو جبل رواية،أظهرت من خلالها أن الدافع الرئيسي لإصدار الإمام قرار المصادرة ، جاء نتيجة سلوك بعض اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين ، فقد تبين لديها أنهم كانوا يقومون بهدم منازلهم إذا لم يجدوا المشتري المناسب[٧].

---

(١) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين , ص١٨٦.

(٢) المرجع نفسه ص١٦٤.

(٣) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها, ص ١٠٩ .

(٤) المرجع نفسه ،ص ١٠٨.

(٥) ميخال أفيطبول : اليهود في البلدان الإسلامية , ترجمة جمال الرفاعي ,ص ٦١ .

(٦) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية , ترجمة بلقيس الحضراني , مجلة دراسات يمنية ,ص١٦٤.

(٧) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ وحتى منتصف القرن العشرين ,ص٥٥ .

وفي رأينا إذا صح هذا التعليل،فإن قرار الإمام يغدو أمراً محتملاً،فإذا كانت الجزية ــ كما أشار البردوني ــ تعد من الحقوق الخاصة بالإمام كون اليهود في ذمته [١]، فإن هذا سيقتضي أن تؤول إليه ممتلكاتهم في حال هجرتهم إلى خارج البلاد،لغرض الاستيطان، وبصرف النظر عن تحولها إلى ممتلكات إماميه من عدمه،فإن الاستفادة من بقائها قائمة خير من هدمها .

ولعل من المفيد في هذه الدراسة،أن نشير إلى موضوع جدير بالاهتمام،تزامن وقوعه مع هجرة اليهود من اليمن خلال العام (١٩٣٩م) ، يتجلى في المشروع الذي اقترحته الحكومة البريطانية ، لمحاولة توطين اللاجئين اليهود من بعض دول غرب ووسط أوروبا بشكل مؤقت في جزيرة سقطرى اليمنية،الواقعة في غرب المحيط الهندي [٢] . وتأتي محاولات بريطانيا هذه ضمن جهودها مع حليفتها الصهيونية لإنقاذ اليهود من الاضطهاد النازي، الذي تعرضوا له في ألمانيا والنمسا،قُبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية عام (١٩٣٩م) ، ومحاولة إحلالهم في مناطق بالغة الأهمية من الناحية الإستراتيجية،لخدمة المصالح الاستعمارية .

وقد تقدمت بريطانيا بهذا المشروع إلى القادة الصهيونيين،لمعرفة إمكانية قبولهم له، وتم تبادل المراسلات بين وزارة المستعمرات البريطانية وحكومة عدن ممثلة بالكابتن رايلي (Raily) المعتمد السياسي ، لاستطلاع رأيه حول تنفيذ المشروع ؛ لكن رايلي في تلك الأثناء أبدى جملة من الاعتراضات،التي قد تشكل صعوبات حقيقية تعيق تنفيذ المشروع ، وتشتمل على : اعتراضات أخلاقية وسياسية واقتصادية .

يتمثل الاعتراض الأخلاقي في الموقف الذي يمكن أن يبديه سلطان الجزيرة،في أن يشكل اللاجئون اليهود خطورة على الديانة الإسلامية للسكان ، بالإضافة إلى ما سوف يحدثه قدومهم من أزمات ، نتيجة ازدياد عدد السكان في الجزيرة بما يفوق طاقتها الاستيعابية [٣].

---

(١) عبد الله البردوني : اليمن الجمهوري ، دمشق ، مطبعة الكاتب العربي ،(د.ت)، ص١٨٠ .

(٢) انظر الوثيقتين في الملحق (١٠) ، (١١) .

(٣) انظر الوثيقة ملحق رقم (١١) .

ويكمن الاعتراض السياسي في ما ستحدثه بريطانيا من إثارة لمشاعر العرب وزيادة نقمتهم عليها ، إن هي أقدمت على توطين اللاجئين اليهود في سقطرى[١] ، خاصة وقد سبق لها أن سهلت عملية الاستيطان اليهودي في فلسطين . فقد جاء في إحدى الرسائل "إن أي حديث عن إدخال اللاجئين اليهود بأعداد كبيرة إلى الجزيرة سوف يثير على الفور الصيحة أن بلداً عربياً آخر يجري تسليمه لليهود "[٢]. أما الاعتراض الاقتصادي فيتمثل في التكلفة الكبيرة لرسوم نقل اللاجئين اليهود من أوروبا عبر قناة السويس [٣]. كما أشار رايلي إلى أن في حال الموافقة على توطين اليهود سيكون ذلك مكلفاً للحكومة البريطانية ، إذ ستضطر إلى مضاعفة العلاوة المالية السنوية لسلطان سقطرى .[٤]

ومن الصعوبات أيضاً،الطبيعة المناخية للجزيرة،فقد ورد في الرسالة: "إنه من الصعب جداً التصديق أن المناخ سيناسب أناساً اعتادوا الأحوال الأوروبية ، أو أن اليهود من ألمانيا والنمسا سيخاطرون بالتوجه إلى هناك"[٥]. والمعروف عن مناخ جزيرة سقطرى أنه مناخ بحريِ حار في معظم شهور السنة[٦]، ففي فصل الصيف تصل معدل درجة الحرارة من (٧٨ــ٩٥) فهرنهايت .[٧]

وتجب الإشارة إلى أن في تلك الأثناء ، كانت الصحف المصرية ، وعلى رأسها "صحيفة الرابطة العربية" ــ كما جاء في إحدى الوثائق ــ قد نشرت في ٦ مايو ١٩٣٩م مقالات تفيد بأن الحكومة البريطانية وافقت على توطين اليهود في حضرموت ، الأمر الذي جعل السير بولارد (Sir Bolard) عضو المفوضية البريطانية في جدة يبعث برسالة إلى حاكم عدن،يطلعه فيها عما كتبته صحيفة الرابطة العربية بهذا الشأن.[٨]

---

(١) انظر الوثيقة رقم(١١) .

(١) انظر : الوثيقة ملحق (١٠) .

(٣) وثيقة ملحق رقم (١١) .

(٤) الوثيقة نفسها .

(٥) وثيقة ملحق رقم (١٠) .

(٦) عيدروس علوي بلفقيه : جغرافية الجمهورية اليمنية . دار جامعة عدن للطباعة والنشر ط1 ، ١٩٩٧م ص ٧٩ .

(٧) شهاب محسن عباس : الجزر اليمنية ، صنعاء ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٦١ .

(٨) أنظر : الوثيقة ملحق رقم (١٢) .

وقد نفى رايلي في جوابه الذي وجهه إلى السير بولارد،صحة ما ورد في الصحيفة ، وذكر بأن الإدارة البريطانية أذاعت بياناً باللغة العربية،عبر هيئة الإذاعة البريطانية لجميع السكان في المحميات،تفند فيه تلك المزاعم.(١)

ويبدو أن الصحيفة التي نشرت الخبر،قد وقعت في التباس عندما ذكرت اسم حضرموت،في حين أن المقصود هو جزيرة سقطرى ، والجزيرة من الناحية الإدارية كانت تابعة ــ آنذاك ــ لسلطان قشن والمهرة.(٢)

على أية حال ، فقد فشل مشروع توطين اليهود الأوربيين في سقطرى،بسبب الصعوبات التي أبداها حاكم عدن (رايلي) . ولا شك أيضاً أن هذا المشروع لم يكن يتوافق مع أهداف الحركة الصهيونية ، كغيره من المشروعات السابقة،التي عرضتها بريطانيا،مثل : مشروع أوغندا بشرق إفريقيا،والعريش في شبه جزيرة سيناء في مصر(٣).

المرحلة الثالثة (١٩٣٩ــ ١٩٤٨م) :

تركزت جهود الحكومة البريطانية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية على ترحيل اليهود من الدول الأوروبية المتضررة من الغزو النازي ، كالنمسا وبولندا ، إضافة إلى الاضطهاد الذي لاقوه في ألمانيا . وإلى جانب هذه الجهود فإن مسألة تهجير اليهود من اليمن كانت من بين الاهتمامات البريطانية(٤)، غير أنها خفت قليلاً ــ ربما ــ نتيجة انشغال بريطانيا بالإعداد للحرب المرتقبة ، ثم دخولها الحرب بعد ذلك .

وفي تلك الأثناء زار عدن رئيس الوكالة اليهودية "ديفيد بن غوريون" (David Bengorion) بهدف الإطلاع على نشاط مكتب الوكالة اليهودية ، وحث المسئولين عن الهجرة على ضرورة تنسيق الجهود بينهم وبين المسئولين في حكومة عدن،إلى جانب القادة اليهود في المدينة،لتذليل الصعوبات أمام اليهود القادمين من المناطق الداخلية،وتوفير المعونات المادية

---

(١) أنظر الوثيقة ملحق رقم (١٣)

(٢) أحمد بن بريك : اليمن والتنافس الدولي ، ص ٢١٠

(٣) عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص١٣٧

(٤) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين . ص ١٩٥

اللازمة لإيصال غير القادرين منهم[١]. وكانت عائلة ميسا في مقدمة الأُسر اليهودية الثرية التي قدمت مساعدات سخية لبعض اليهود ، ليتمكنوا من الوصول إلى عدن.[٢]

وقد شهدت مستعمرة عدن في ذلك الوقت تدفق أعداد كثيرة من المهاجرين اليهود، من معظم المناطق اليمنية . وفي خلال عامي ٤٢-١٩٤٣م اتخذت الإدارة البريطانية إجراءات صارمة لمنع تدفق المزيد من اليهود من بعض المناطق الشمالية،بسبب إصابتهم بوباء التيفوئيد ، الذي بدأ انتشاره في قاع اليهود في صنعاء[٣] .

وعلى الرغم من تلك الإجراءات،فقد استمر توافد العديد من اليهود بطرق غير قانونية . كما وصل إلى عدن بين عامي ٤٣ و ١٩٤٤م حوالي ٨٠٠ يهودي،تحت رعاية جمعية غوث اللاجئين للشرق الأوسط .[٤]

وكانت قد حدثت في عام ١٩٤٢م مجاعة حادة في شمال اليمن نتيجة الجفاف،مما أدى إلى رحيل الكثير من اليهود من بعض المناطق الشمالية إلى عدن[٥]؛ لينضموا إلى من سبقهم من المهاجرين،ولما استمر توافد اليهود إلى معسكر حاشد ، وضاقت بهم المدينة ؛ أمرت الحكومة بإقامة معسكر آخر بالقرب من المعسكر السابق في منطقة الحسوة،الواقعة إلى الغرب من معسكر حاشد على بعد ١٥ كم تقريبا في عدن[٦]. وبدأ نشاط مكتب الهجرة في المستعمرة آنذاك ينصب على ترتيب عملية استيعاب اليهود،وفرزهم إلى فئات حسب العمر ، ثم إصدار وثائق الهجرة [٧]. وكانت الأولوية في الفرز لفئة الشباب ومتوسطي العُمر، الذين يجري التركيز على ترحيلهم، وفقاً لخطة الاستيعاب الصهيونية ، فقد أثبت المهاجرون الأوائل كفاءتهم في العمل الزراعي في الأراضي

---

(١) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ص ١٨٥ .

(٢) ميخال أفيطبول: اليهود في البلدان الإسلامية ، ترجمة جمال الرفاعي ، ص ٤٣ .

(٣) إريك ماكرو: اليمن والغرب ، تعريب / د.حسين العمري ، ص١٧٤ .

(٤) المرجع نفسة ، ص ١٧٤ .

(٥) المرجع نفسه، ص١٧٣ .

(٦) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن , مجلة الحكمة ,ص٤١ .

(٧) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م، وحتى منتصف القرن العشرين ، ص١٧٤-١٧٧.

الفلسطينية ،التي استولى عليها الصهيونيون من أصحابها الأصليين،كما أثبتوا مقدرتهم في الخدمات العامة[١] .

وقد بلغ عدد اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين منذ عام ١٩٣٩م وحتى عشية اندلاع الاضطرابات في عدن ــ كما سيرد ــ ما يقرب من ٥٨٩١ مهاجراً يهودياً[٢] . مع ملاحظة أن عدد المهاجرين قد انخفض في هذه الفترة . وذلك بسبب ظروف الحرب ، ونتيجة لسياسة بريطانيا التي أوضحتها في الكتاب الأبيض الصادر في ١٧ مايو ١٩٣٩م ، والذي توخت من خلاله تقليص الهجرة اليهودية ، لكسب تأييد العرب لها في الحرب الثانية ، وتحديد العدد بنحو ٧٥ ألفاً لمدة خمس سنوات[٣] .

اضطرابات عدن (١٩٤٧م):

عشية وقوع الاضطرابات كانت تسود الطرفين المسلم واليهودي علاقات طيبة وهادئة، ومع تطور الموقف الدولي حيال قضية فلسطين،بصدور قرار الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بشأن تقسيم فلسطين،إلى دولتين: يهودية وفلسطينية[٤]، ورفض العرب الفلسطينيين مشروع التقسيم[٥] ؛ بدأت العلاقات بين الطرفين،تشهد نوعاً من التوتر،غذتها المساعي الصهيونية والبريطانية،الهادفة إلى توسيع شقة الخلاف بين المسلمين واليهود،داخل المستعمرة ، لتبرير تهجير بعض يهود عدن،الذين اتخذوا موقفاً مناوئاً من الهجرة[٦]،بسبب ارتباطهم ببلدهم وبنشاطاتهم التجارية .

---

(١) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ,ص ١٨٤ .

(٢) المرجع نفسه ,ص١٩٥ .

(٣) المرجع نفسه , ص١٨٧ .

(٤) نص القرار أن تمثل الدولة اليهودية ٥٦٪ من مجموع مساحة فلسطين , بينما تخصص 43٪ من المساحة للدولة العربية , وتبقى القدس وما حولها تحت إدارة هيئة الأمم المتحدة (عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ,ص١٣٩).

(٥) خاصة وأنه يتعارض مع نصوص من ميثاق الأمم المتحدة حول حق الشعوب في تقرير مصيرها (عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة , ص ٣٤٥).

(٦) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهيونية وبعدها , ص٤٠،٩٥،٩٦ .

عقب صدور قرار التقسيم ، شهدت عدن موجة استياء و تنديد ،احتجاجاً على القرار[١]؛ تزامن هذا مع موجة السخط العارمة،التي اجتاحت العديد من المدن الفلسطينية ، التي كانت أنباؤها تصل إلى السكان في عدن عن طريق بعض الوسائل الإعلامية ،كجهاز الراديو وبعض الصحف[٢]؛ وقد قرر السكان تضامناً مع إخوانهم الفلسطينيين،القيام بإضراب لمدة ثلاثة أيام،هي المدة المحددة للإضراب في فلسطين ــ تبدأ من صباح يوم الثلاثاء ٢ ديسمبر،وتنتهي في صباح يوم الخميس الموافق ٤ ديسمبر ١٩٤٧م[٣] . ووقائع الإضراب مع ما تلاه من تطورات ونتائج ورد في تقرير لجنة التحقيق البريطانية،بحوادث عدن،في ٢ / ١٢ / ١٩٤٧م على النحو الآتي :

اتفق مجموعة من الشباب قبل الشروع في تنفيذ الإضراب،على وضع خطة تكفل سير العملية بنجاح،مع الأخذ بالاعتبار عدم الاحتكاك بين المسلمين واليهود، أو إحداث شغب داخل المدينة ، وأكد المجتمعون على أنها عملية سلمية،يعبرون من خلالها عن احتجاجهم على قرار التقسيم،وتضامنهم مع أبناء الشعب الفلسطيني[٤] .

في تمام الساعة السادسة من صبيحة يوم الثلاثاء ٢ ديسمبر بدأت ساعة الصفر، بقرع الطبول في حي كريتر، لإبلاغ الناس ببدء تنفيذ العملية،وحثهم للخروج في مظاهرة سلمية،وعند الساعة الثامنة صباحاً كان قد تجمع عدد كبير من طلبة المدارس والشباب، يحملون علماً أسوداً تعبيراً عن سخطهم ، وعندما كانت المسيرة تتجه بمحاذاة شارع الإسبلانيد Esplanide في الحي اليهودي ، فوجئ المتظاهرون، ببعض اليهود يلقون القوارير الزجاجية على رؤوسهم، من سطح أحد المنازل ، أصابت زجاجة رأس كبير المفتشين المدعو محمد خان ،أصابته بجروح ،وكرد فعل على ذلك،أخذ أفراد من المتظاهرين يقذفون ذلك المنزل بالحجارة،وقام مساعد مفوض الشرطة المستر بروس Mr Bruce

---

(١) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ،ص٢٠١.

(٢) المركز الوطني للمعلومات : يهود اليمن، صنعاء،٢٠٠٣، ص٦.

(٣) F.O . 371/68312, Report of the Commission of Enquiry in – to Disturbances in Aden, December 1947.p: 6

(٤) محمد عكاشه،المرجع السابق والصفحة.

وكبير المفتشين بالصعود إلى بيت اليهودي ، فوجدا يهودياً يحمل بيده زجاجة[1] وكإجراء وقائي لمنع تفاقم الوضع ،ألقت بعض الشخصيات المحلية ، في مقدمتها الشيخ محمد بن سالم البيحاني كلمات في المتظاهرين ، دعتهم إلى التقيد بالنظام العام،وحذرتهم من مغبة التمادي في أعمال العنف[2]. ويُذكر أن محرر صحيفة فتاة الجزيرة ألقى هو الآخر كلمة في المسيرة ، أسفرت جميعها عن انفضاض المتظاهرين وعودتهم إلى منازلهم[3] .

وكان الإضراب في ذلك اليوم قد امتد إلى العديد من المرافق الحكومية والخاصة في كل من أحياء : كريتر والتواهي والمعلا والشيخ عثمان داخل مستعمرة عدن[4].

وعند عصر ذلك اليوم تناهى إلى مسامع الناس،أن الأمير علي بن عبد الكريم العبدلي سلطان لحج،سيلقى خطاباً من قصر الشكر السلطاني في حي كريتر ، وعلى إثرها تم تنظيم مسيرة أخرى انطلقت نحو القصر المذكور،حاملة لافتة كُتب عليها تحيا فلسطين عربية ، كما ظل المشاركون يهتفون بالتأييد للشعب الفلسطيني،واستنكارهم لمشروع التقسيم[5].

ولما وصلت المسيرة إلى أمام القصر، أُبلغ المشاركون فيها،أن عدداً من الشخصيات المحلية،في مقدمتها الشيخ خالد عبد اللطيف أحد كبار أعيان عدن،أنهت اجتماعاً لها في القصر ، ناقشت فيه أمر الإضراب،وخلصت إلى نتائج،مفادها: إيقاف الإضراب على الفور ، والقيام بدلاً منه بجمع التبرعات للمقاومة الفلسطينية[6] .

أما بشأن الخطاب الذي كان سيلقيه الأمير العبدلي ، فلم يرد شيء عنه ، وربما كان تمويهاً،بقصد جمع الناس إلى أمام القصر المذكور،لإبلاغهم بما سيسفر عنه الاجتماع .

---

(١) محمد عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، ص٢٠١

(٢) Report of the Commission of Enquiry in to Disturbances in Aden P: 6

(٣) محمد عكاشه: المرجع السابق، ص٢٠٢

(٤) Report .OP.Cit,P:5-6

(٥) Ibid. P:6

(٦) Ibid. P:6-7

انفضت المسيرة بعد ذلك،وعاد الجميع إلى منازلهم ، وبينما البعض في طريق عودته،وصل خبر يفيد بأن شخصاً يدعى إبراهيم مقبل اعتدى عليه يهودي بزجاجة على رأسه في حي كريتر، مات على إثرها[١] . وما أن سمع الناس بالخبر،حتى ثار غضبهم، وحدثت انتفاضة عنيفة رداً على ما حدث،وعندئذ اتجه بعض أعضاء مفوضية الشرطة إلى مكان الحادث،فوجدوا القتيل مُلقى على الأرض،والجروح تنزف من رأسه[٢].

أدت حادثة القتل إلى تفاقم الأحداث حتى مساء تلك الليلة ، وتحول الإضراب إلى مظاهرة،استخُدم فيها العنف في حي كريتر ،فقام المتظاهرون برشق منازل اليهود بالحجارة، واليهود يلقون بالقوارير الزجاجية عليهم من أسطح منازلهم ، ثم تفاقم الأمر بقيام بعض المتظاهرين الغاضبين بإحراق بعض السيارات الخاصة باليهود ، وإشعال الحرائق في بعض المنازل والمحلات التجارية اليهودية ، وأمام هذا الوضع الخطر، قامت الشرطة بمحاولات لقمع المظاهرة ، فاستخدمت الغاز المسيل للدموع ، وأقدمت على اعتقال بعض الأشخاص، وكانت الأوامر قد صدرت بانتشار ٢٤ دورية عسكرية في أنحاء كريتر ، كما انتشرت سيارات الإطفاء في مواقع الحريق لإخماده[٣].

أما مناطق التواهي والمعلا والشيخ عثمان ، فلم تشهد أعمال عنف في ذلك اليوم (الأول للإضراب) إذ اقتصر الأمر هناك على الإضراب العام في كافة المرافق الحكومية والخاصة[٤].

تجددت الأحداث في اليوم الثاني للإضراب ٣ ديسمبر ١٩٤٧م ،وكانت أشد عنفاً مما حدث في اليوم الأول ، ففي كريتر عادت أعمال النهب والسلب للمتاجر اليهودية ، وأخذت الحرائق تشتعل فيها وفي كثير من المنازل التابعة لليهود ، كما أخذ بعض المسلحين اليهود

---

(١) عبد الله البردوني : اليمن الجمهوري, ص١٨٤ .

(٢) Report of the Commission of Enquiry in to Disturbances in Aden . P:9.

(٣) Ibid. P:8-9.

(٤) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين, ص٢٠٥-٢٠٦.

يطلقون نيران أسلحتهم بصورة عشوائية على الجموع المحتشدة في الشوارع ، مما أدى إلى إصابة طبيب هندي مسلم وشخص آخر بجانبه ، كما أصابت النيران بعض سيارات الإطفاء أثناء تأدية عملها[١]. وأمام هذه الأحداث، أعلنت حكومة عدن حالة الطوارئ، ومنع التجول لمدة ثلاثة أيام ، وأبلغت وزارة المستعمرات في لندن بتطورات الموقف، لإرسال القوات اللازمة وبعض المعدات الحربية.

وقد تم إرسال قوة بحرية، مكونة من عشرين فرداً ، لينضموا إلى جانب قوات عدن المكونة من ستين فرداً، وبعضاً من ضباط الشرطة المدنية ، ومائة فرد من البوليس الحربي ، إضافة إلى قوات محمية عدن (الليوي)، وهي المشكّلة من أبناء قبائل المحميات، تحت قيادة بعض الضباط الإنجليز[٢]، ومهمتها الأساسية، تنحصر في حماية المطارات الحربية ومطار عدن[٣] .

وكانت الإجراءات قبل وصول التعزيزات العسكرية قد قضت بتعيين الكولونيل جونز، Jones قائد جيش محمية عدن، حاكماً عسكرياً للمستعمرة ، كما عُين أحد القادة العسكريين المدعو بوكوك Pockok قائداً عسكرياً لمنطقة كريتر[٤].

وكما يتضح من سير الأحداث، فقد بلغت الأوضاع داخل عدن درجة متقدمة من الخطورة لكنها ــ بالتأكيد ــ لم تكن بحجم الأحداث الواقعة في حي كريتر ، فمعظم هذه الترتيبات العسكرية والخطط الأمنية كانت لقمع الانتفاضة فيها . ولذلك صدرت الأوامر بتوجه سرية من قوات جيش محمية عدن تحت قيادة بعض الضباط الإنجليز إلى كريتر ، وفور وصولها بدأ الضباط بإطلاق النار على الأهالي الذين ازدحم بهم الحي ، وأمر الضباط أفراد السرية بإطلاق نيران بنادقهم على الأهالي لتفريقهم ، وإجبارهم على العودة إلى منازلهم ،

---

(١) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ، ص٢٠٤-٢٠٥ .

(٢) Report of the commission of Enquiry in to Disturbances in Aden .P : 8-9.

(٣) لم تكن تشترك في الحملات التأديبية داخل محمية عدن إلا نادراً (عبد الله بن أحمد الثور : الجنوب اليمني (وثائق يمنية) ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١ ، ١٩٨٦م ص ١٢٩) .

(٤) Report, O.P, Cit P : 10-12 .

لكنهم لم ينفذوا الأوامر،وقاموا بإطلاق النار على بيوت اليهود،التي كان يتمترس بداخلها المسلحون اليهود، بعد أن لاحظ الجنود العرب الإصابات في صفوف بعض الأهالي(١) .

أدى هذا التصرف من جانب الجنود العرب إلى قيام الإنجليز باستبدالهم بقوة عسكرية من القوات البحرية . وفي أثناء ذلك،كانت أحداث العنف قد اندلعت في حيي التواهي والشيخ عثمان،حيث جرى تبادل القذف بالحجارة والزجاجات بين العمال العرب واليهود وظلت الحرائق مشتعلة في بعض المحلات التجارية ، مما أدى إلى وقوع إصابات بين، الطرفين ؛ كما تم في تلك الليلة اعتقال لبعض الأهالي(٢). وقد ألقى أحد الضباط العرب كلمة في المتظاهرين تضمنت دعوته لهم بإيقاف أعمال العنف ، كما توجهت مجموعة من قوات الليوي لنقل اليهود المسنين والأطفال إلى معسكر حاشد . وعُهد إلى بعضهم حماية حوالي ٤٥٠ يهودياً من اليهود القادمين من شمال اليمن(٣) .

الجدير ذكره،أن قرار منع التجول كان لا يزال سارياً حتى اليوم الرابع للإضراب ، وكانت أحداث العنف لا تزال قائمة.

ومن الملاحظ أنه ومنذ اليوم الأول للإضراب وحتى اليوم الرابع منه،كانت الإمدادات الغذائية تصل بصورة منتظمة إلى اليهود من قبل السلطات البريطانية،رغم عنف الأحداث(٤) .

وفي يوم الجمعة ٥ ديسمبر (اليوم الرابع للإضراب) رُفع منع التجول وبدأت أعمال دفن الموتى ، كما تم نقل مجموعات يهودية قدرت بنحو ٦٠٠ يهودي إلى معسكر حاشد لإنقاذ حياتهم(٥).

أسفرت الأحداث عن وقوع خسائر بشرية ومادية من كلا الجانبين اليهودي والمسلم، حيث بلغ عدد القتلى اليهود حوالي ٨٢ قتيلاً ، وجرح منهم ما يقرب من ٧٦

---

(١) The London Museum and Kadimiath Youth ,Movement: The Jews of Aden : P 30-31.
(٢) Report of the commission of Enquiry in to Disturbances in Aden, P: 17 .
(٣) Ibid . P: 17-18 .
(٤) The London Museum and Kadimiath Youth ,Movement: O.P, Cit . P : 30-32 .
(٥) Report O.P, Cit P: 15 .

يهودياً[1] ، ومن جانب المسلمين قُتل حوالي ٣٨ ، وجرح أكثر من سبعين شخصاً[2]. كما نُهبت وأُحرقت العديد من المتاجر اليهودية ، بلغت حسب الإحصاءات حوالي ١٠٦ ، من أصل ١٧٠ متجراً يهودياً . بالإضافة إلى تعرض ثمانية من المنازل اليهودية للخراب الجزئي . إلى جانب تدمير أربعة معابد ومدرستين يهوديتين[3] .

هذا وقُدم تسعة من أفراد قوات محمية عدن (الليوي) للمحاكمة العسكرية البريطانية بتهمة عدم تنفيذ الأوامر والتواطؤ مع الأهالي ؛ فحُكم على خمسة منهم بالسجن لمدة عام، وعلى أربعة آخرين مدة ستة أشهر[4].

وفي تلك الأثناء كانت أنباء الأحداث في عدن تصل إلى مسامع الناس في شمال اليمن والمحميات ، عن طريق المسافرين وبعض الوسائل المتاحة كالراديو والرسائل[5] . وقد لاحظ بعض الأهالي في المناطق الشمالية احتجاب العديد من اليهود داخل منازلهم تحسباً لوقوع حوادث عنف بتأثير من تلك التي وقعت في عدن[6] .

نستطيع القول ،إن أحداث عدن كانت أهم وآخر عملية تحدد على إثرها مصير الغالبية العظمى من اليهود في اليمن كما خططت لذلك الصهيونية ، بعدها مباشرة تمت عملية تهجيرهم جماعياً إلى فلسطين ، خاصة بعد الإعلان عن قيام إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨م .

المرحلة الرابعة – الهجرة الكبرى ليهود اليمن (١٩٤٩-١٩٥٠م) :

أطلق الصهيونيون على الهجرة الجماعية الكبرى ليهود اليمن اسم .عملية البساط السحري ،أو بساط الريح ، ويقصد به الطائرات التي نقلت اليهود اليمنيين إلى فلسطين .

---

(١) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها، ص٩٥ .

(٢) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين , ص٢٠٩ .

(٣) The London Museum and Kadimiath Youth ,Movement: The Jews of Aden The Jews of Aden . P : 30

(٤) محمد عكاشه : المرجع السابق, ص٢٠٨ .

(٥) Serjeant ,R.B: A Judeo Arab House . P : 12 .

(٦) عبد الله البردوني : اليمن الجمهوري . ص١٧٩-١٨٢ .

تشبهاً بالريح التي سخرها الله للملك سليمان عليه السلام[١]. وفي العراق أُطلق على نفس العملية اسم بساط علي بابا، استناداً إلى أسطورة علي بابا والسندباد الشهيرة[٢]. وقد شاع استعمال هذه العبارة بين اليهود في اليمن،بسبب ما عُرف عنهم من تعلق بالأساطير الدينية القائلة بأن العودة إلى أرض الميعاد ستتم يوماً على بساط الريح[٣]. وعلى أساس هذه الأسطورة،عمد مندوبو الوكالة اليهودية بعدن إلى إطلاق تلك التسمية،في محاولة لشحذ همم اليهود نحو الهجرة من ناحية ، وإضفاء صبغة دينية وإن كانت أسطورية على حركة الهجرة من ناحية ثانية.

وبعد قيام إسرائيل على أرض فلسطين العربية،في مايو ١٩٤٨م،أطلق الصهيونيون إشاعة أخرى،مؤداها أن مملكة إسرائيل الموعودة قد أُقيمت،وأن المسيح المنتظر قد ظهر.وكان المسيح المزعوم في هذه المرة هو ديفيد بن جوريون،رئيس أول حكومة إسرائيلية،خلال عامي (١٩٤٨-١٩٥٣م)[٤] ، وكان قبل ذلك يشغل منصب رئيس للوكالة اليهودية (كما مر بنا) . وعلى أساس هذه الإشاعة،مع شائعة البساط السحري ، إلى جانب العروض المغرية،التي بسطها مندوبو الوكالة اليهودية أمام كثير من اليهود،والمتمثلة في:توفير المأوى والكساء والغذاء للمهاجرين في معسكري حاشد والحسوة ، وتكاليف النقل المجانية ، ووعود بحياة رغيدة في فلسطين[٥] ؛ أمام كل ذلك توافد الآلاف من اليهود من كافة مناطق اليمن إلى عدن،خلال عامي ١٩٤٨-١٩٥٠م.

وكانت المشكلة التي واجهت قادة التهجير آنذاك تتمثل في كيفية إيصال اليهود من كافة المناطق اليمنية إلى عدن بصورة رسمية ، غير أنه سرعان ما لاح لهم الحل متمثلاً في الخطة التالية :

---

(١) المركز الوطني للمعلومات : يهود اليمن . ص٧.

(٢) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهيونية وبعدها ص٩٨ .

(٣) هانز هولفريتز : اليمن من الباب الخلفي ؛ ترجمة/خيري حماد .ص١٧٥ .

(٤) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ص٢١٣ .

(٥) سليمان الشيخ : اليهود العرب (مقالة) . لندن . جريدة الوسط. أغسطس2003م . العدد ٦٠١ . ص٨ .

١. الحصول على إذن من سلاطين محميات عدن،للسماح لليهود اليمنيين بالعبور من أراضيهم إلى عدن ، وفي نفس الوقت حث سلاطين الجنوب العربي وحضرموت للسماح ليهودهم بالرحيل .

٢. السعي للحصول على موافقة الإمام أحمد للسماح لليهود بالسفر.

٣. ترغيب اليهود بالهجرة[١].

بالنسبة للحصول على موافقة السلاطين ،جرى ترتيب لقاء بين ممثل الوكالة اليهودية الدكتور يعقوب فاينشتاين **Jacob Vainchtine** واثنين من السلاطين،كلاً على حدة ، الأول السلطان صلاح بن حسين العوذلي[٢] . وتم الاتفاق معه على أُجور النقل ، والرسوم التي سيحصل عليها من مكتب الوكالة اليهودية بعدن،مقابل مرور اليهود عبر أراضيه ، كما تم الاتفاق معه على فتح مركز لاستقبال اليهود في منطقة مكيراس[٣]، وتجميعهم فيه،لحين صدور الأوامر بالرحيل . أما اللقاء الثاني فكان مع شريف بيحان صالح بن حسين الهبيلي[٤]، الذي أبدى موافقته على ترحيل اليهود عبر أراضيه [٥] وتذكر المصادر أن الشريف تقدم بطلب إلى مسئولي مكتب الوكالة،يدور حول السماح له بالاحتفاظ ببعض اليهود في بلاده،لتنفيذ ما أوصى به الإسلام من حسن معاملة أهل الكتاب وحمايتهم .

---

(١) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية , ترجمة / بلقيس الحضراني , مجلة دراسات يمنية , ص١٦٢ .

(٢) تقع البلاد العوذلية بين السلطنة الفضلية جنوباً والسلطنة العولقية شرقاً واليافعية غرباً ,(عبد الله الثور : الجنوب اليمني ,ص١١١) .

(٣) تقع شرقي اليمن على بعد نحو ٤٠١ كم شرقي مدينة البيضاء , وكانت قبل الوحدة منطقة حدودية بين شمال اليمن وجنوبه .

(٤) تقع الإمارة الهبيلية في منطقة بيحان شرق اليمن , وتنسب لمؤسسها الشريف حسين بن أحمد الهبيلي . وقد ارتبطت بعلاقات حماية مع بريطانيا منذ عام 1882م , وانتهت الإمارة في عام ١٩٦٧م أثناء خروج بريطانيا من عدن (إبراهيم المقحفي : معجم البلدان ,جـ٢,١٧٩٦) .

(٥) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ,ص ٢١٧-٢١٨ .

وكان لطلب الشريف هذا وقع الاندهاش عند فانيشتاين ، فطلب من الشريف أن يقدر مشاعر اليهود الدينية ، فالذهاب إلى أرض الميعاد،والعيش فيها يعد – حسب قوله – من أكبر الواجبات الدينية .[١]

أما السلطان عبد الله بن حسين الفضلي[٢]،فقد اكتفى بإرسال خطاب،أعرب فيه عن موافقته على الخطة[٣] . ولم تذكر الروايات التاريخية،تفاصيل أُخرى عن موافقة بقية السلاطين.

ولعل موافقة السلاطين المار ذكرهم ، جاءت نتيجة للعلاقات الودية التي ربطتهم بالسلطات البريطانية منذ توقيع معاهدات الحماية ، وبالتالي فقد أضحى الدور البريطاني بالنسبة لممثلي الوكالة اليهودية في التوسط لدى السلاطين،للحصول على موافقتهم ، على جانب كبير من الأهمية . وقد اتضح أن بعض السلاطين تلقوا عروضاً مادية عن كل يهودي يعبر أراضيهم إلى عدن ؛ فقد عرض فاينشتاين على السلطان العوذلي تقديم خمسين شلناً عن كل أسرة يهودية ،في حين طلب السلطان خمسة وعشرين شلناً عن اليهودي الواحد .[٤]
هذا إلى جانب المصالح التجارية التي ربطت بين بعض السلاطين والتجار الأجانب (ولعلهم اليهود) بنظر الحكومة البريطانية[٥] ، كما ألمح إلى ذلك فاينشتاين بقوله:"عن طريق الصفقات التجارية" [٦] .

وبعد أن عرفنا موقف السلاطين من الهجرة اليهودية بقي أن نتعرف على موقف الحكومة في شمال اليمن .

---

(١) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ، ترجمة / بلقيس الحضراني ، مجلة دراسات يمنية ، ص ١٧٠ .

(٢) ـ تأسست سلطنة آل الفضلي في منطقة أبين جنوب اليمن وتنسب لآل فضل ، وآخر سلاطينهم هو : أحمد بن عبد الله الفضلي وقد ارتبطت السلطنة بعلاقات حماية مع الانجليز وانتهت بخروجهم من عدن في (١٩٦٧) (إبراهيم المقحفي : معجم البلدان ص(١٢١٧) .

(٣) ـ محمد عكاشه: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين, ص ٢١٩ .

(٤) ـ المرجع نفسه, ص ٢١٨ .

(٥) ـ ناطوري كارتا : المرجع السابق, ص١٦٦-١٦٧ .

(٦) المرجع نفسه . ص١٦٣ .

من المؤكد أن سعي المسئولين في عدن للحصول على موافقة الإمام أحمد على الهجرة الجماعية ليهود شمال اليمن،كانت من بين أولويات اهتماماتهم ، لكن بقيت كيفية الحصول على تلك الموافقة،مثار نقاش وتساؤلات بين مندوبي الوكالة اليهودية والمسئولين في حكومة عدن [1]. وقد بدا هذا الأمر صعباً،لأن الحكومة البريطانية لم ترتبط مع حكومة الإمام أحمد _ في تلك الفترة _ بعلاقات سياسية يمكنها أن تستفيد منها في هذا الظرف ، بعكس علاقتها مع السلاطين .بل إن رصيدها من العلاقات مع الحكومة في الشمال يكاد يكون حرجاً ، بسبب ما كان من توتر العلاقات بينها وبين أبيه الإمام يحيى حول مسائل الحدود ومطالب الإمام السياسة في المحميات ، هذا إلى جانب احتضان عدن لأبرز قادة حركة المعارضة من الدستوريين،وغض حكومتها الطرف عن نشاطاتهم الموجهة ضد حكومة الإمام يحيى [2].

وكان من المقترح في تلك الأثناء،أن يقوم فيتاليس (Vitalis) مدير مكتب الهجرة اليهودي الأمريكي في تل أبيب بزيارة للإمام أحمد،لبحث إمكانية التوصل إلى اتفاق معه،حول هجرة اليهود من الشمال ، لكن المسئولين البريطانيين ــ وقتذاك ــ لم يحبذوا هذا المقترح،بحجة عدم وجود أي مبرر للاتصال بالإمام عن طريق منظمة أمريكية ، وأن من الممكن إيجاد تسوية لهذه المسألة،عن طريقهم. عندئذ تبادر إلى ذهن أحد كبار ضباط الأمن البريطانيين حل للتوصل إلى اتفاق مع الإمام،عن طريق ممثله في عدن محمد جبلي [3].

وفي ٢٤ مايو ١٩٤٩ م وصلت موافقة الإمام،بواسطة ممثله المذكور[4]، دون معرفة كيفية حصول تلك الموافقة أو دواعيها،حتى أن بعض الروايات تطرح أكثر من تساؤل في هذا الشأن،لكن ثمة روايات أخرى،تحاول إماطة اللثام عن أسباب تلك الموافقة ، فتذكر أن الإمام تقاضى مبالغ مالية عن كل يهودي هاجر من الشمال،كانت تدفعها له حكومة عدن[5]. والبعض يحوم حول هذا الأمر، فيذكر أن صفقة قد تمت بين الإمام ومسئولي مكتب الهجرة في عدن.[6]

---

(١) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ، ترجمة/ بلقيس الحضراني ، مجلة دراسات يمنية ، ص ١٦٢-١٦٧ .

(٢) إريك ماكرو : اليمن والغرب ، تعريب د/ حسين العمري . ص ١٢٦-١٥٨.

(٣) ناطوري كارتا: المرجع السابق،ص١٦٥ .

(٤) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ص٢١٩ .

(٥) عادل رضا : محاولة لفهم الثورة اليمنية . القاهرة ، المكتب المصري للطباعة والنشر ١٩٧٤م ، ص٤٠ ، عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها . ص ٩٨.

(٦) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ م وحتى منتصف القرن العشرين ص ١٨٩ .

وبعض الأشخاص الذين شهدوا هجرة اليهود الجماعية ، يذكر أن الإمام تعرض لضغوط من قبل الأمم المتحدة شأنه في ذلك شأن الأنظمة العربية الأخرى[1]، مع العلم أنه في ١٢ مايو من نفس العام تم قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة[2]، وهو أمر له دلالة خاصة .

وفي ظل غياب الوثائق ،واختلاف الروايات، يصبح من المتعذر معرفة الأسباب الحقيقية لتلك الموافقة . لكن القول السائد، أن الإمام قال عبارته الشهيرة "لا مانع عليكم" حين تقدم إليه بعض اليهود في منتصف عام ١٩٤٩م بطلب يريدون موافقته على الهجرة[3]، ويضيف آخرون قوله : "من أراد منكم السفر فيمكنه ذلك"[4] ، وهذا يعني أنه أطلق لهم الحرية في الهجرة أو البقاء، ولم تكن حملة تهجير قسرية ،كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين[5]. ويذكر سرجنت أن الإمام اشترط على اليهود الذين يوَدُّون الهجرة ، أن يُعلِّموا أصول مهنهم الحرفية للعمال اليمنيين ،الذين سيحلون مكانهم في النشاط الحرفي[6]. لكن البردوني يفيد أن تلك الموافقة المشروطة ،كانت خاصة بيهود صنعاء، كونها المدينة الرئيسية الأكثر استهلاكاً.[7]

وبناءً على موافقة بعض الأطراف السياسية داخل اليمن ، اندفع اليهود من مختلف أنحاء اليمن نحو الهجرة بحماس شديد ، تحت تأثير الدعايات الصهيونية وإغراءاتها ، فهانت عند كثير منهم مشاق السفر، ووعورة الطرق، فكان البعض منهم يسافر مشياً على الأقدام، والبعض ركوباً على ظهور الحمير ، والبعض الآخر يصل إلى مراكز التجميع المحددة لينتظر وصول الشاحنات لنقله،[8]. وكانت قد أُنشئت العديد من المراكز كمحطات لاستقبال

---

(١) مقابلة مع الوالد حمود غيلان في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٨م .

(٢) عبد السميع الهراوي . الصهيونية بين الدين والسياسة ص٣٤٦ .

(٣) علي الفقيه . الحركة الصهيونية ،ويهود اليمن ، مجلة الحكمة ، ص ٣٩ .

(٤) محمد بن عبد الملك المروني : الثناء الحسن على أهل اليمن ، بيروت ، دار الندى ، ط٢ ، ١٩٩٠م. ص ٢٩٩ .

(٥) عفاف أحمد الحيمي . التركيب الاجتماعي للمجتمع اليمني المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء . كلية الآداب ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠ .

(٦) Serjeant , R.B: Sana'a . p: 397 .

(٧) عبد الله البردوني : اليمن الجمهوري. ص ١٨٥ .

(٨) المركز الوطني للمعلومات : يهود اليمن. ص ٧ .

اليهود في كثير من المناطق اليمنية.فإلى جانب المراكز الثلاثة في سلطنات العوذلي والفضلي والهبيلي ؛ تم إنشاء مركز في صنعاء ، ومركزين آخرين في كل من : إب وتعز ، شهدا إقبالاً يهودياً كثيفاً،فضلا عن المراكز الفرعية المنتشرة في عموم المناطق اليمنية.(١)

وقد حمل المسافرون معهم مقتنياتهم الخاصة مما خف حمله وغلا ثمنه ، كالحلي وبعض الأموال والعديد من الوثائق والمخطوطات(٢). ولعل الأهم في ذلك هو بيع ما لديهم من ممتلكات،كمنازل ومحال تجارية وأراضي(٣)، إذ اشترط عليهم الإمام ـــ بالنسبة ليهود شمال اليمن ـــ بيع ممتلكاتهم(٤)، لكي يحول دون مطالبتهم بأي حقوق في المستقبل .

ويُذكر أن بعض اليهود عمدوا إلى بيع ممتلكاتهم بأثمان بخسة(٤) إذ لم يكن يهمهم حينها مقدار العائد المالي، بقدر ما يهمهم سرعة التخلص منها،للحاق بركب المهاجرين(٦)، خصوصاً وأن الوكالة اليهودية عن طريق ممثليها في عدن ، تكفلت بدفع نفقات السفر للمحتاجين من اليهود.(٧)

كما دمرت حرائق أحداث ديسمبر ١٩٤٧م بعدن ، أغلب الممتلكات اليهودية في المدينة(٨). وفي المحميات الجنوبية والشرقية تخلص أغلب اليهود من ممتلكاتهم بيعاً ، اتضح ذلك من حديث السلطان العوذلي صلاح بن حسين لبعض المسئولين اليهود في عدن(٩) .

---

(١) مقابلة مع الوالد عيده علي ثابت في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٨م .

(٢) Serjeant , R,B : A Judeo Arab House . p: 120 .

(٣) محمد المروني : الثناء الحسن ، ص٢٩٩ .

(٤) هانز هو لفرتيز : اليمن من الباب الخلفي : ترجمة / خيري حماد . ص١٧٥، وكذلك مقابلة مع الوالد حمود غيلان في صنعاء بتاريخ ٢٠٠٤/٢١/٢٩م .

(٥) محمد المروني : المرجع السابق ، ص٢٩٩ .

(٦) Ozeiri , M : Yemenite Jews, p: 3

(٧) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها . ص ١١١.

(٨) ميتشل بارد : يهود اليمن ، ص ٣.

(٩) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ، ترجمة / بلقيس الحضراني، مجلة دراسات يمنية، ص١٦٣ .

وتذكر بعض المصادر اليهودية ــ كما ذكرت كاميليا أبو جبل ــ أن يهودياً كان يسكن في قرية قرب صنعاء اسمه زكريا نسيم قال : "لقد أُمرنا من قبل حاخام قريتنا ببيع كل ما نملكه إلى العرب ، وأي شيء يعرضون دفعه يجب علينا قبوله ، لأن معجزة الخلاص قد دنت ، فقمنا بما أمرنا به ، وكانت الأوامر تقضي بالخروج الجماعي ".[١]

وهكذا أجمعت المراجع على تخلص أغلب اليهود من ممتلكاتهم،تحت تأثير الدعايات الصهيونية ، واعتقادهم بتحقق نبوءة التوراة بالعودة إلى أرض الميعاد ، وكان أهم ما لُوحظ في حوزتهم أثناء سفرهم،نسخاً من كتاب العهد القديم [٢]، مما يؤكد أهمية العامل الديني كباعث رئيسي لهجرتهم .

لقد ساء كثير من الناس،وخاصة في الأوساط الريفية،أن يترك اليهود بلادهم ويهاجرون، بعد ما كانت تربط بين الطرفين علاقات طيبه منذ زمن بعيد ، إلى جانب أن رحيلهم سينتج عنه حاجة أفراد المجتمع إلى الحرف والمشغولات اليدوية،التي إمتاز اليهـود بإتقانها[٣]، ولهذا حاول الكثير من الأهالي ثني اليهود عن الهجرة ، عن طريق عرض بعض الخدمات والمساعدات المادية ، لكن تلك العروض لم تُجدِ نفعاً أمام نداء الوطن الموعود[٤] .

ويذكر بعض من عـاصرهم أن التعبئة المعنوية في صفوفهم ــ وقتئذ ــ كانت ذات تأثير كبير دفعهم إلى الهجرة ، إلى حد أن يهودياً أعمى في منطقة إريان شمال غرب مدينة إب كان يعمل إسكافياً (صانع أحذية) ويشتهر بإتقانه لصنعته ، عرض عليه البعض منزلاً ، أو أرض زراعية أو إعانته ببعض المال من أجل أن يبقى ، لكنه أصر على السفر ، واستطاع متوكئاً على عصاه،وبرفقة أحد أقاربه،أن يشق طريقه بصعوبة حتى مدينة تعز

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن 19م وحتى منتصف القرن العشرين ، ص ١٩١.

(٢) Ozeiri . M : Yemenite Jews . P :4. .

(٣) David Howl : Urban Elites and Colonialism , Vol6, London , Middle Eastern Studies ,May 1970 No 2 , P: 195

(٤) Ozeiri: Op.Cit: P : 3 .

(مركز التجمع اليهودي) التي تبعد عن إب بنحو ٨٠ كم تقريباً إلى الجنوب منها ، وهناك كانت بانتظاره وغيره سيارات النقل المعدة لترحيلهم إلى عدن[١] .

وفي قرية بني عزير ، حاول بعض الأهالي إقناع اليهودي حاييم بن سالم عزيري وأفراد أسرته بالعدول عن السفر ، لكن حاييم أصر على الهجرة ، فباع متجره وكل ما يملك وحزم أفراد الأسرة أمتعتهم ، بعد أن تزودوا بما يلزمهم من الزاد والراحلة،واتجه الجميع نحو صنعاء (مركز التجمع اليهودي) ، وهناك مكثت الأسرة بضعة أيام،حتى اكتمل عدد أعضاء القافلة المسافرة إلى عدن ، وبعد ذلك استأنف المسافرون رحلتهم[٢] .

وقد سبقت الإشارة،إلى أن قبل موافقة الإمام أحمد كان العديد من اليهود يهاجرون خلسة وبطرق سرية بعيداً عن أنظار الإمام وعماله ، وكانت الهجرة تزداد عندما تخف رقابة الحكومة عليهم ، وتقل حين تشتد إجراءات المراقبة [٣]، وكانوا لا يعدمون وسيلة يتمكنون بواسطتها من السفر إلى عدن دون أن ينتبه إليهم أحد ، كأن يخفي البعض منهم خصلات شعره تحت طاقية أو رباط رأسه ، ومنهم من كانت حالته المادية الميسورة تسمح له بدفع مبلغ من المال كرشوة لبعض الموظفين ليأذن له بالسفر ، أو على الأقل ليغض النظر عنه ، والبعض الآخر تمكن من السفر مستغلاً الأوضاع المضطربة التي مرَّت بها البلاد ، بُعيد مقتل الإمام يحيى في فبراير ١٩٤٨م[٤].

ويصف البعض حال العشرات من الأُسر اليهودية،التي تجمعت في منطقتي الراهدة والشريجة على الحدود الجنوبية بين محمية عدن وشمال اليمن،بما تنطوي عليه من بؤس ومعاناة،بسبب طول مدة سفرهم،خاصة أولئك القادمين من أقصى المناطق الشمالية ، مثل صعدة وحجة ومأرب وشبوة وغيرها ، وكانت مدة سفرهم منها تستغرق قرابة أسبوعين ،

وربما أكثر من ذلك ، مع ما يواجهونه من مشقة في الطريق،نتيجة صعوبة توفر وسائل النقل ووعورة المسالك ، أضف إلى ذلك ما كانت تشهده اليمن في ذلك الحين من

---

(١) المركز الوطني للمعلومات: يهود اليمن ص ٧-٨ .

(٢) Ozeiri . M : Yemenite Jews. P : 3 .

(٣) مقابلة مع الوالد عبده علي ثابت ، صنعاء ، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٢م .

(٤) محمد عكاشة : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين و ص١٥٦ .

أوضاع سياسية قلقة . لكن على الرغم من كل ذلك،فقد كان لدى الكثير منهم ، حافزاً معنوياً قوياً للتغلب على تلك المعوقات ، في سبيل أرض الميعاد(١) كما كانوا يعتقدون .

يقول أحد اليهود المهاجرين في وصف تلك الحالة :

" بعد انتظار على الحدود حتى تفتح عمت المجاعة فلم تجد الأفواه ما تأكل ... لم تتوفر حتى قطرة حليب للأطفال ، لم تكن هناك سوى صلوات نرددها للرب ليساعدنا ، كما أصابت الملاريا البعض منا وكانت بعض النساء قد حان وقت وضعهن ... وفي أحد الأيام وصل إلينا رسول من إسرائيل تحدث إلينا مقوياً عزائمنا "(٢) .

كان أغلب هؤلاء المهاجرين من الفقراء ،الذين اجتذبتهم إغراءات الصهيونية والشائعات التي بثتها في أوساطهم ، مما حدا بهم إلى أن يرحلوا جماعات متتالية(٣) ،وكانوا قبل ذلك يهاجرون فرادى كما هو الحال بالنسبة للمهاجرين السابقين. كان ذلك الرسول الذي وصل من إسرائيل هو "يوسف صادوق"(٤) وفي رواية أخرى يدعى يوسف صالح(٥)، وهو أحد اليهود اليمنيين الذين هاجروا إلى فلسطين عام ١٩٢٩م . وخلال عشرين عاماً من هجرته ، زار اليمن ست مرات ، كان آخرها في نهاية عام ١٩٤٩م ،موفداً من قبل الحكومة الصهيونية ، للإشراف على عمليات الهجرة ، وإجراء الترتيبات اللازمة لها(٦) . كما عُين مسئولاً لمعسكر الهجرة بعدن(٧).

عندما وصل صادوق إلى عدن في ذلك العام والتقى بالمسئولين فيها ، وأطلعهم على مهمته ؛ كان عليه أن يجد وسيلة للحصول على إذن من الإمام ، للدخول إلى شمال

---

(١) Ozeiri , M : Op. Cit . P : 13-18.

(٢) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ، ترجمة / بلقيس الحضراني ، مجلة دراسات يمنية ، ص ١٦٧.

(٣) محمد المروني : الثناء الحسن ، ص ٢٩٩ .

(٤) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن . مجلة الحكمة ,ص٣٦ .

(٥) ناطوري كارتا : المرجع السابق, ص١٦٧.

(٦) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين .ص١٩٠ .

(٧) علي الفقيه : المرجع السابق, ص٣٩ .

اليمن ، لزيارة التجمعات اليهودية التي لا يزال أعداد منها باقياً في كثير من المناطق الداخلية.

تمكن صادوق بعد حصوله على الإذن ، من زيارة العديد من الأماكن اليهودية في الشمال ، والتقى بالكثير من اليهود ، وخطب بهم في الكنس،حاثاً إياهم على سرعة تلبية الدعوة إلى الهجرة.كما أمَدَّ بعض المحتاجين منهم بالمال لمساعدته على السفر إلى عدن[١]. وكان ممن شملهم الدعم – آنذاك – بعض اليهود في منطقتي السياني وذي السفال،القريبتين من مدينة تعز، جنوبي اليمن . وكان صادوق قد وجد العديد منهم على وشك السفر[٢]، بانتظار الإذن لسائقي الشاحنات لنقلهم إلى عدن ، وكانت قد طالت مدة انتظار السائقين[٣]، حتى يكتمل عدد اليهود المسافرين،ومن ثم تصدر الأوامر بترحيلهم .

اتضح مما جاء في أدبيات ناطوري كارتا[٤] ، أن يوسف صادوق من أهم الشخصيات اليهودية التي لعبت دوراً كبيراً في تنظيم الهجرة فقد كان على دراية جيدة بالطرق التي سيسلكها اليهود ، وغالباً ما كان يحدد لهم اتجاه السفر ، ومواعيد الخروج الجماعي ، تبعاً لحالة العلاقة بينه وبين السلاطين[٥] .

ولعل مقدرة صادوق هذه،هي السبب في ابتعاثه من قبل الحكومة الإسرائيلية لمرات عديدة إلى اليمن،لتنفيذ مهام خاصة تتعلق بالهجرة .

ونتيجة لنشاط صادوق ، وبعد ضمان موافقة الأطراف السياسة الداخلية في اليمن، أخذ الآلاف من المهاجرين اليهود يفدون إلى معسكري حاشد والحسوة ، حتى اكتظ بهم

---

(١) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ؛ ترجمة / بلقيس الحضراني , مجلة دراسات يمنية, ص167-169.

(٢) المرجع نفسة، ص١٦٩ .

(٣) انظر : الوثيقة ملحق رقم (٦) .

(٤) هي منظمة دولية تضم اليهود المتدينين في أمريكا وفي كل أنحاء العالم الذين يعارضون الصهيونية . (انظر :ناطوري كارتا : المرجع السابق ,ص١٣٤) .

(٥) ناطوري كارتا : المرجع نفسه , ص١٦٦ .

المعسكران ، إذ كان المعسكر الأول مصمم لاستيعاب مالا يزيد عن ألفي لاجئ يهودي فقط في حين صُمم الآخر لاستيعاب حوالي ٩٥٠ شخصاً[١] تقريباً .

وحين اقترب موعد التهجير الجماعي أواخر عام ١٩٤٩م كان عدد اليهود في عدن قد بلغ قرابة أربعة عشر ألف يهودي ، افترش الكثير منهم شوارع عدن،في حالة يرثى لها من الإعياء والتعب والجوع . كما تفشى في أوساطهم وباء الملاريا ، فكان يموت في كل يوم أربعة أشخاص أو خمسة[٢]. وبسبب هذه الحالة السيئة ، طلبت حكومة عدن من الحكومة البريطانية إيفاد طواقم طبية لتدارك الموقف ، ومحاولة الحد من انتشار الوباء في أرجاء المستعمرة . وعندئذ وصلت بعض البعثات الطبية البريطانية، إلى جانب طواقم فنية ، لتنظيم عمليات الهجرة وإجراء الترتيبات النهائية لها .

وقد تم استيعاب اليهود في عدن ، بناءً على خطة روعي فيها تصنيف المهاجرين وفقاً لنظام الاستيعاب الصهيوني في المستوطنات اليهودية في فلسطين ، فكان التركيز حينها ينصب على اختيار فئة الشباب،ممن تصل أعمارهم حتى سن الخامسة والثلاثين. أما الذين تزيد أعمارهم عن هذا السن،فيبقون داخل المخيمات في معسكري الترحيل،إلى أن يُنظر في شأنهم[٣] .

كما تم إعداد استمارتين إحصائيتين لفرز مجموع اليهود في عدن ، تضمنت الأُولى بيانات شخصية كاملة عن كل يهودي،مثل : الاسم والعائلة والعمر والمهنة وأسماء الأبناء والزوجة وأعمارهم وتاريخ الوصول إلى عدن،وغيرها . أما الاستمارة الثانية فتشتمل على بيانات إضافية حول صلاحية اليهود للهجرة ، فيتحدد بموجبها مصير اليهودي إما أن

---

(١) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن . مجلة الحكمة. ص٣٩

(٢) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية. ترجمة بلقيس الحضراني،مجلة دراسات يمنية ،ص١٦٨

(٣) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين . ص١٤٧

يهاجر أو لا يهاجر . كما تضمنت الاستمارتان بيانات عن الأيتام اليهود الذين سيجري ترحيلهم ، والبالغ عددهم حوالي عشرين طفلاً . بالإضافة إلى إعداد بيان تفصيلي عن أجور نقل المهاجرين[١].

وأوكلت إلى لجنة التوزيع اليهودية الأمريكية[٢] مهمة نقل اليهود من اليمن إلى فلسطين ، عن طريق التعاقد مع شركات الطيران الأمريكية –البريطانية[٣]. وبحسب ما أورد عباس الشامي – استناداً إلى مصادر إحصائية إسرائيلية – بلغ عدد اليهود اليمنيين الذين هاجروا على متن تلك الطائرات خلال عامي (٤٩–١٩٥٠م) حوالي : ٤٧,١٤٠ يهودياً،وبلغ عدد الرحلات حوالي : ٤٣٠ رحلة جوية ، كما قدرت تكاليف الرحلات بحوالي ٤,٥٠٠,٠٠٠ دولاراً أمريكياً[٤] . أما عدد أعضاء الطاقم الفني المشرف على الهجرة من مطار عدن فبلغ قرابة سبعين شخصاً[٥] .

ومن خلال إحدى الصور التي التُقطت لليهود داخل إحدى الطائرات في عملية البساط السحري،يتضح أن عدد الركاب قد فاق الطاقة الاستيعابية المسموح بها للنقل ، فبدا المسافرون وكأنهم رُزماً من الأمتعة وليسو بشراً[٦]، ولعل ما شجع طاقم الرحلة على وضعهم بهذا الشكل هو : خفة أوزانهم التي كانت تتراوح بين ٥٠–٦٥ كيلوغراماً تقريباً[٧].

ولعل الشيء المهم هنا،هو الإشارة إلى اختلاف الروايات حول إجمالي عدد اليهود اليمنيين الذين هاجروا خلال هذين العامين ، لكن رغم هذا الاختلاف فهي في الغالب لم

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن 19م وحتى منتصف القرن العشرين،ص١٨٧ .

(٢) تأسست عام ١٩١٤م . وقامت منذ تأسيسها بأعمال عدة منها : إغاثة ضحايا الحرب الأولى والثانية كما ساهمت في إقامة مزارع للمستوطنين اليهود في فلسطين واشتركت في تهجير اليهود من مختلف الدول إلى فلسطين . وتكون اللجنة حاليا مع الصندوق اليهودي ما يسمى النداء اليهودي الموحد (عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية . ص٣٣١) .

(٣) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها ,ص٩٨ .

(٤) المرجع نفسه, ص١٠٩-١١٠ .

(٥) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف العشرين, ص١٨٧-١٨٨ .

(٦) انظر الصورة في الملحق رقم (٢٨) .

(٧) مقابلة مع الوالد أحمد الصفواني بتاريخ ٣٠/١٠/٢٠٠٤م .

تتجاوز العدد المذكور سوى ببضع مئات كحد أعلى ، وفي الوقت نفسه لم تقل عن الأربعين ألفا كحد أدنى.وربما يرجع هذا التفاوت في الروايات إلى عدم توفر مصدر إحصائي دقيق يمكن الأخذ عنه. ويُعزى ذلك إلى أن الحركة الصهيونية وإسرائيل من بعدها جعلت من أعداد المهاجرين اليهود عامة أسراراً عسكرية،تتلاعب بها حسبما يوافق أهدافها ؛ ومثال ذلك : أنها كانت أحياناً تضم أعداد السائحين والحجاج اليهود إلى إحصائيات المهاجرين ، كما كانت تتعمد في أحيان أخرى إغفال ذكر عدد المهاجرين إلى خارج فلسطين(١) .

انتهت عمليات الهجرة الجماعية (البساط السحري) من الناحية الرسمية في ٢٤ أغسطس ١٩٥٠م(٢). بعد ذلك هاجرت مجموعة يهودية صغيرة من شمال اليمن ، قدر عددها بنحو ستة وعشرين شخصاً ، تم نقلهم على متن طائرة خاصة بالإمام أحمد من مركز التجمع اليهودي بتعز ، إلى مطار خور مكسر في عدن ، ومن هناك نُقلوا على متن طائرتين كانتا تستعدان لنقل ١٧٧ مسافراً ، منهم ١٨ عاملاً من موظفي معسكر حاشد و ١١١ يهودياً من عدن ومحمياتها ، وصلت الطائرتان إلى مطار اللد في فلسطين أواخر عام ١٩٥٠م(٣) .

ولعل الشيء اللافت هنا ، هو ذلك الاهتمام الذي أبداه الإمام حين وافق على نقل اليهود على متن طائرته الخاصة ، فالبعض رأى في ذلك تعبيراً عن رغبته الحسنة إزاء إتمام عمليات الهجرة(٤). في حين يذهب البعض الآخر إلى أنه تلقى مبلغاً مالياً كبيراً،مقابل تقديم طائرته(٥).

وأياً كانت حقيقة الأمر ، فقد عبّر قادة الهجرة في عدن عن شكرهم للإمام أحمد ببرقية،تضمنت الدعاء له لتعاونه في تسهيل هجرة اليهود الجماعية(٦).

---

(١) عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ,ص٤١٣ .

(٢) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها , ص١١٢ .

(٣)ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية؛ ترجمة / بلقيس الحضراني , مجلة دراسات يمنيه , ص١٧٠ .

(٤) علي الفقيه : الحركة الصهيونية ويهود اليمن , مجلة الحكمة , ص41 , كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف العشرين , ص١٩ .

(٥) محمد عكاشه : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين . ص٢٢٥ , ناطوري كارتا: لا مرجع السابق ، ص١٧٠.

(٦)عباس الشامي : المرجع السابق , ص١١٢ .

وهكذا تمت هجرة أغلب اليهود اليمنيين في نهاية النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، متزامناً مع هجرة معظم اليهود العرب من الأقطار العربية التي عاشوا فيها. وتشير الإحصاءات – على عدم دقتها – إلى أن حجم اليهود اليمنيين داخل فلسطين وصل إلى المرتبة الثانية،بعد يهود العراق في ختام هجرتهم الجماعية[١].

وإذا كان مندوبو الوكالة اليهودية قد سلكوا في سبيل إقناع يهود اليمن بالهجرة طرقاً ترغيبية ، فإننا نجد بالمقابل أن وسائل أخرى غير إنسانية لجأ إليها مسئولو مكتب الهجرة اليهودية بعدن ، بإيعاز من القيادة الصهيونية في محاولة للضغط على من لم يرغب من اليهود بالهجرة كي يهاجر ، فعلى سبيل المثال،جرى في عام ١٩٤٨م تهجير مئات الأطفال اليهود ، ممن تتراوح أعمارهم بين السنة والسنتين ، لإجبار آبائهم وأمهاتهم على اللحاق بهم مكرهين ، لكنهم حينما التحقوا بهم،وجدوا أنهم قد بيعوا لأُسر يهودية من يهود أوروبا ، وقد منحت وزارة الشؤون الاجتماعية في إسرائيل تلك الأُسر الشرعية ، للاحتفاظ ببعض الأطفال ، ممن ظل آباؤهم يبحثون عنهم مدة طويلة منذ وصولهم إلى فلسطين[٢].والمصادر في هذا الصددلم تمدنا بمعلومات،توضح كيف تم تجميع أولئك الأطفال وكيف تم تهجيرهم دون معرفة أهلهم.

وقد نقلت إحدى الصحف الإيطالية قول صمونيل سينبرغ وهو يهودي يمني : "لقد تبنتني إحدى العائلات اليهودية الأوروبية الثرية وأنا أبحث عن عائلتي الحقيقية منذ سنوات عديدة ، أنا مقتنع تماما ًأنني من أصل يمني ومن مجموع الأطفال المفقودين الذين تبحثون عنهم"[٣].

ونقلت الصحيفة أيضاً على لسان يهودي يمني يدعى سلومو بهجلي قوله : " أنا على ثقة أن أبني لم يمت ، ولكنه خطف ثم بيع إلى عائلة يهودية أوروبية ثرية"[٤] .

---

(١) بلغ عدد اليهود العراقيين الذين هاجروا إلى فلسطين بين عامي ١٩٤٨-١٩٥١م حوالي ٢٦٥ .١٢٣-يهودياً .(عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها، ص١١١) .

(٢) ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية؛ ترجمة/ بلقيس الحضراني, مجلة دراسات يمنيه ,ص١٥٨-١٥٩ .

(٣) عباس الشامي : المرجع السابق .ص٨٧ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة .

ولأن الهدف الأساسي كان ينصب على تهجير الشباب من اليهود كطاقات بشرية،فقد لجأ مسئولو مكتب الهجرة وبعلم من الإدارة البريطانية إلى التخلص من العجزة والمرضى اليهود، الذين وصلوا إلى عدن أثناء التحضير للهجرة الجماعية ، عن طريق حقنهم بمادة تحوي عقاراً ساماً ، ومن ثم إصدار شهادات تفيد بأن الوفاة كانت طبيعية،ليتم تقديمها إلى ذويهم[١]. وقد اكتُشفت في عدن بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٥٠م (في نهاية عملية البساط السحري) مقبرة يهودية،ضمت ما يربو على ٥٠٠ يهودي[٢]، من المرجح أن أغلبهم من اليهود الذين تم التخلص منهم.

وإذا ما جازت مقارنة هذه الأفعال بأخرى حدثت في أماكن مختلفة ، فسنجد أنها تلتقي حول نفس الهدف ، المتمثل في إجبار اليهود على الهجرة ، وإن اختلفت أشكال الممارسة ، ففي العراق افتعل الصهيونيون العديد من المشاكل ، وقاموا بأعمال التخريب ضد المنشآت اليهودية ونسبها إلى العرب[٣]. وقد اتهمت بعض الصحف في عام ١٩٥٢/٥١م رئيس الحكومة الإسرائيلية " بن غوريون " بتآمره ضد يهود العراق وتدبيره لتلك الأفعال . وقد دفع ذلك الحكومة العراقية إلى إصدار قانون يسمح بهجرة من يريد من اليهود إلى خارج البلاد،شرط التخلي عن جنسيتهم[٤].

وفي أوروبا افتعل الصهيونيون العديد من الأزمات ضد اليهود لحملهم على الهجرة إلى فلسطين دون غيرها ، فكان أفراد منهم يندسون وسط الجماعات اليهودية في بعض الدول الأوروبية وينغمسون في إعمال آثمة بوصفهم غير يهود ، ثم يرددون صفات معادية للسامية[٥] ، ترمي إلى تحقير اليهود بوصفهم شعب لا ينتمي إلى الأصول العرقية الأوروبية ، ومن ثم لا حاجة لهم في البقاء وسط محيط مختلف عنهم عرقياً ، وعلى هذا الأساس فإن المكان الطبيعي لهم من وجهة نظر الصهيونية – هو الهجرة إلى فلسطين لا إلى مكان

---

(١) محمد عكاشه: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين. ص١٨٦.

(٢) ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية؛ ترجمة بلقيس الحضراني. مجلة دراسات يمنية ص١٧١.

(٣) وليم فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية للكتاب. ١٩٧٤. ص١٢٠.

(٤) سليمان الشيخ: اليهود العرب. جريدة الوسيط. ص٨ .

(٥) ينسب المصطلح إلى سام بن نوح. واليهود يدعون انتمائهم إلى الشعوب السامية في محاولة لتأكيد صلتهم بفلسطين وانتسابهم إلى بني إسرائيل .

آخر(١)، كما حدث على سبيل المثال ،عندما قرر العديد من اليهود الفارين من معسكرات الاعتقال النازية في عامي ٣٨-١٩٣٩م اللجوء إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعيش فيها وهو ما أدى إلى ملاحقتهم من قبل أعضاء المنظمات الصهيونية وخلق المشاكل لهم ، ليكون الحل الوحيد أمامهم هو الهجرة إلى فلسطين .

وقد عبر عن ذلك أحد اليهود بقوله : " إن الصهيونية مارست نفوذها في إخراج اليهود من أوروبا وأصرت على أن اللاجئين اليهود لا يّريدون الذهاب إلا إلى فلسطين ، فلم يكن يسعدها أن تفتح أمريكا أبوابها لليهود ، إذا جاء على حساب أخوة وأخوات لنا في عالم الألم لأجل سيادة الصهيونية "(٢) .

إن هذه الأمثلة و أخرى لا سبيل لحصرها ،تكشف حقيقة الدعاوى الصهيونية وخططها الرامية إلى تأمين كتلة بشرية تخدم تطلعاتها الاستيطانية ،بصرف النظر عن الوسائل المتبعة .

المرحلة الخامسة ١٩٥١-١٩٦٧م :

بعد انتهاء عمليات الترحيل الجماعية ، استمر تدفق أعداد يهودية من بعض المناطق اليمنية إلى عدن بين عامي ١٩٥١م وحتى استقلال جنوب اليمن عن الاستعمار البريطاني في عام ١٩٦٧م ، وغايتهم في ذلك اللحاق بإخوانهم اليهود في فلسطين ، إذ لم تواتهم ظروفهم قبل ذلك بالهجرة أثناء الترحيل الجماعي . ومعظم هؤلاء المهاجرين من يهود عدن ،ممن بقوا لتصفية أعمالهم التجارية ،بينما كانوا قد أرسلوا عائلاتهم إلى فلسطين(٣) ويقدر عددهم بنحو ٨٥١ يهودياً هاجروا عام ١٩٥٥م(٤). أما بقية اليهود الذين هاجروا في هذه المرحلة من أنحاء مختلفة من اليمن ، فبلغ عددهم حوالي ١١٥٠ يهودي تقريباً(٥)، ولم يتبق سوى مجموعة يهودية في بعض المناطق الشمالية فضلت البقاء لأسباب (سنعرض

(١) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين, ص١٢٠ .

(٢) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين, ص١١٨-١١٩ .

(٣) ميخال أفيطبول : اليهود في البلدان الإسلامية ؛ ترجمة /جمال الرفاعي , ص٣٣ .

(٤) David Howl : Urban Elites . Vol 6 , P: 195-196 .

(٥) ميتشل بارد : يهود اليمن , ص٥ .

لها لاحقاً) . بالإضافة إلى قلة بسيطة من يهود بيحان ، سبق الإشارة إلى أن شريف بيحان احتفظ بهم ، ليكونوا تحت رعايته كواجب ديني . لكننا لم نعد نعلم عن أي شيء يتعلق بمصيرهم ، وربما هاجروا بعد زوال الإمارة الهبيلية في عام ١٩٦٧م[١] . وفيما يلي جدول يوضح مراحل هجرة يهود اليمن إلى فلسطين وأعدادهم،كما أشارت التقديرات :

سنوات المرحلة	عدد اليهود المهاجرين
١٨٨١-١٩١٤م	٣٣٠٠
١٩٢٣-١٩٣٩م	٨٩١٧
١٩٣٩-١٩٤٨م	٥٨٩١
١٩٤٩-١٩٥٠م	٤٧١٤٠
١٩٥١-١٩٦٧م	٢٠٠٠
الإجمالي	٦٧٢٤٨

جـ- مصير اليهود اليمنيين في فلسطين :

عندما وصل اليهود اليمنيون إلى فلسطين،تم توزيعهم للعمل في الأراضي الزراعية التي استولى عليها الإسرائيليون ، بعد أن طردوا أصحابها العرب منها[٢]، كما توزعوا على مساحات أخرى من الأراضي التي اشترتها المؤسسات الصهيونية لإقامة مستوطنات تعاونية عليها[٣].

ويهدف هذا التوزيع إلى خلق أجيال جديدة من المزارعين اليهود ، تحل محل العمال العرب ، الذين استأجرهم اليهود للعمل في أراضيهم . وهي الفكرة التي أوحى بها مناحيم أوسيشكين **Menahem osechkin** أحد كبار زعماء الصهيونيين الروس عند زيارته

(١) إبراهيم المقحفي : معجم البلدان . جـ٢ , ص١٧٩٦ .

(٢) صبري جريس : تاريخ الصهيونية , جـ١ , ص٢٦٠-٢٦١ .

(٣) المرجع نفسه , ص٢٠٣ .

الثانية إلى فلسطين في صيف عام ١٩٠٣م بعد أن وجد الآلاف من العمال العرب يعملون لدى اليهود في المستوطنات الزراعية،في حين أن كثيراً من اليهود يتخبطون دون عمل ، وهو ما شكل من وجهة نظره وباءً مزمناً في الاستيطان اليهودي ، ولذلك حث أوسيشكين على سرعة استبدال العمال العرب بعمال يهود، مقترحاً تأسيس جمعية عمال يهودية شاملة يلتزم فيها كل عضو يهودي بالهجرة إلى فلسطين لمدة ثلاث سنوات، وتأدية واجب عسكري " بالمعول والمحراث لا بالسيف والبندقية"[١].

ومنذ ذلك الحين،لم تدخر الأجهزة الصهيونية وسعاً في سبيل جلب المزيد من اليهود اليمنيين، من أجل تحقيق هذا الهدف ، فالعامل العربي ، يهودياً كان أم مسلماً يعد عاملاً زراعياً[٢]. وقد أثبت يهود اليمن على مراحل متدرجة مقدرتهم على التأقلم مع البيئة الجديدة ، كونها بيئة زراعية تشترك في كثير من خصائصها مع البيئة اليمنية ، كما انخرط كثير من اليهود في المجالات الخدمية،التي تلبي احتياجات المجتمع اليهودي الغربي[٣]. وتشير الوقائع إلى بعض الإنجازات التي أسهم فيها اليهود اليمنيون مع يهود دول عربية أخرى ، منها على سبيل المثال : بناء العديد من المستوطنات والقرى الإسرائيلية مثل مستوطنات : أحيعزر ، أحيهود ، أشتاؤل ، الياشيف ، الياقم ، اليغليط ، باركَت ، بقُوع ، بورية ، ديرطريف ، بني منير ، تاروم ، شِفره ،كسلا ، كفار زتيم ، بطحاء ، شِتوليم ، أوره ، تاعوز ، نَحمْ . ومن القرى : دير القاسي، إلياخِنْ ، عاجور ، شفوت عام ، شلوسي ، عرطوف ، ياخِيني .[٤]

وإلى جانب أعمالهم في البناء والمهن الحرفية ، فقد انخرط عدد منهم في الخدمة العسكرية الإسرائيلية.[٥]

---

(١) صبري جريس : تاريخ الصهيونية . جـ١ . ص٢٠٣ .

(٢) المرجع نفسه . ص٢٦٠ .

(٣) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها . ص١٢٤-١٧٦.

(٤) المرجع نفسه. ص١٢٣-١٧٨ .

(٥) المرجع نفسه . ص١٢٤-١٧٢ .

د- بقايا الطائفة اليهودية في اليمن :

لا توجد إحصائية دقيقة لعدد اليهود الذين تبقوا في اليمن بعد هجرة الغالبية منهم لكن التقديرات تشير إلى أن عددهم بلغ في ثمانينات القرن العشرين حوالي ألف نسمة تقريباً. وهذا ما أشار إليه الدكتور آمنون كابليوك الذي زار اليمن في عام ١٩٨٤م بجواز سفر أمريكي لغرض استطلاع أحوال اليهود الموجودين في صعدة بأقصى الشمال اليمني[١]. وعلى وجه التحديد في منطقتي أملح و غرير شرقي مدينة صعدة[٢] . وهناك مجموعة أسر يهودية لازالت تعيش في منطقة "ريْده" حالياً.

تبين لكابليوك من خلال لقاءاته ببعض اليهود أنهم لا يرغبون في الهجرة إلى فلسطين ، إذ يعيشون حياتهم بأمن واستقرار[٣]، ويرفضون ترك بلدهم الأصلي وممتلكاتهم التي يتمسكون بها . وهو ما عبر عنه بعض اليهود بعد الهجرة مباشرة ، فعندما سألت الرحالة الفرنسية" لورنس ديونا" أحد اليهود في صعدة عن سبب عدم سفره أجاب قائلاً : "إسرائيل لا أعرفها. إسرائيل ليست بلدي، بلدي هو اليمن"[٤]. وأجاب يهودي آخر :"أنا من قبيلة إسرائيل . لكنني يمني ، أمارس ديانتي وأقفل دكاني يوم السبت ، ويعاملني المشايخ معاملة حسنة وتتركني الدولة وشأني وأملك بيتين"[٥].

وفي مقابلة أجرتها صحيفة المستقبل اليمنية مع يهودي من ريْده ، يدعى "يهوذا بن يحيى حبيب " في ٢٦ / مايو / ١٩٩١م أجاب بالقول: "كيف نسافر ونترك بلدنا اللي ولدنا فيها وعشنا بيها من أيام سبأ وحمير[٦]" .

---

(١) كاميليا أبو جبل : يهود اليمن منذ نهاية القرن 19م وحتى منتصف القرن العشرين , ص٢ .

(٢) حديث مع الزميل همدان المنصوري في جامعة صنعاء بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٧م .

(٣) كاميليا أبو جبل : المرجع السابق , ص٢٠٦

(٤) لورنس ديونا : اليمن التي شاهدت , ترجمة/ دار الآداب , ص١٠٠-١٠١ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة .

(٦) كاميليا أبو جبل : المرجع السابق , ص٢٠٧ .

كذلك أعرب مُوري يهود ريْده يعيش بن يحيى عن شعوره تجاه العيش في الأرض المحتلة وإزاء العيش في اليمن بقوله : " قمت شخصياً بزيارة إسرائيل ... [عن طريق الأردن كما قيل] لكنني لم أتحمل العيش هناك ، لأنني هنا أشعر أنني في بيتي"(١).

ويتضح هذا الشعور بجلاء،من خلال النص التالي،الذي بثته هيئة الإذاعة البريطانية في لندن عن لسان أحد اليهود،الذين هاجروا في منتصف القرن المنصرم . ويُدعى " يوسف حبيب " حيث يقول بنبرة حادة :"لعن الله اليوم الذي هاجرت فيه إلى إسرائيل ، فقد كنت في اليمن أعيش في أمن واستقرار ، وكانت لي أموال وتجارة رابحة"(٢).

ولاشك أن في هذين القولين تأكيداً واضحاً على ما نقله بعض اليهود الذين عادوا إلى اليمن في الآونة الأخيرة ؛ فقد تحدثوا إلى إخوانهم عن ما يلاقيه اليهود اليمنيون من معاملة سيئة من قبل أفراد المجتمع اليهودي الغربي ، وعن سياسة التمييز العنصرية التي يمارسونها عليهم وغيرهم من اليهود الشرقيين ، وعن مكانتهم المتدنية في المجتمع الإسرائيلي، ناهيك عن أنهم يعيشون داخل أحياء مقفلة ، بعضها تشتهر باسمهم مثل: حي اليمنيين قرب مستعمرتا "كريت آنا" و"روشاآين" _ وهي أشبه بنظام الجيتو اليهودي في أوروبا قبل الهجرة _ وذلك بهدف منعهم من الاختلاط بالطوائف الغربية،التي تدعي أنها أساس الشعب المختار(٣).

ولعل من الجدير بالقول ، أن سياسة التمييز العنصرية القائمة على أساس تقسيم المجتمع اليهودي في إسرائيل إلى طائفتين : غربية (إشكنازية) وشرقية (سفارادية) قد أدت إلى إذكاء نار الحقد والعداء بين الطائفتين ، لا سيما وأن الحكومات الإسرائيلية – المتعاقبة – وهي المشكَّلة عادة من أعضاء الطائفة الغربية قد اختصت اليهود الغربيين بالمناصب المهمة، وأسبغت عليهم امتيازات اجتماعية في العمل والأجور ، والحقوق والخدمات العامة ، بينما حرمت اليهود العرب من كثير من المزايا والحقوق(٤)، مما يحيلهم إلى مواطنين من

---

(١) المركز الوطني للمعلومات: يهود اليمن. ص٢ .

(٢) أفادت بهذا الخبر الوالدة سيدة محسن الشهاري ، بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٢م وأضافت بأنها لم تذكر بالضبط تاريخ سماعها للخبر.

(٣) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها. ص١١٧-١١٨ .

(٤) عبد السميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة. ص٣٩٨-٣٩٩ .

الدرجة الثانية،رغم أنهم كانوا يمثلون نسبة ٦٠-٦٥% تقريباً من مجمل السكان اليهود في إسرائيل،خلال عقد الستينات من القرن ٢٠م[١] .

وقد برر بن غوريون سياسة التمييز العنصرية التي تمارس ضد اليهود الشرقيين ، في خطاب ألقاه ذات يوم في الكنيست الإسرائيلي (البرلمان) قال فيه :" بأن المهاجرين الشرقيين جاءوا من مجتمع متخلف فاسد غير متعلم ينقصهم الاستقلال واحترام الذات ، ويجب أن يجهدوا ليحصلوا على المميزات العقلية والمعنوية لأولئك الذين خُلقوا للدولة"[٢].

وعبر موريس صموئيل **Maurice Samuel** أحد المفكرين اليهود الغربيين عن هذه السياسة مزدرياً سياسة السماح بهجرة من سماهم " البدائيين " أي اليهود الشرقيين ، في مقابلة أُجريت معه عام ١٩٦٥م بقوله :"إنه ليس متفائلاً من تحسن أحوال الشرقيين فهم غير متعلمين ، عاداتهم هي عادات العرب ، وقد يخرج من اليهودي الشرقي شيء يختلف قليلاً في مدى ثلاثة أجيال ، ولكني لا أرى ذلك بعد "[٣].

بل إن اللافت أن التمايز يتعدى ذلك إلى اليهود الغربيين أنفسهم ، فيهود بولندا مثلاً عدوا أنفسهم أرفع وأوجه من يهود روسيا ، أما يهود روسيا في حينه – وربما إلى الوقت الحاضر – فإنهم يعدون أنفسهم نخبة اليهود ، وينظرون إلى سائر اليهود نظرة تعالٍ ، ويسمون غيرهم من اليهود بـــ الغرباء .

ولذلك يُروى أن هرتزل قال قبل قيام الصهيونية السياسية (١٨٩٧م) :" لن يكون للوطن القومي أي معنى ، فحتى لو رجع اليهود إلى وطنهم القومي فسوف يكتشفون في اليوم الذي يلي رجوعهم أنهم لا ينتمون لبعض ، وأنهم مختلفون لأنهم تأصلوا في قوميات مختلفة ، وأنهم قد أصبحوا جماعات جماعات ، وكل ما يجمع بينهم هو الضغوط ، فإذا ما خف الضغط عليهم فسوف يتصرفون كالأحرار"[٤].

---

(١) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ص١٣٣ .

(٢) صادق حسن السوداني النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢م ،بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م ، ص٢٨١ .

(٣)المرجع نفسه ، ص٢٨١-٢٨٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٨٢-٢٨٣ .

ويبدو أن قول هرتزل في صعوبة اندماج اليهود مع بعضهم البعض قد تحقق فعلاً ، إذ يُقال إنه كثيراً مايُسمع في إسرائيل كل يوم (تقريباً) عبارات مثل :" لما كنت في هنغاريا" أو " لما كنت في بولندا " أو " عندما كنت في اليمن " أو " مصر " كنت أشعر بأنني يهودي ، أما اليوم فأنا أشعر عكس ذلك في إسرائيل(١).

وتنعكس آثار الأزمة الاجتماعية والشعور بعدم الرضا بالعيش في إسرائيل ، في تلك الهجرة العكسية التي تحدث بين الحين والآخر في أوساط اليهود من الطائفتين (الشرقية والغربية) ، ولعلها الأكثر من جانب اليهود الغربيين،نظراً لتسهيلات حصولهم على تأشيرات السفر، والامتيازات الممنوحة لهم في هذا السبيل . ويكفي للتدليل على هجرة العنصر اليهودي أن في حوالي ١٩٦٧/٥/١٠م قدر نائب رئيس الكنيست الإسرائيلي عدد النازحين اليهود من إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م وحتى العام ١٩٦٧م بنحو ٢٥٠ ألفاً ، أغلبهم من اليهود الغربيين(٢) .

ونتيجة لهذه الأوضاع السيئة،التي أحاطت باليهود الشرقيين،منذ وصولهم أرض فلسطين المحتلة ، أخذ كثير من اليهود اليمنيين – كغيرهم من اليهود العرب – يدركون حقيقة الأهداف الصهيونية وزيف وعودها ، فبدءوا يراجعون أفكارهم تجاه الهجرة إلى أرض الميعاد، التي روّجت لها الدعايات الصهيونية(٣).

وعلى هذا الأساس،فليس من قبيل المصادفة أن نجد بقايا اليهود في اليمن حالياً يزدادون تمسكاً ببلدهم ، وبالعيش في حماية الدولة والقبائل التي يعيشون في جوارها . ولم يكن بوسع القلة القليلة من اليهود اليمنيين الذين أدركوا حقيقة الخطر الصهيوني الذي داهم يهود اليمن إبان التهجير إلا أن يعتنقوا الإسلام طواعية(٤)، فأصبح أغلبهم يعرف بـــ آل

---

(١) صادق حسن السوداني النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢ ,١٩٨٠م. ص٢٨١

(٢) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين .ص١٣٢-١٣٩

(٣) عباس الشامي : يهود اليمن قبل الصهينه وبعدها ص١٥٣-١٣٩

(٤) المرجع نفسه . ص ١٢٥

المهتدي والمسلماني والموفّق ،وهي ألقاب أشار البردوني إلى أنها مستمدة من عادة " تغيير أسماء المواليد في الجاهلية من الصحابة"[١] .

وقد جرت بعض المحاولات في العقدين الأخيرين من القرن العشرين لإقناع بقايا اليهود بالهجرة ، عن طريق بعض الوفود السياحية ، التي جاءت من أمريكا للتعرف على أحوال اليهود في اليمن ، لكن سرعان ما خاب أمل تلك الوفود ،حينما تأكد لها إصرارهم على البقاء[٢]. وفي استطلاع أجرته إحدى الصحف المحلية في شهر مارس ٢٠٠٥م تبين أن من أهم الأسباب لرفض يهود اليمن الهجرة على الدوام ،هو خوفهم من أن يواجهوا مصيراً سيئاً في الكيان الصهيوني ، إذ سيتعين عليهم ـ آنئذ ـ إما أن ينخرطوا عنوة في صفوف الجيش الإسرائيلي،أو يتجهوا للعمل في مهن محتقرة وغير شريفة[٣].

وفي كل الأحوال فإن بقاءهم في اليمن أصلح لهم ، إذ يمارسون حقهم في العيش بأمان في وطنهم،مثل غيرهم من فئات المجتمع اليمني ، وقد كفل لهم الدستور هذا الحق ، فقد جاء في المادة ٢٧ " المواطنون جميعهم سواسية أمام القانون وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة ولا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس ، أو اللون ، أو الأصل ، أو اللغة ، أو المهنة ، أو المركز الاجتماعي ، أو العقيدة"[٤].

---

(١) عبد الله البردوني : اليمن الجمهوري ،ص١٨١

(٢) المركز الوطني للمعلومات : يهود اليمن ,١٢

(٣) Mohammed Bin Sallam : Yemeni Jews Feel Oppressed , Sana'a , Yemen Times news paper . Monday . 7 march 2005 , Issue no 822

(٤) دستور الجمهورية اليمنية . الباب الثاني . المادة ٢٧ ,ص٨

الخاتمة

تبين من العرض السابق لفصول الدراسة أن الطائفة اليهودية جزء لا يتجزأ من التكوين الاجتماعي للمجتمع اليمني، وقد تجلى ذلك، من دراسة عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وخضوعهم لنفس الظروف والمؤثرات البيئية والحضارية، التي خضع لها أفراد المجتمع المسلم. ويمكن القول، إن الفرق الوحيد الذي كان بينهم وبين المسلمين، هو في المعتقد الديني، ولعل هذا قد يؤكد مقولة بعض المؤرخين، من أن يهود اليمن كانوا في الأصل عرباً وتهودوا، وبقيت فئة منهم على يهوديتها، بخلاف ما يدعيه بعض الكتاب الصهيونيين من أن يهود اليمن كغيرهم من الطوائف اليهودية يؤلفون قومية واحدة، في محاولة لإثبات نظرية النقاء العرقي.

وفي ضوء مبادئ التشريع الإسلامي عُد اليهود من أهل الذمة، بوصفهم أصحاب كتاب لهم حقوق وعليهم واجبات. فمن حقوقهم على أُولي الأمر من المسلمين: احترام خصوصيتهم الدينية. وحرية ممارسة شعائر عباداتهم والاحتفاظ بتنظيماتهم الدينية ودُور عباداتهم وحماية أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، كل ذلك في مقابل ما يدفعه الذكور البالغون منهم من جزية بسيطة في العام لم تكن تشكل_بالنسبة لهم_ عبئاً مالياً يضر بوضعهم الاقتصادي والاجتماعي.

وبالنظر إلى أوضاعهم في عهد الإمام يحيى وعلاقته بهم؛ نجد أنه تمثل تعاليم التشريع الإسلامي في تعامله معهم، مالم يحدث منهم ما يسئ إلى الآداب الاجتماعية أو يخل بعهدهم كونهم أهل ذمة.

بل لقد تبين أن أحوالهم كانت إلى حد كبير مستقرة. وظهرت منهم فئة من التجار والحرفيين، حققت فوائد مالية كبيرة. وتعاطت مختلف فروع التجارة من تصدير واستيراد وتجارة جملة وتجزئة. كما حظي أفراد منهم بثقة الإمام؛ فأوكل إليهم مهام إدارة شؤون الطائفة الداخلية وجعلهم مسؤولين عنها أمامه، وأطلق لليهود حرية اختيار من يقوم بأمرهم ممن يرونه أهلاً لتحمل مسؤوليتهم. وعلى الرغم من أن الإمام أنشأ لأجلهم محكمة خاصة تنظر في شؤونهم؛ إلا أن الدلائل أشارت إلى رجوع كثير من اليهود في بعض الأجزاء الشمالية من اليمن إلى الإمام لحل قضاياهم، سواء تلك المتعلقة بشؤونهم فيما بينهم، أو

قضاياهم مع بعض المسلمين. هذا إلى جانب لجوء اليهود في المناطق القبلية إلى الحكام المسلمين لحل مختلف قضاياهُم، حتى تلك المتصلة بأحوالهم الخاصة، كقضايا الإرث على سبيل المثال. ناهيك عن المسائل المتعلقة بعقود البيع والشراء وتحويل الممتلكات والعقارات بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين بعض المسلمين، مما يشير إلى ثقتهم بعدالة الأحكام الصادرة عن الحكام المسلمين، واقتناعهم بها.

أما بالنسبة لعلاقتهم مع جيرانهم المسلمين وخاصة في المناطق القبلية، فقد تبين أنها كانت تحكمها في الغالب قواعد العُرف الاجتماعي؛ فكان على رجال القبيلة حماية اليهود الذين في جوارهم، وإلا تعرضت مكانة القبيلة وسمعتها إلى السخرية والازدراء من جانب القبائل الأخرى، ولذلك كان من غير اللائق التعرض لأي يهودي بأذى، وهناك قواعد عرفية تعاقدت عليها بعض القبائل لمعاقبة من يتسبب في إلحاق ضرر بيهودي في حماية إحدى القبائل تصل في أقصى الحالات إلى حد الاقتصاص من القاتل.

وبالنظر إلى أوضاع اليهود في عدن في فترة الاحتلال البريطاني تبين أنهم تمتعوا بقسط وافر من الاستقرار والازدهار الاقتصادي؛ بحكم انفتاح عدن على العالم الخارجي، وتشجيع السلطات البريطانية للحركة الاقتصادية في المدينة. وقد رأينا كيف استطاع عناصر من اليهود كسب ثقة الحكومة وتمكنوا من إدارة بعض المرافق الاقتصادية المهمة؛ كالجمارك؛ فضلاً عن سيطرة بعضهم على حركة التصدير والاستيراد. وفي مقدمتهم أسرة ميسا التي كانت تعد من أشهر البيوت التجارية التي حققت فوائد مالية كبيرة؛ جراء سيطرتها على قطاع واسع من النشاط التجاري في المستعمرة، وكان لها دور في دعم حركة الهجرة اليهودية من اليمن إلى فلسطين في منتصف القرن العشرين. وقد توارث أفرادها زعامة الطائفة اليهودية خلال فترة الحكم البريطاني.

وعند تتبع علاقة اليهود مع الإنجليز في عدن تبين أن تلك العلاقة تركزت في الأساس على محاولة كلا الطرفين تحقيق مصالحه الخاصة؛ فقد استفاد الإنجليز من خدمات بعض اليهود في الحصول على المعلومات الهامة عن محاولات القبائل المجاورة لعدن استرداد المدينة من أيدي قوات الاحتلال أثناء مواجهاتهم معها خلال الأعوام

١٨٣٩_١٩٤١م. وبالتالي فقد أسهم دور اليهود في إحباط جهود القبائل وإحكام سيطرة القوات الإنجليزية على عدن.

أما من جانب اليهود_فبدون شك_ أنهم كانوا يرومون تحقيق منافع خاصة في ظل إدارة الاحتلال بعد أن أدركوا أن ميزان القوى بات يميل لصالحها؛ وبالتالي فقد أثمر تقربهم من السلطة في الحصول على قدر من المكاسب الاقتصادية.

ويمكن القول إن ترحيب اليهود في شمال اليمن بعودة الأتراك العثمانيين إلى صنعاء عام ١٨٧٢م ومحاولة إظهار ولائهم للسلطة كانت هي الأخرى_على الأرجح_تسير في نفس الاتجاه المتمثل في تحقيق مصالحهم والحفاظ عليها، لاسيما في ظل إدراكهم لأهمية التنظيمات الهمايونية الصادرة في عامي ١٨٣٩و١٨٥٦م. والتي نصت بصورة واضحة على مساواة الطوائف الدينية في أرجاء الإمبراطورية العثمانية في الحقوق المدنية مع جميع السكان المسلمين دونما تمييز. وهو ما أتاح لهم الفرصة بعد مضي سنوات قليلة من بداية الحكم العثماني في اليمن إلى المطالبة بإشراك ممثل لهم في مجلس المبعوثان(البرلمان العثماني) أسوة بغيرهم من أعضاء الطوائف اليهودية في الولايات العثمانية، بَيْد أن طلبهم_آنذاك_ لم يحظ بالقبول من جانب الحكومة في الأستانة بحجة ضآلة عددهم.

ومع ذلك فقد اتضح أن أحوال اليهود المعيشية في ظل الحكم العثماني(١٨٧٢_١٩١٨م) كانت على جانب غير قليل من الاستقرار والأمان؛ فقد رأينا كيف سعى بعض الولاة العثمانيين إلى تحسين أوضاعهم والمطالبة بتخفيف بعض المقررات المالية المفروضة عليهم كالزيادة في نسبة البدل العسكري. وهو استثناء لم يكن ليحظى به غيرهم من السكان في ولاية اليمن في ذلك الوقت.

مثَّل الدين عند يهود اليمن الأساس الذي يقوم عليه نظام حياتهم الاجتماعي، وقد احتل الكنيس مكانة خاصة لديهم، فكانت وظائفه تتعدى في كثير من الأوقات نمط الصلاة إلى الجلوس لقراءة التوراة والتلمود وتدارسها، وتعليم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة وتلقينهم أصول الفرائض الشرعية. وبذلك يمكن القول إن الكنيس أدى_في الغالب_ دور المدرسة في كثير من مناطق اليمن، لكن هذا لا يعني بالضرورة تراجع أهمية المدرسة وضعف دورها التعليمي، فلقد كانت المدارس اليهودية_في الغالب ملحقة بالكنس.

ولأهمية التوراة والتلمود ومكانتهما الروحية في حياة يهود اليمن؛ فقد عنى الآباء اليهود بتدريسهما أولادهم منذ السنوات المبكرة من أعمارهم، وكان إتقان التلاميذ لمبادئ عقيدتهم وحفظهم لكثير من نصوصها الشرعية يمثل_بالنسبة لهم_ واجباً دينياً مقدساً.

وتُمثِّل القبّالة كإحدى المذاهب الصوفية والتعاليم المنبثقة عنها إلى جانب الكتب الملحقة بها ككتاب"الزوهار"، الأساس الذي قامت علية فكرة التصوف لدى بعض الحاخامات والمورية من اليهود في اليمن، الذين تبلورت فكرة التصوف لديهم حول عقيدة المسيح المخلّص والمزاعم الأسطورية المرتبطة بظهوره. ويُلاحظ أن هذه الفكرة كانت تبرز لدى بعض الحاخامات كلما تعمقوا في دراسة أصول الفكر التصوفي القبالي، وتشبعوا بمبادئه فترة من الزمن، حتى إذا ما واتت الظروف وتكاملت الشروط الموضوعية؛ عبَّر أشخاص منهم عنها بحركة دينية ذات طابع سياسي، تعكس تطلعات ذاتية نحو الملك والرياسة، من خلال التظاهر بشخصية المسيح اليهودي المخلِّص الذي سيقود قومه إلى طريق الخلاص ويعود بهم إلى أرض الميعاد كما توحي بذلك نصوصهم الدينية. وقد تبين من دراسة وقائع الحركتين اللتين قام بهما كل من شكر كحيل(الأول والثاني) في النصف الثاني من القرن١٩م ؛ أنهما قامتا على هذا الأساس وتمحورتا حول نفس المزاعم. وهما تعدان امتداداً لحركات مسيحية ظهرت خلال مراحل متباينة من التاريخ اليهودي انتهت جميعها بالفشل.

ولكون الطائفة اليهودية اليمنية من الطوائف الشرقية المعروفة بتدينها؛ فقد سعت المؤسسات الصهيونية عن طريق موفديها الذين أرسلتهم إلى اليهود في اليمن إلى التأثير على عواطفهم الدينية بإقناعهم بضرورة الهجرة إلى فلسطين بزعم أن المسيح قد ظهر، وأن الله قد أنجز وعده بتشييد مملكة اليهود التي بشرت بها كتبهم المقدسة وبتأثير من هذه المزاعم مع العروض المغرية التي بسطها مندوبو المؤسسات الصهيونية والمتمثلة في: توفير السكن والعمل والحصول على قطع من الأراضي المجانية حول القدس، إلى جانب نفقات السفر التي تكفلت بها صناديق التبرعات الصهيونية؛ اندفع يهود اليمن نحو الهجرة، متخذين شكل مراحل بدأت في عام ١٨٨١م واختتمت في عام ١٩٦٧م، وكانت الهجرة_كما لاحظنا_ تزداد حيناً وتقل أحياناً أخرى تبعاً للظروف الإقليمية والدولية التي أحاطت بعملية

هجرتهم كغيرهم من اليهود العرب وخاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

أضف إلى ذلك أن مستويات هجرتهم من اليمن والملابسات التي أحاطت بها قد تفاوتت بهذا القدر أو ذاك بتفاوت مواقف الحكام أنفسهم، وتأثرت بالمحاولات التي بذلتها القوى الصهيونية في عدن بالتنسيق مع الإدارة البريطانية لكسب تأييد القوى السياسة المختلفة داخل اليمن على حركة الهجرة. وبينما تشير العديد من الكتابات إلى رفض الإمام يحيى موضوع الهجرة اليهودية من شمال اليمن وهو ما تؤيده وقائع هجرة كثير من اليهود والتي تمت بإتباع طرق سرية وبوسائل متخفية؛ نجد على النقيض منه موقف ولي عهده الإمام أحمد_فيما بعد_(١٩٤٨_١٩٦٢م) وكذلك بعض أمراء وسلاطين المحميات الجنوبية والشرقية، الذين أبدوا تعاونهم مع السلطات البريطانية في عدن، التي تولت مهمة التنسيق معهم من أجل السماح لليهود بالهجرة، في مقابل بعض العروض المادية. وقد نتج عن ذلك هجرة جماعية كبرى لليهود من مختلف أنحاء اليمن بين عامي ١٩٤٩_١٩٥٠م عُرفت باسم عملية "البساط السحري".

أما من تبقى من اليهود في اليمن والذين لم يتجاوز عددهم بضع مئات في خلال العقد الثامن من القرن العشرين فقد تبين أن من أهم أسباب بقائهم: إدراكهم لما يتعرض له اليهود العرب عامة في فلسطين المحتلة من سوء معاملة وتمييز من قِبَل اليهود الغربيين، بالإضافة إلى خشيتهم أن يؤدي لحاقهم بالمهاجرين الأوائل إلى انخراطهم في صفوف الجيش الإسرائيلي أسوة بغيرهم من اليهود اليمنيين والعرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحـــق (١)

وثيقة يدور موضوعها حول تعهد يهودي والتزامه بكف الطلب عن أي دعوى له لدى يهودي آخر بعد أن أوفى الأخير بما كان عنده من ماشية (بعض الحيوانات كالأبقار) تخص الأول وكانت سبباً في حدوث نزاع بينهما . كتب الوثيقة أحد الأعيان المسلمين بتاريخ ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م . (وثيقة من الأستاذة : نجوى عبد اللطيف مطهر) .

ملحق (٢)

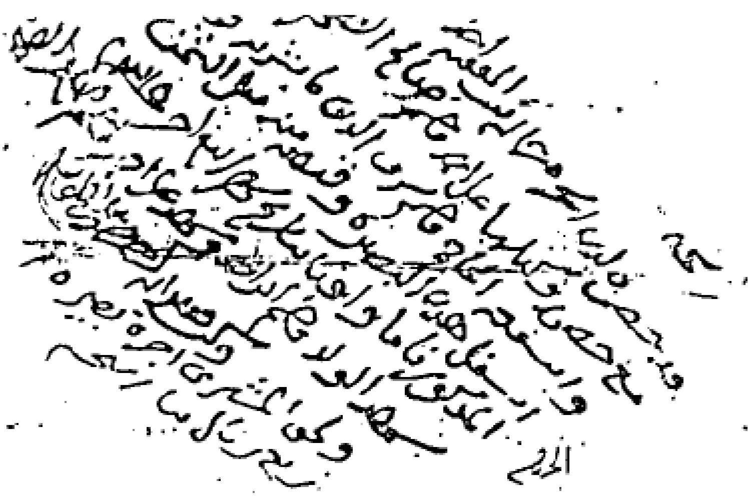
وثيقة صلح بين يهودي يدعى حاييم ميشا وابنه يحيى حاييم بشأن حساب ما لدى كل منهما للآخر من نقود وماشية وحبوب ورهونات أخرى . أجرى الصلح بينهما أحد الأعيان من المسلمين في تاريخ ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م (وثيقة من الأستاذة : نجوى عبد اللطيف مطهر) .

ملحـــق (٢)

وثيقة شراء يهودي قطعة أرض من أحد المسلمين في إب يعود تاريخها إلى عام ١٣٤٣هـــ / ١٩٢٤م . وبخط أحد الأعيان المسلمين (كما يرجح) (وثيقة من الأســتاذة : نجــوى عبــد اللطيف مطهر) .

ملحـــق (٤)

وثيقة شراء يهودي منزل من أبيه في قاع اليهود في صنعاء . كتـــب الوثيقـــة أحـــد اليهـــود بتاريخ ١٣٦١هـــ / ١٩٤٢م (وثيقة من الوالد سليمان عبده قاسم الصفواني) .



ملحـــق (٥)

وثيقة شراء أحد المسلمين لأخته جزءاً من منزل يخص أحد اليهود في قرية " ذي أشرق " من لواء إب . كتب الوثيقة أحد أعيان القرية بتاريخ ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م (وثيقة من الوالـد سليمان عبده قاسم الصفواني) .

ملحـــق (٦)

يدور فحوى هذه الوثيقة ، حول محاولة كاتبها (الذي لم يتضح اسمه) التقدم بطلب للتوسـط لدى الإمام أحمد يحيى حميد الدين ، في استصدار أمر من قبله ، يسمح بترحيـل شـاحنتين محملتين باليهود ، كانتا قد مكثتا لبعض الوقت في مدينة إب دون أن يسمح لهمـا بالمغـادرة باتجاه محمية عدن ، للالتحاق بركب اليهود المهاجرين إلى فلسطين المحتلة . يعود صـدور هذه الوثيقة إلى عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م (وثيقة من الأستاذ : صادق محمد الصفواني) .

شرط عليهم ان لا يخالفونه بذكرهم هذا ما [illegible] ابلغه [illegible] الدول [illegible] عليها من
الفقه الذي دفع في امام [illegible] مرجعها من لا خبرا له بما يجب من الاحكام
وهو ان هؤلاء اليهود مأمونون على اداء الجزية من كل رجل بالغ وهي على الغني منهم ١٢ ثلله
نفقه قد ارت اربعة ريال ام ربع وعلى المتوسط ٤ ثقه ريالين ام ثمن وعلى الفقير ١٢ ثقله ريال
يجوز نصف الثمن حقنت بهذه دماهم ولا دخلتهم الذمة وليس لهم ان يمتنعوا منها [illegible]
وهي على كل بالغ تعمل تمام الحول يسلمها الى من امره بقبضها منهم شريعة نزلت من عند
الله شرعها في كتاب الله وعليهم في متجاراتهم لو كلما بلغ قيمة النصاب الشرعي نصف العشر
كل حول ولا بعض عليهم فيما دون النصاب [illegible] ولا فيما لم يبلغوا بعده الركوب على الخيل وتختم
الذهب نعليهم وفا بالجزية المذكورة ونصف العشر المذكور وليس لهم ان يتعاونون
على مسلم ولا يرفعوا بيوتهم على بيوت المسلمين ولا يزاحموهم في طرقاتهم ولا يأردوا مواردهم
ولا يعيبوا دين الاسلام ولا يسبوا نبيا من الانبياء ولا يعتقدوا [illegible] على دينه ولا يركبوا على الاكف
الا عرضا ولا يغشو ولا يدلوا على عورات مسلم ولا يظهرون خمورهم الا في كنايسهم ولا يرفعوا
اصواتهم لقراتهم ولا يرفعوا اصوات البوق بل يكفيهم الصوت الخفي بها وهم ممنوعين
من المعاملات الكريهة التي تستجلب المغاضب السماوية والواجب عليهم تعظيم
المسلم واكرامه

وقد اختاروا يهود صنعا الذميين هارون الكبابلون ويحيى القافح ويحيى احمد
ويحيى الابيضي يعلمون ارشادهم ويجرون بينهم احكام شريعتهم ومعشر اليهود
مأمورين باطاعتهم وامتثال امرهم وعلى هؤلاء ان ينصفوا بهم في غير طريقة الجور
وان لا يخالفوا شيء من شريعتهم ولا يساعدوها عليهم بالطمع حتى لا يتنكلوا
الضعيف من القوي ولا يمنع المطالب منهم شريعة محمد
وقد نصبنا عليهم حاخام يحيى دنوخ بيننا مدبر بما امرناه ان
يجريه امرائهم على صنعا ويرعا اليهود ما يجب ان يرعا
ويتنزلهم في منزلهم ويمنعون كل ما يستحقون منه
فليعتمد هذا ويجرا عامله على جميع من تحته ذمة النبي
المحننه ذمتنا وحرر ٥ ربيع اول سنة ١٣٢٤

ملحـــق (٧)

نص بيان الإمام يحيى حميد الدين لليهود عام ١٩٠٦م ، ويحوي مجموعة من التعليمات يلتزم بها اليهود لترتيب أوضاعهم الداخلية وتنظيم علاقتهم مع الحكومة (كاميليا أبو جبـــل : يهـــود اليمن منذ نهاية القرن ١٩م وحتى منتصف القرن العشرين ، ملحق رقم (٢))

ملحـــق (٨)

وثيقة شراء أحد المسلمين ويدعى غانم علي بن علي الوائلي من أهالي قرية " الجدس " مـــن أعمال لواء إبْ قطعة أرض من عائلة يهودية ، كانت تقطن القرية المذكورة . يعــود تـــاريخ الوثيقة إلى سنة ١٣٣٠هـــ / ١٩١١م (وثيقة من الوالد غانم علي بن علي الـــوائلي ، قريـــة الجدس ، إب) .

[illegible]
بعد تقديم واجبات الاحترام [illegible]
كتابكم وبه ان المناسب لدى جلالة مولانا حفظهم الله اننا نأخذ شغا رجال وانكم تعينوا لنا مأمور
لاجراء ذلك بالحقيقة ان المأمور لم يمكنه يخالف امركم ولكن هذا شي صعب جداً لان الاعمال الذي
نجريها في الصافي سابقاً هي وظيفة النساء لا غير وانا صبرنا مدة اربعة اشهر على تعطيل
لايام وبات في ذلك التصفيه للصافي كل نوع وحده والله لم شي مخالف للشرع والانسانيه
مننا مخالف بل الغاء ونفع من الذي لا يريد وصلاح الوطن والمنفعه للضعيفه لاجل يصلوا الى اعراض
وبعد انكم لم ترضى بذلك وممكن لسعادتكم ان تعينوا كاشف من طرفكم يراقب على الاحوال الماضيه
وان سمحنا ارادتكم بالسماح للشغل للزميات ويراقب عليهم [illegible] تحمل غرضكم علينا بار
جار تريدونه ممتثلين الامر – ونحيط علم سعادتكم ان كل زميه كانت تشتغل طول النهار وتعطيه
من عملها ضوب. كلمه حاي ولا نعطيها الاعشر بقش والاكد انني لصعفي لا نعدوا في الاول
من رعايا امير المؤمنين ولا نرضى بشي يخالف الشرع ورضاء مولانا حفظهم الله وان جات
محلات مخصوص لعمل الرجال ومحلات مخصوصه لعمل النساء حفظاً للشرف ..
وعلى كل حال انا متبع امركم فاذا لم تكن المساعده بالزميات ارجوكم الاجر [illegible]
بجوابكم العلو لنا مأمور يحصل لنا يوم السبت الاقرب ونا عمد شغا رجال لاجل التجربه و
[illegible] بالوزن بقدر عملهم طبقا وا[illegible] يستقلين عندنا الزميات وبعده [illegible]
[illegible]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر
الحقير [illegible]

[illegible] رجب [illegible]

ملحق (٩)

وثيقة تقدم بها أحد تجار البن في صنعاء إلى القاضي عبد الله العمري رئيس الوزراء في المملكة المتوكلية اليمانية يطلعه فيها على الطريقة المتبعة في العمل بمحصول البن من جانب النساء اليهوديات وكيفية عزلهن عن العمال الذكور في أماكن خاصة ، وعن مقدار الأجرة التي تتقاضاها العاملات اليهوديات لقاء عملهن (وثيقة من الأستاذة : أروى الخطابي) .

ملحــق (١٠)

وثيقة ــ مترجمة عن الإنجليزية ــ مرسلة من قبل وزير المستعمرات البريطاني إلى الكابتن رايلي حاكم عدن في إبريل ١٩٣٩م تتضمن استطلاع رأي الأخير حول مدى صلاحية جزيرة سقطرى اليمنية لاستيعاب اللاجئين اليهود القادمين من ألمانيا والنمسا بشكل مؤقت . (مجلــة اليمن ، جامعة عدن ، نوفمبر ٢٠٠٠م ، العدد ١٢) .

ملحق (١١)

رد حاكم عدن " رايلي " على رسالة وزير المستعمرات السابقة يفيد عدم إمكانية توطين اليهود الأوروبيين في جزيرة سقطرى لأسباب أخلاقية واقتصادية وسياسية . (مجلة اليمن ، جامعة عدن ، نوفمبر ٢٠٠٠م ، العدد ١٢) .

المفوضية البريطانية
جـدة
العربية السعودية

رقم: ١/٥٢/١٠٤٨

تاريخ ٦ مايو ١٩٣٩م

عزيزي رايلي ،

اظن انك ستطلع على الصحيفة المصرية الاسبوعية "الرابطة العربية" . انها في العادة تحوي شيئا ما عن حضرموت وفي بعض الاحيان في شكل هجوم عنيف على انجرامز وادارتنا هنا . زعم عدد أخير انه سيتم استخدام حضرموت لتوطين المهاجرين اليهود . — —

حتى ان لم تكن قد اطلعتم الصحيفة بانفسكم فاني اتصور ان القاهرة ستكون قد لفتت نظركم اليها ، ولكني اعتقد ان علي ذكرها .

المخلص لكم
السير ريدر بولارد
وزير صاحب الجلالة
المفوضية البريطانية جدة .

الى المقدم السير برنارد رايلي ،
عدن .

ملحـــق (١٢)

رسالة من السير " بولارد " Sir Bolard عضو المفوضية البريطانية في جدة إلى حاكم عدن " رايلي " يطلعه فيها عما أشيع من كتابات في بعض الصحف المصرية حول موافقة الحكومة البريطانية على توطين اليهود الأوروبيين في حضرموت في نفس العام ١٩٣٩م (مجلة اليمن ، جامعة عدن ، نوفمبر ٢٠٠٠م ، العدد ١٢) .

رقم: بي سي/ ٢٤٠/ ٢٨/ ١١٧٠

٢٣ مايو ١٩٣٩م

عزيزي بولارد ،

شكراً لكم على رسالتكم بتاريخ ٦ مايو عن "الرابطة العربية" لا أتلقى هذه الصحيفة بانتظام ولكن نسخاً منها في العادة تجلب إلي إذا ما احتوت أي شيء يتعلق بمحميات عدن .

بالنسبة للمزاعم بأن المهاجرين اليهود سيتم توطينهم في حضرموت فقد تم إصدار نفي قاطع على الفور في كل من حضرموت وأجزاء أخرى من المحميات وبناءً على طلبي من وزارة المستعمرات أذيع نفياً كهذا باللغة العربية من هيئة الإذاعة البريطانية .

المخلص لكم

(توقيع)

إلى :

السير ريدر بولارد ،

وزير صاحب الجلالة

المفوضية البريطانية

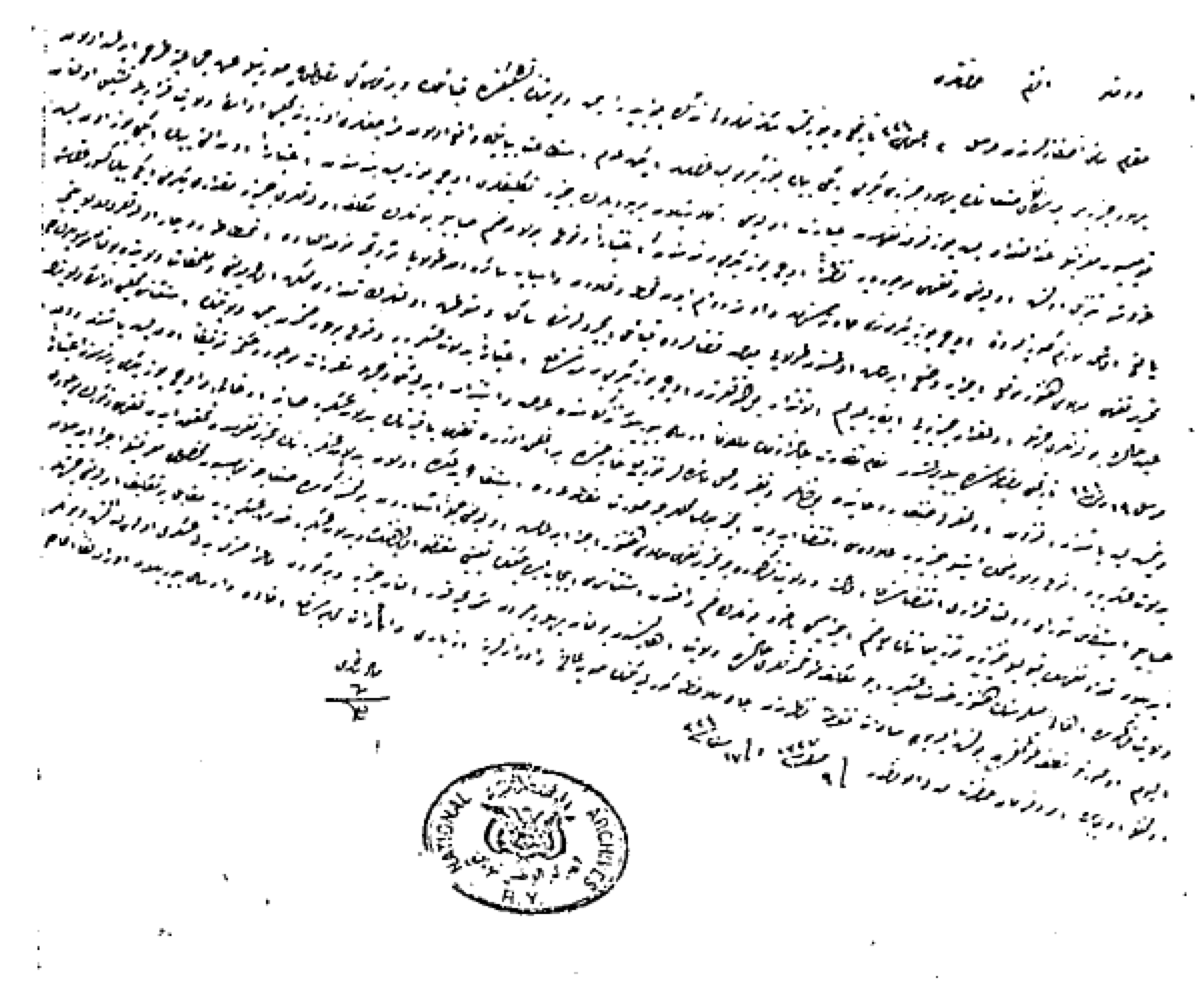
جدة

ملحــق (١٣)

رد حاكم عدن " رايلي " على رسالة " السير بولارد " بخصوص ما كتبته بعض الصحف المصرية عن موافقة الحكومة البريطانية توطين اليهود الأوروبيين في حضرموت وقد تضمن الرد نفي صحة ما ورد في تلك الصحف (مجلة اليمن ، جامعة عدن ، نوفمبر ٢٠٠٠م ، العدد ١٢) .

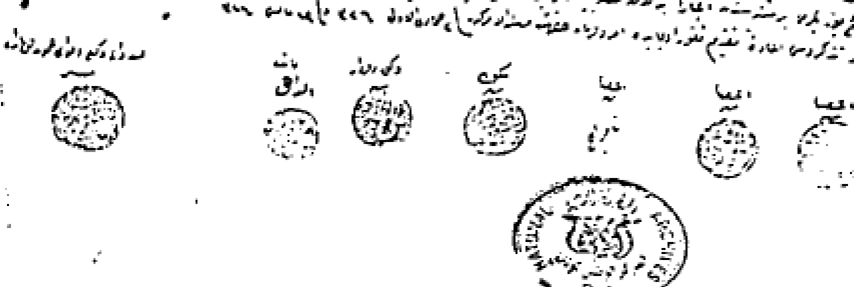
ملحـــق (١٤)

رفع من والي اليمن مصطفى عاصم إلى وزير الداخلية العثماني يفيد بأن المسـكرات بكافـة أشكالها ممنوع دخولها إلى ولاية اليمن، إلا أن هناك من اليهود وغير المسلمين مـن يحـاول إيجاد وسيلة لتهريب المسكرات إلى داخل الولاية، مع ما يعنيه هذا الأمر من فقـدان الدولـة لرسوم يمكن أن تستفيد منها، ولذلك يقترح الوالي السماح لغير المسلمين بإدخال المسـكرات إلى داخل الولاية (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، رقم ٢ / ١٨٨) .



ملحـــق (١٥)

مراسلات بين ولاية اليمن وعاصمة الدولة العثمانية (الأستانة) تتعلق بتظلم اليهود في الولاية من رفع مقدار البدل العسكري، مع أن أعدادهم في تناقص، وحالتهم المادية سيئة . (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، وثيقة رقم ٢ / ٧٠) .



ملحـــق (١٦)

موافقة الحكومة العثمانية على استثناء يهود اليمن مـــن الزيـــادة الجديـــدة للبـــدل العســـكري والجزية . (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، وثيقة رقم ٦ / ٤٠) .

ملحـق (١٧)

رسالة من الإدارة العثمانية في اليمن إلى المسئولين في الأستانة تفيد بأن ظاهرة الهجرة إلـى فلسطين قد بدأت تظهر في أوساط اليهود في اليمن بتشجيع من حاخام القدس، وقد هاجر عدد من اليهود من مدينة صنعاء وما حولها بعد أن باعوا ممتلكاتهم (المركز الوطني للوثـائق ، صنعاء ، وثيقة رقم ٢٧ / ٣٥) .

IX Osmanlı Erkan-ı Harbiye ... Reisi Mehmet İzzet Paşa ile İmam Yahya ... Arasında ... Sulh Anlaşmasının Arapça ... Metni

بسم الله الرحمن الرحيم

تعطى الحكومة السنية لسمو الامام عشرين الف ذهبا عثمانيا سنويا في مقابل ما يصرفه [illegible] الى كسوة مقسطا في كل ثلاثة شهور ربع المبلغ

لا يتعاهد سمو الامام مع الدول الاجنبية

اذا ظهرت محاربة بين الامام واحدى القبائل وطلب من الحكومة السنية ان تمده بجنود [illegible] فعلى الحكومة ان تجيبه الى هذا الطلب

من لم يراع الاوامر الشرعية في خصوصياته وعمومياته ديانة ومعاملة من المأمورين فللامام ان يطلب [illegible]

سكة الحديد تقف في الحيلة لا تتجاوزه واذا ارادت الحكومة تمديد سكة الى [illegible] فبعد اربع سنين

اجراء معاملة الذميين من اليهود في اليمن على حسب ما شرطه حضرة سيدنا عمر رضي الله عنه على اهل الذمة من غيرهم [illegible] موافقة الشريعة وحسبما يوافق المذهب الحنفي والمذهب الزيدي [illegible]

حرر في سابع وعشرين شهر شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة [illegible] ١٣٢٩

الامام المتوكل على الله

الداعي الى الله [illegible]

يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين

ملحق (١٨)

البنود السرية لصلح دعان ١٩١١م بين الإمام يحيى حميد الدين والحكومة العثمانية . (د. عبد الكريم العزير : التشكيلات المركزية العثمانية والإدارة المحلية في اليمن ١٨٥٠ ــ ١٩١٨م ، صنعاء ، مطابع الصباحي ، ملحق رقم (٢)) .

…er families of Ḥaḍramī silversmiths, also said to be converted …ws, might possibly be Jewish by origin.

…e Ḥabbānī House-deed.

The document *infra* was lent me by Ibrāhīm b. Yūsuf on my last …ernoon in Ḥabbān. It illustrates very clearly the interplay of the …mmi and Muslim communities in a society which can have …ered little since mediæval times. The case obviously was quite a …se *célèbre* at the time. I quote from an informant :—

"Ṣāliḥ b. Yūsuf had a dispute with two sisters of his late father …ut a house in Bā Ba'air, the Jewish quarter of Ḥabbān. He sold …house to Mis'id b. Mḥummad (as they pronounce the names) …resold it on the same day to Ibrāhīm b. Yūsuf. The "siyāsah" …his procedure was to safeguard the buyer against any claims to …raised against him in the Jewish court of justice. He could then …e that he had acquired the house from a Gentile who was not …er the jurisdiction of the Jewish Court. Indeed, the sisters …ceeded against Ṣāliḥ for having sold to an 'Albūa', a term …ning a lawless person, any transfer of property to whom would …oid. Ṣāliḥ refused, however, to appear before the Jewish court. …case came before the Sulṭān Ḥusain b. 'Abdullāh, and it was …ded after many vicissitudes that the sale was legal, but Ṣāliḥ had …ay Dumāyah (indemnities) and Makhāsir (expenses)—which …usbands of the two aunts of Ṣāliḥ were prepared to accept …ad of their share of the house, only after having been 'softened' …arious terms in jail. The affair nearly ended in a bloody feud …een the Ḥil M'sarmi', the djārs of the aunts,[1] and the Ḥil …m b. Manṣūr, the djārs of Ṣāliḥ."

[1] Djār means both the protector and the person protected.

Arabic Text

صحيح السلطان علي بن محسن بن صالح الواحدي

(*Seals*)

الحمد لله ربّ العالمين. وبعد، لمّا كان يوم الخميس ٢٣ في شهر محرّم سنة ١٣٥١ ألف وثلاثمائة واحد وخمسين، فقد حضر لدي وبين صالح بن يوسف بن علال بن عوض اليهودي، وقرّ على نفسه

الأحد . واقرّ .

…رعيًا بانه أباع إلا مسعد بن محمد بن احمد بن ناصر …كري، وذلك البيت حقه المعروف، بحافة اليهود، علوه وسفله، …عوده، وحدّه وحدوده، وابواب واخشاب، وحديد وجريد، وأحجار … حدها بيت سعيد بن سحق ذي تصلا بيت بن دوح، وتحد … حدها من قدا شرخت حسن الكسر ومن قدا خلافه عن … ما لها مخرج الا حرجب الشرعي بين السواحب اليزنه، وجميع … الداخله فيها والخارجه عنها، وما ينسب اليها شرعًا وعادة. وذلك … قطعًا قلاطا بترا منجزا، مستوفى الثمن معلوم مقبوض بيد البايع … البيع المشتري القبض الشرعي، يتصرّف ذي الاملاك في املاكهم … الحقوق في حقوقهم. فلا عاد بقا للبايع حق من الحقوق، صار البيت … ملك من املاك المشتري. والله الرقيب. وكتب وشهد عبد الله … غانم بن صالح بن ابراهيم بن عمر الشبلي.

עלא דליך הכן ן סין ן רוח ן כתק ן רוח ואלה באר להצרין	צח כא רכסה עבדלה : בחרים אספלי ואנא צאלח : יוסף : הלאל

… اعلاه. فقد احال ما في وجه السطور الى ابراهيم بن يوسف بن … اليهودي واخوانه، عوض، وسالم، وسعيد، حواله صحيحه شرعيه. بشهاده … بن محمد ورضاه. والله الرقيب. وكتب من تقدّم ذكره أعلاه. … خلاف أخوه يوسف بن أشريقه. السلطان علي بن محسن الواحدي … ابنه ومسعد بن لحمد البابكري في نقط في هذا الخط. والله كافي.

… باه. ² واسعار ومدلوره ³ تصل إلى. ⁴ السابى. ⁵ بالتاريخ.

Linguistic Notes

Spellings have been left as in the original text, but some of tashkīl has been added for clarity or to indicate colloquial pronunciation.

ملحـــق (١٩)

وثيقة يدور موضوعها حول شراء أحد المسلمين ويدعى مسعد بن ناصر البابكري من أهالي منطقة حبان في سلطنة الواحدي (شرقي اليمن) منزل يخص يهودياً يدعى صالح بن يوسف عوض ، ومن ثم تحويل ملكية المشتري إلى يهودي يدعى إبراهيم بن يوسف وإخوانه . كتبت الوثيقة بنظر السلطان علي بن محسن الواحدي .

(Serjeant,R.B : A Judeo – Arab House Deed From Habban

قدمت هذه الوثيقة مع دراسة ، في ندوة حماية المخطوطات اليمنية ، المقامة في البيئة العامة للآثـار والمتاحف والمخطوطات ، بصنعاء ، سبتمبر ١٩٩٢م) .

الحارات	أدنى	أوسط	أعلى	رؤوس	ريال
حارة الوادي	١٠	١١	١	١٦	١١٠
[illegible]	[illegible]	١٧	٠	٢٨	٤٢
الريشة	٢٥	٢٤	١	٥٠	٧٢
[illegible]	١٥	١١	٢	٢٨	٤٢
[illegible]	١٩	٢٣	١	٤٣	٦٤
السواف	٧	١٤	٢	٢٨	٤٩
الذماري	٢٦	٢٥	٠	٥١	٧١
الحلاف	٥	٨	٢	١٥	٢٧
الصبيع	١٠	١٦	٠	٢٦	٣٩
الفرقة	١٩	٢٠	٠	٣٩	٥٥
[illegible]	١٦	٢١	٠	٣٧	٥٤
البياني	١٩	٢٢	٥	٤٦	٧٧
الشيخ	٨	١٣	١	٢٢	٣٥
الريعاني	٩	٢١	١	٣١	٥١
السوق	٣٦	٣٠	٢	٦٨	٩٧
صالح	١٣	٢٣	١	٣٦	٥٨
الغارة	١٧	٣٥	٢	٥٤	٨٩
الأسطا	١٨	٣٦	٠	٥٤	٨٤
[illegible]	١٨	٢٤	٠	٤٢	٦١
[illegible]	١٤	[illegible]	٠	[illegible]	١١
المطيني	٢٠	٠	٠	٢٠	١٨
[illegible]	٣٤٥	٤٤٨	٢٤	٨١٧	١٢٥٣
[illegible]	٩	٣	٠	١٢	١٤
[illegible]	٣٥٤	٤٥١	٢٤	٨٢٦	١٢٦٧
[illegible]	٨	٩	٠	١٧	٢٤
الباقي	٣٤٦	٤٤٢	٢٤	٨١٢	١٢٤٣

ملحق (٢٠)

بيان عن جزية يهود قاع اليهود في صنعاء وأصنافها موزعة حسب أسماء الحارات اليهودية . صفر ١٣٥٩هـ / مارس ١٩٤٠م . (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، مكتب رئاسة الجمهورية) .

ملحـــق (٢١)

بيان عن جزية يهود قضاء عمران للأعـــوام ٦٠، ٦١ ، ١٣٦٢هـــــ / ٤١، ٤٢ ، ١٩٤٣م

(المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، مكتب رئاسة الجمهورية) .

ملحـــق (٢٢)

بيان تفصيلي بأسماء اليهود المطالبين بدفع الجزية في قضاء ذمار والنواحي التابعة لها ، لعام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م . (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، مكتب رئاسة الجمهورية) .

ملحـــق (٢٣)

بيان تفصيلي بأسماء اليهود المطالبين بدفع الجزية في ناحية خَمِر، لعام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م . (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، مكتب رئاسة الجمهورية) .

نقدم الى مولانا امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين ايده الله بالنصر والظفر والفتح المبين وحفظه من كل سوء امين لاخفاكم مولانا انه عند انتخاب
يحيى الابيض حاخاما كان انتخابنا معاونين معه عمران قرح وحييم المشرقي وكانت الشروط عليه في حضور سيدي محمد هاشم والقاضي عبد الله
الشوكاني المامورين من مقامكم الشريف اعزه الله لاجرى الانتخاب اولا ان يوخذ من المورى يحيى الابيض التعهد في عدم حبوا وميل لاحد وان يرى جميع
اليهود في عين واحدة ويجعلهم على سواء من دون مفاضلة ويترك كل اختلاف عن ما سلك فيه الاسلاف وانما حوله مرقوم الفعلة المحرر في شان الديانة
فاللازم على الجميع اتباعه ثانيا عند ما يحدث اي شي او يتوجه خطاب من الدولة فعلى المورى طلب اعيان اليهود ومعلميهم ومفاوضتهم
فيما يلزم لتقرير ما يصلح لصون الجميع ثالثا عدم استماعه كلام الاشرار رابعا ان المعاونين المذكورين مستشارين للمفاوضة في كل امر لاصابة الحق
وثم انه لما تقرر انتخابه من الحضرة الشريفة ترك مفاوضة المعاونين المنتخبين واجتنبهم كل الاجتناب ورفض الشرايط التي شرطت عليه وجعلها
تحت اقدامه ولم يعمل منها بشي واستقل بنفسه مع من يحوم حوله من اشرار يهود القاع مثل موسى البديحي وناحوم الجزار ويحيى القاسم الدباغ وسالم
مشعبي الجمل واليمني ومجانسيهم ورفع كلمتهم وعلى زجرهم تكبر وصار مستبدا بالاستعمام وحبس البريا وظلم الضعفا بالقيود والضرب وسعى
في تفريق اليهود الذي هو سبب منشايه من قبل انتخابه وعارض اليهود الذين لم يتبعون مذهبه الجديد في عاداتهم وعادات اسلافهم في صلاتهم
وولايمهم ومجامعهم وتعصب مع الشرذمة القليلة اصحابه على القسم الكبير التابعين سنن اسلافهم بخلاف ما كانت الشروط عليه وتعهد
لنا في المرقوم الشريف المحرر بجواز لفعلة الذي ارتبوا الجميع التوقف عليه واهان معلمين اليهود منهم بالحبس ومنهم بالاستحقار وصارت
كل حركاته منافية للشقاق بتعصبه في مذهبه مع تبعته الحقيرة في حالة ما اليهود آمنين متنعمين بحلاوة عدلكم الشريف فقد سلب راحتنا
واكربنا واحزننا بترادف انتقاماته وارهاباته وعدوانه لمن هو سالك مسلك اباه واجداده ومتمسكا باوامركم الشريفة العادلة وفوق
ذلك يصادق فرقته ويحميهم عند ما يحصل منهم المنكرات والافات لحتى انه لم قد حبس ولا زجر احد من تبعته ولو ارتكب اكبر جريمة وبالحال
انه لم يكن انتخابنا للمعلم الابيض الا انه معروف بانتخاب المعاونين المذكورين وشروطا عليه معا وفقتهم في كل ما انتخب لاجله لعلمنا من دقته
ان المعلم الابيض غير مقتدر لاصلاح الشئون من رعاية وحراسة وشفقة فلا يجوز ان ينفرد عنهم ويستقل برأيه وهو رجل عاجز عصبي
يميل الى الحقد والاغراض حسبما ندلكم من اعماله قولا وفعلا فنسترحم من عدلكم يا امير المؤمنين ما يقتضيه نظركم لانظلم ونهان وعدالتكم في الوجود

ملحق (٢٤)

وثيقة يدور موضوعها حول اختيار يهود صنعاء للموري يحيى الأبيض ليكون ممثلاً لهم أمام الحكومة ويدير شئونهم . (المركز الوطني للوثائق ، صنعاء ، مكتب رئاسة الجمهورية) .

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا وولي نعمتنا وبعلينا امير المؤمنين ايدكم الله وشرح صدركم امين

امتثالا وطاعة لامركم الشريف اعزه الله بادر المملوك لجمع اعيان يهود القاع وعقلهم وكبارهم سنا

وبيان تبليغهم امركم الشريف وما تريده من صلاح شأنهم وصونهم من كل الم وانزعاج . فالجميع

شاكرين ومعترفين بالنعم والرأفة التي نالوها من الالتفات الشريف والنية الكاملة وكل

والذي تمام الاتفاق وبناءهم عليه

الدعوات الخيرية لمقامكم المقدس

اولا انهم معتمدين ومتوقفين على ما قد امرتوا به في شأن المولد ان الرضا لصاحب البيت ابقا

الامرة الاسبق التمهيد والتبريك او اخراجها قبل ذلك ويعاقب من تجاسر لاخراجها قبل

التبريك من دون اذن صاحب الموجب او يدخلها بعد ان يأذن باخراجها صاحب الوليمة .

ثانيا انهم متوقفين على ما حواه الرقوم الشريف الذي في تدريس القعد من اول حرف الى اخر حرف

ثالثا في شأن العالم ان الصلوه في كل كنيسه تبقا حسب عادتها كما نصه الرقوم الشريف

[وتكون الصلوه في كل كنيسه حسب عادتها الجارية]

رابعا ان كنايس القاع منها نسخ صلوتهم تسمى بلدي ومنها تسمى شامي فلا لاحد ان يغير

صلوة كنيسه سوى عادتها بلدي او شامي بل اذا اتفق عندهم فيصلي مثلهم مثلما جرت به

العادة وحتى يحق كل كنيسه تتفق صلوته فيها كما تصلي مثلهم سوى شامي او بلدي واذا

احد يريد يصلي خلاف صلوة تلك الكنيسه فله ان يصلي في الكنيس التي يصلوفيها على

ما يحبه سوى شامي او بلدي وهذا طبق نص الامر الشريف [وللواحد المخالف منهم

ان يتعبد وحده او مع جماعة مثله]

خامسا ان ما يقطع كل نزاع منع كل من استخف او استحقر حبر او كتاب من الكتب وقد نصه

في الرقم الشريف ما هذا نصه [ومن استخف بحبر من احبارهم او كتاب من الكتب

المعتبره المتداوله بينهم او تركه سنة في حال اجتماعه بيهود اخرين عوقب على ذلك]

فهذا المواد بها تسكن كل حركة وتنغلق ابواب الشرور والبليات . فاذا ناسبه

تقريرها النظر لكم مولاي الله يحفظكم ويتولا عونكم بشريف السلام تاريخ ١٤ شهر محرم الحرام سنة ١٣٢٥

المملوك لمطيع الاسلام

عراف ...

ملحـــق (٢٥)

تتحدث عن نزاع جرى بين اليهود حول بعض المسائل الدينية منها محاولة فريق منهم إدخال بعض التجديدات في نمط الصلاة . (المركز الوطني للوثـائق ، صـنعاء ، مكتـب رئاسـة الجمهورية) .

ملحـــق (٢٦/أ)

يدور فحوى الوثيقة حول التجاء يهوديين من أهالي مدينة شبام كوكبان إلى حاكم شبام ليصدر بينهما حكماً بشأن قضية ميراث . يعود تاريخ الوثيقة إلى عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م . (وثيقة من الأستاذ الدكتور / سيد مصطفى سالم) .

بعد ... وجه الشرعي المذكور ...

... [illegible] ...

بيت ابنة ... يوسف العمري الصايغ ... بالصلح

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... بنت ... في البيت

... المتنازع ... ريالات ...

... وربعه ريالات

باقية في ... العمري بقية الثمن وبعد ... المخلف ...

الى اسنة وثلاثين ريال ... ريالات ثمن الاثنين الكتب

... بشهادة الفقيه

محمد ... واليمين المتممة الذي سالم داود والدته

بنت العرموطي وعشرون ريال تسقط ثمن البيت وغيره ...

... جميع الوصايا ويستقيم لماشا عشر ريال

الى مقابل اجارة البيت المذكور وجميع ما اوصت به وما صار

في اوانه ... فوقعت الاجازة من الوارث الذي ...

في ما اوصت به بنت يوسف في البيت المتنازع ...

واختيار ... والشرع الذي ... الشيخ ...

... ريال ... بنت ... ونصف ريال ...

سالم ... وحصل الرضى والاستقبال بما ذكر ولم يبق ...

... وسالم شكر بعد هذا الطلب ماشا ...

... الكتب ... عند سالم ... فصح شهادة الفقيه

محمد ... ان ... بنت رجيله ...

اوصت ... داود ... وهم ... الرحيم ...

... وبهذا صار ... تحريرًا في

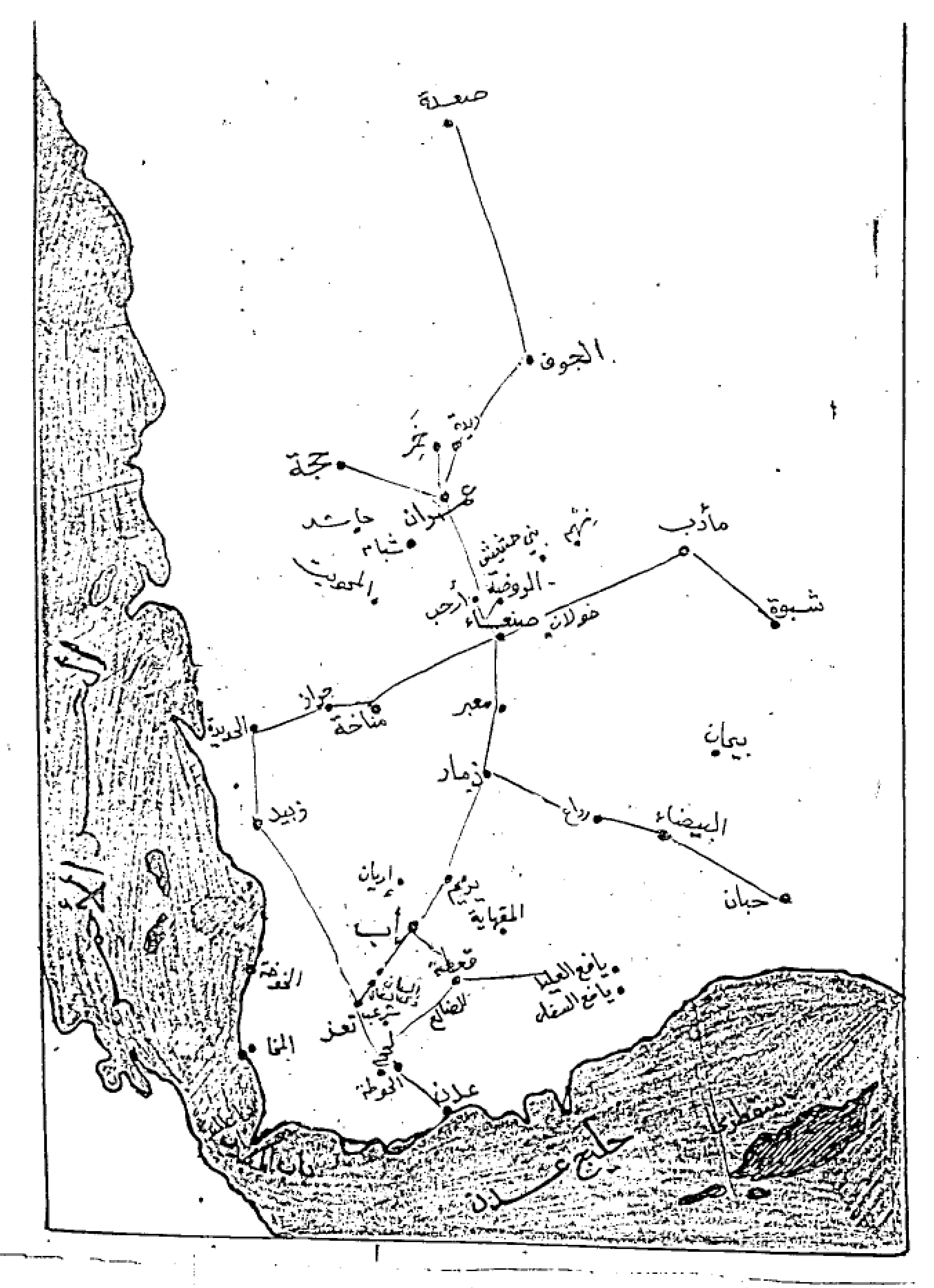
تسع وثلاثين والثلاثة المية بعد الالف

... هذا الطلب ماشا عند سالم داود ...

... [illegible] ...

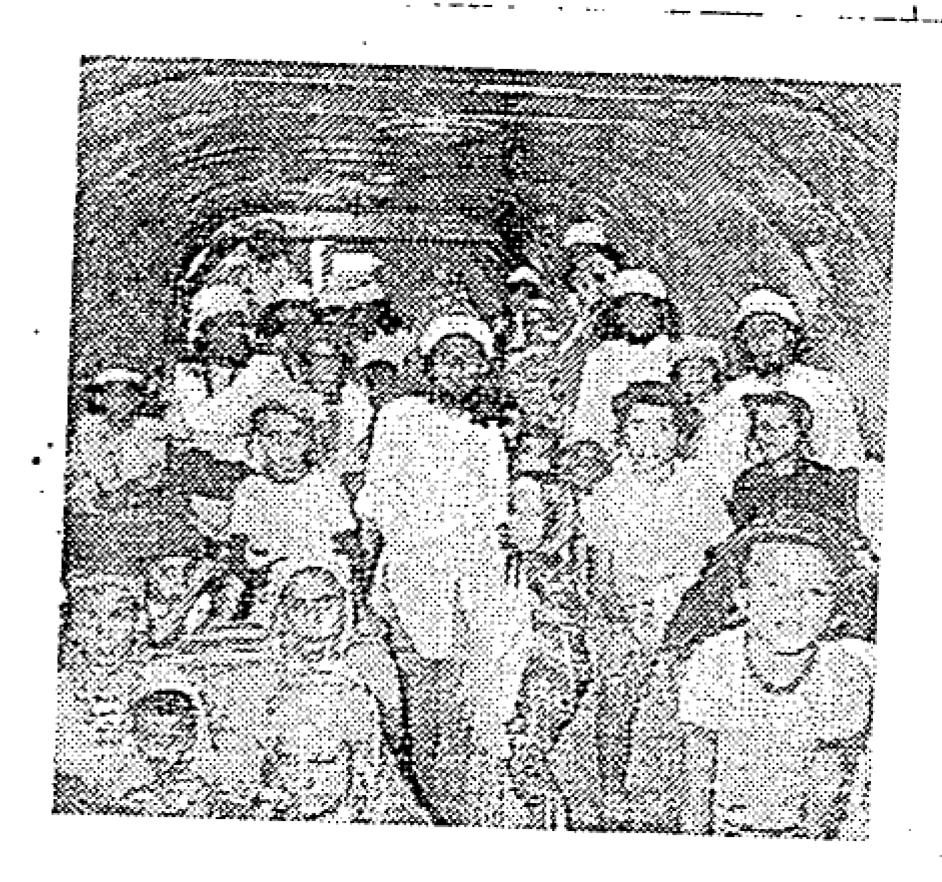
ملحـــق (٢٦ / ب)

ظاهر أصل الوثيقة السابقة .



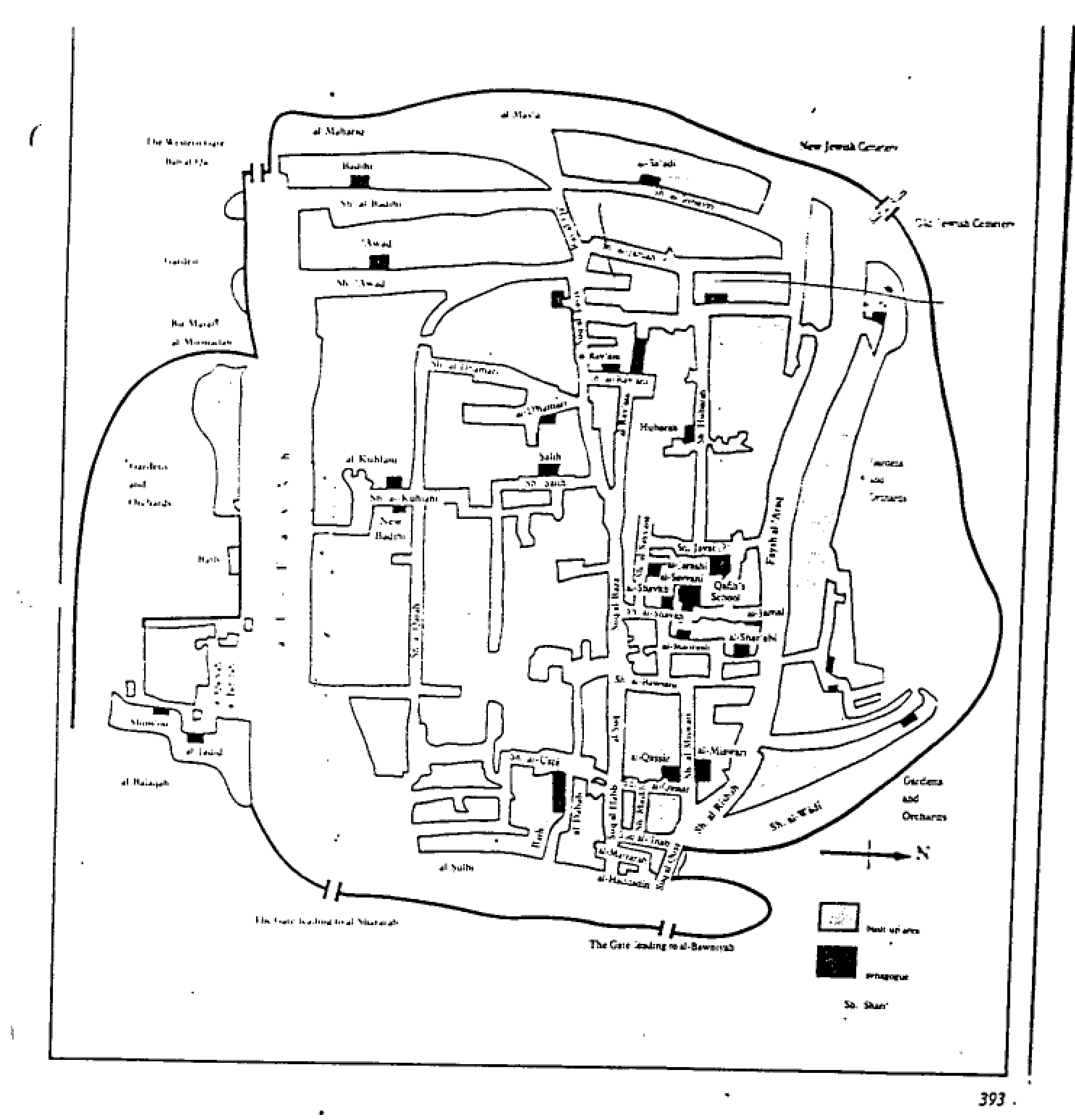
ملحـــق (٢٧)

خريطة لليمن تبين مراكز توزيع اليهود في أغلب أنحاء اليمن . (تصميم الباحث)



ملحـــق (٢٨)

مجموعة من اليهود اليمنيين المهاجرين إلى فلسطين داخل إحدى الطـــائرات فـــي عمليـــة البساط السحري ٤٩/١٩٥٠م . ويلاحظ أن أغلب الركاب من الأطفـــال وصـــغار الـــسن (المصدر : نسيم ميشال : تلك كانت السنوات ، وزارة الخارجية الإسرائيلية ، صور مـــن المجموعة الفوتوغرافية الوطنية ، ص ٣١ ، www. Almisbar. Com)



393 .

ملحــق (٢٩)

خريطة لقاع اليهود بصنعاء وفيها بيان بأسماء الحارات التي احتواها القاع وموقعها وحدودها

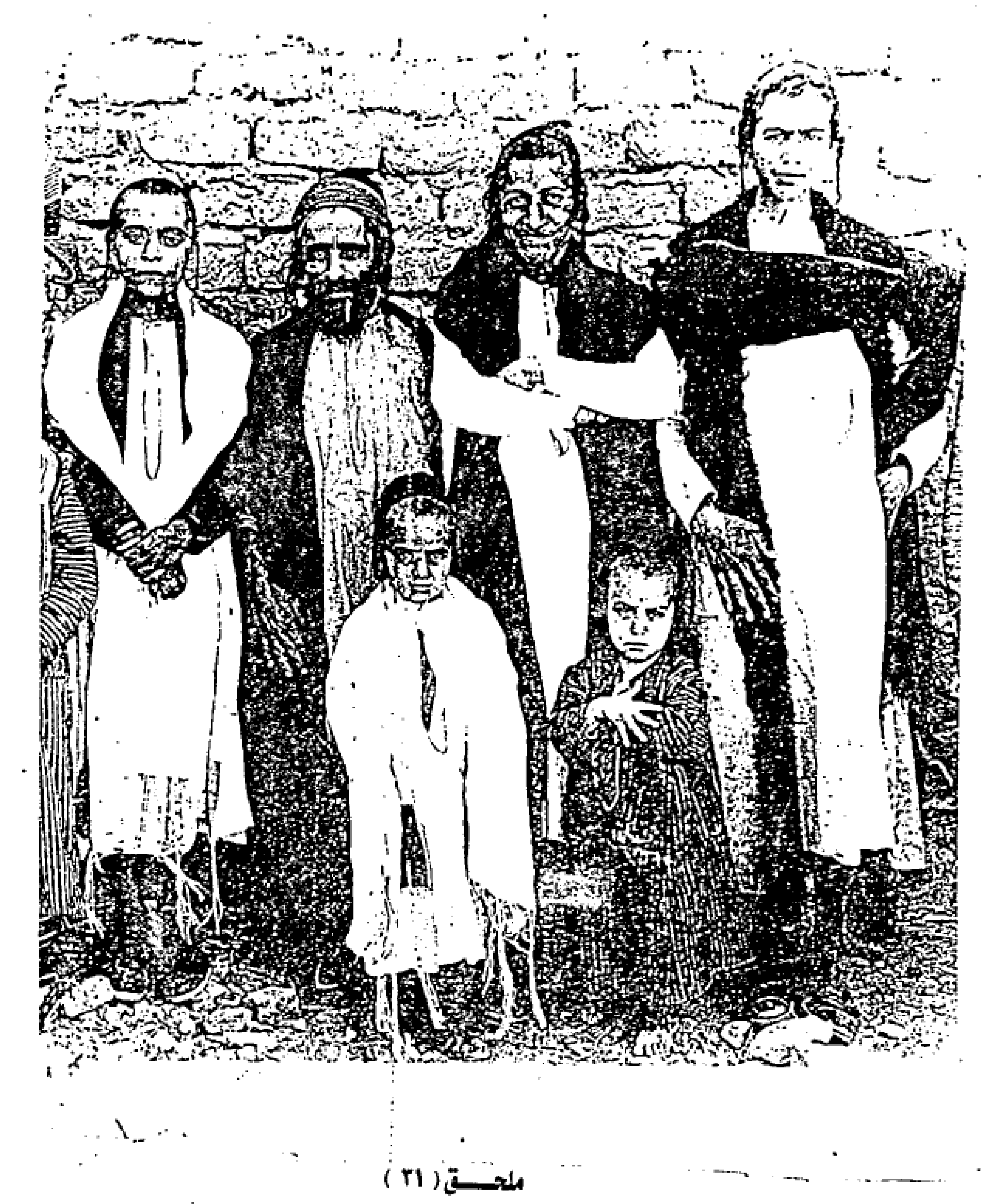
. (Serjeant. R.B: Sana'a An Arabian Islamic City , The World of Islam Festival. London, 1991 P:393)



ملحـــق (٢٠)

مجموعة من اليهود اليمنيين في معسكر حاشد ـــ بعدن ـــ يتأهبون للهجرة إلى فلسطين المحتلة ضمن عملية البساط السحري ٤٩ / ١٩٥٠م .

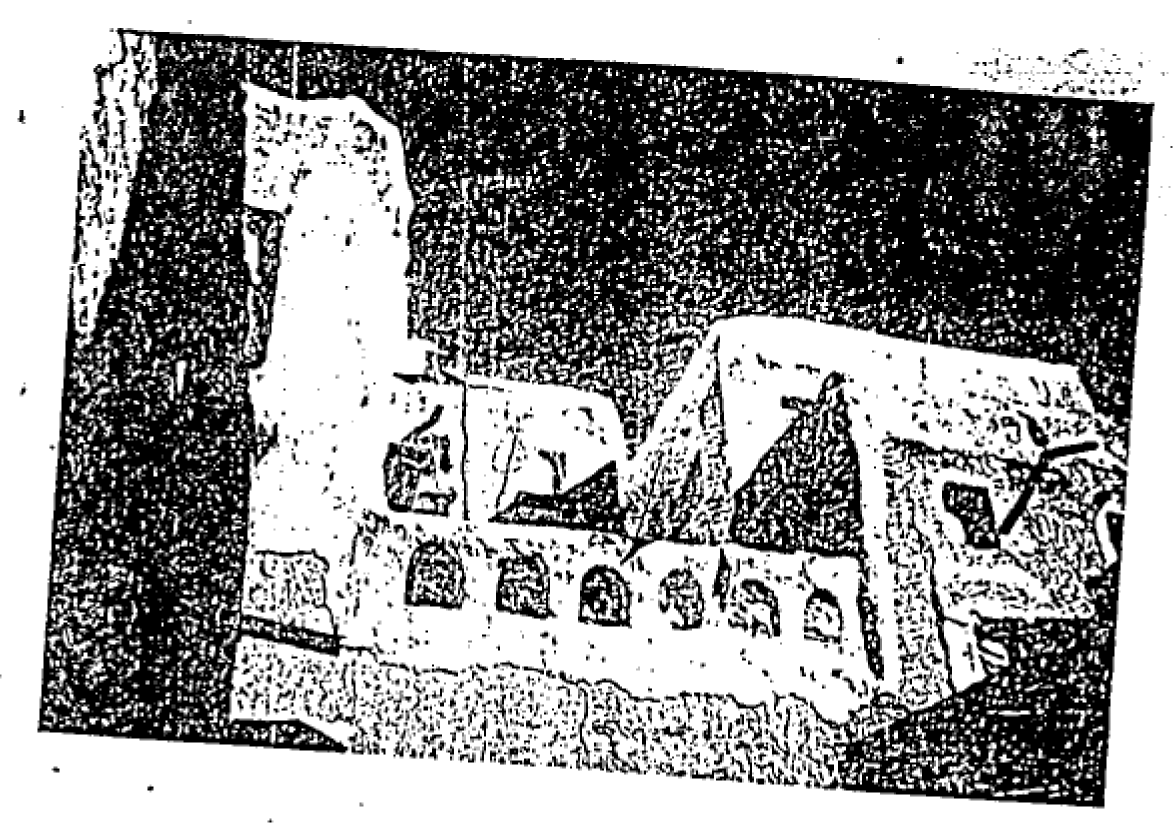
(Schnapper, Ester Muchawsky : The Yemnite Jews tow thousands years of Jewish Culture, Jerusalem, The Israel Museum , 2000)

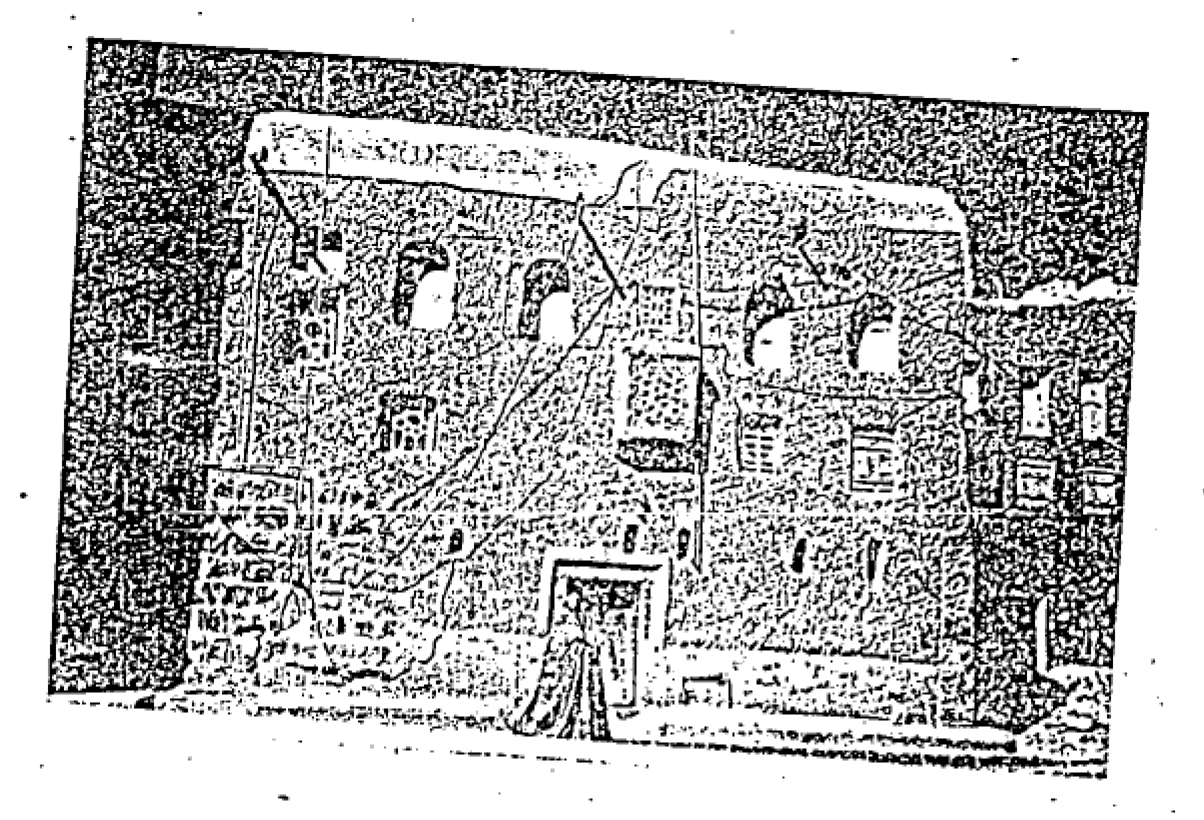


ملحـــق (٣١)

صورة لعائلة يهودية

(Schnapper, Ester Muchawsky : The Yemenite Jews)





ملحـــق (٣٢)

واجهتا منزلين يقعان في الحي اليهودي بصنعاء

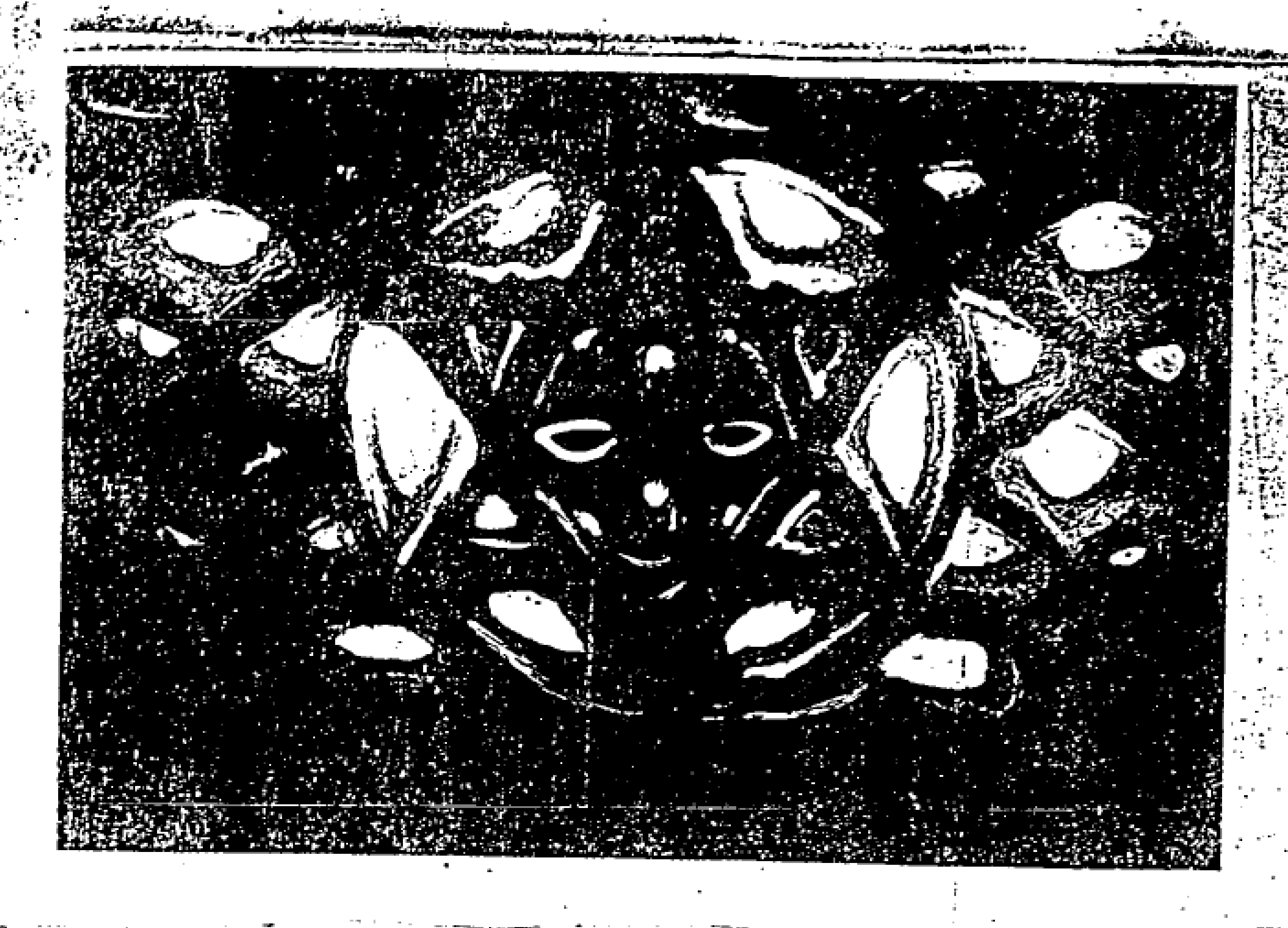
. (Schnapper, Ester Muchawsky : The Yemenite Jews)



محلـــق (٣٢)

صبيّان يهوديان يقفان إلى جوار منزلهما في صعدة .

(Schnapper, Ester Muchawsky : The Yemenite Jews)



ملحـــق (٢٤)

شكل النجمة السداسية داخل قمرية على نافذة منزل في قاع اليهود بصنعاء

. (Schnapper, Ester Muchawsky : The Yemenite Jews)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس (العهد القديم)، القاهرة ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٧٠م.
- دستور الجمهورية اليمنية ، الباب الثاني ، المادة (٢٧) .

الوثائق

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

أ- مجموعة وثائق خاصة بالمركز الوطني للوثائق، صنعاء ، مكتب رئاسة الجمهورية.

ب-مجموعة وثائق من :

- أروى الخطّابي (صنعاء).
- سليمان عبده قاسم الصفواني (صنعاء).
- سيد مصطفى سالم (دكتور) جامعة صنعاء.
- صادق محمد الصفواني (قرية ذي أشرق- مديرية السياني- إب).
- علي بن علي الوائلي (قرية الجدس- مديرية السياني- إب)
- نجوى عبد اللطيف مطهر (صنعاء).

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- عبد الكريم العزير :

التشكيلات المركزية والإدارة العثمانية في اليمن، صنعاء ، مطابع الصباحي،٢٠٠٠م.

- كاميليا أبو جبل :

يهود اليمن منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دمشق ، دار النمير للطباعة ، ط ١، ١٩٩٩م.

- مجلة اليمن، عدن ، مركز الدراسات والبحوث ، نوفمبر ٢٠٠٠م ، العدد ١٢ .
- **Serjeant , R.B:**

A Judeo Arab House Deed From Habban ,

صنعاء، ندوة حماية المخطوطات اليمنية ، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ، سبتمبر ١٩٩٢م.

المخطوطات :

- حسين بن احمد الإرياني:

صادق التحاقيق فيما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق،(مخطوط) محفوظ بدارالمخطوطات بصنعاء ، تحت رقم ٤٣٢ .

الكتب العربية المطبوعة:

- احمد بن عبد الله حنش :

النور المشرق في فتح المشرق وما به أُلحق ، بيروت، شركة دار التنوير للطباعة والنشر،ط١، ١٩٨٦م.

- احمد بن يحيى المرتضى :

شرح الأزهار ، جـ٤ ، صنعاء، مكتبة غمضان ، ١٣٤١هـ.

- احمد بن يحيى المرتضى :

منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأُصول ، دراسة وتحقيق / احمد علي المأخذي ، صنعاء، دار الحكمة ،ط١، ١٩٩٢م.

- احمد سوسة :

العرب واليهود في التاريخ ،دمشق،مطابع الإعلان للنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٩٧٥م .

- احمد عبد الله الوزير :

حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير كما سمعت ورأيت ، بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ط١، ١٩٨٧م.

- احمد فخري :

اليمن ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، مطبوعات معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٧م.

- احمد قائد الصايدي :

المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، دمشق، دار الفكر ،ط١، ١٩٩٠م.

- احمد قائد الصايدي :

العلاقات اليمنية الألمانية ١٩٢٧م – ١٩٤٠م (دراسة وثائقية) ، صنعاء ، الرابطة الثقافية،ط١، ١٩٩٢م.

- احمد محمد بن بريك:

اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ١٨٦٩م – ١٩١٤م، الشارقة ، دار الثقافة العربية ، ط١ ،٢٠٠١م.

- احمد وصفي زكريا :

رحلتي إلى اليمن ، دمشق ، دار الفكر، ط١ ، ١٩٨٦،١م.

- إسماعيل احمد ياغي :

الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،الرياض،مكتبة العبيكان، ط٢، ١٩٩٨م.

- أمين الريحاني :

ملوك العرب ، جـ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٨ ، ١٩٨٦م.

- السيد رجب حراز:

الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، القاهرة ، (د.م)، ١٩٧٠م.

- العزي صالح السنيدار:

الطريق إلى الحرية ، صنعاء ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط١ ،١٩٩٨م.

- جاد طه :

سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ، القاهرة ،دار الفكر العربي،ط٣، (د.ت).

- جواد علي :

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد،شركة الرابطة للطبع والنشر، ١٩٧٨م.

- حاييم بن سالم حبشوش :

رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي،تحقيق/سامية صنبر،بيروت، دار الفكر،ط١، ١٩٩٢م.

- حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم أبو طالب :

تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول)، تحقيق/ عبد الله الحبشي ،جـ١ ، صنعاء ،مطابع المفضّل للأوفست ، ط١، ١٩٩٠م.

- حسن صالح شهاب :

العبادل سلاطين لحج وعدن ، صنعاء، مركز الشرعبي ، ط٢، ١٩٩٩م.

- حسين بن احمد العرشي :

بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، صنعاء، مكتبة اليمن الكبرى (د.ت) .

- حسين محمد المقبلي :

مذكرات المقبلي ، دمشق، دار الفكر ، ط١، ١٩٨٦م.

- حسين بن عبد الله العمري :

مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ، دمشق، دار الفكر ،ط١، ١٩٨٨م.

- سلطان بن محمد القاسمي:

الاحتلال البريطاني لعدن ١٨٣٩،دبي، مطابع البيان التجارية ،ط١٩٩١،١م.

- سهام نصّار :

اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ، بيروت، دار الوحدة ، ط١، ١٩٨٠م.

- سيد مصطفى سالم :

تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى)،القاهرة ،دار الأمين للنشر والتوزيع،ط٤، ١٩٩٣م.

- سيد مصطفى سالم :

الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨- ١٦٣٥م ،القاهرة ،معهد البحوث والدراسات العربية ، ط٤، ١٩٩٣م.

- سيف الدين آل يحيى :

تاريخ العثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة من ١٩٤٠- ١٩٤٣م،جـ٢، بغداد.دائرة التدريب مديرية التطوير القتالي،ط١، ١٩٨٦م.

- شاكر الجوهري :

الصراع في عدن ، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ط١ ،١٩٩٢م.

- شهاب محسن عباس:

الجزر اليمنية ، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١ ، ١٩٩٦م.

- صادق حسن السوداني:

النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢م، بغداد ، دار الرشيد للنشر،١٩٨٠م.

- صادق محمد الصفواني:

الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م.

- صبري جريس:

تاريخ الصهيونية، جـ١ ،بيروت،مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية،ط٢، ١٩٨١م.

- عادل رضا:

محاولة لفهم الثورة اليمنية ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٧٤م.

- عباس علي الشامي:

يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها ،صنعاء (د.م) ،ط٢ ،١٩٨٢م.

- عبد الإله بن علي الوزير:

تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، تحقيق/ محمد عبد الرحيم جازم ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث ،ط١ ، ١٩٨٥م.

- عبد السميع الهراوي:

الصهيونية بين الدين والسياسة،القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٧٧م.

- عبد الواسع بن يحيى الواسعي :

تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، صنعاء ، مكتبة اليمن الكبرى ،ط٢ ،١٩٩١م.

- عبد الله البردوني :

اليمن الجمهوري ، دمشق ، مطبعة الكاتب العربي ، (د.ت) ،

- عبد الله بن احمد الثور:

الجنوب اليمني (وثائق يمنية)،القاهرة ، مطبعة المدني ،ط٢ ،١٩٨٦م.

- عبد الله بن محسن العزب:
تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير من اليمن)،تحقيق/ عبد الله الحبشي، بيروت ،شركة التنوير للطباعة ،ط١، ١٩٨٦م.
- عبد الله عبد الكريم الجرافي:
المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم/ إلياس عبود، بيروت ، مؤسسة دار الكتاب الحديث،ط٢ ، ١٩٨٤م.
- عبد الله محمد الحبشي :
الأدب اليمني عصر خروج الأتراك الأول من اليمن ١٦٣٥- ١٨٧٩م، بيروت ، دار المناهل ،ط١ ، ١٩٨٦م.
- عبد الرحمن طيب بعكر:
مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير ، دمشق ، دار الرفائع ،ط١ ،١٩٨٨م.
- عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع :
اليمن في صدر الإسلام ، دمشق ، دار الفكر،ط١ ،١٩٨٧م.
- عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع :
النظم الإسلامية في اليمن، بيروت ، دار الفكر، ط١ ،١٩٨٩م.
- عبد الملك المقرمي:
التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩١م.
- عدنان ترسيسي :
بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ط٢ ، ١٩٩٠م.
- عيدروس علوي بلفقيه:
جغرافية الجمهورية اليمنية ،عدن،دار جامعة عدن،ط١، ١٩٧٧م.
- علي بن عبد الله الإرياني :
سيرة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (الدر المنثور) ، تحقيق/ محمد عيسى صالحية ، جـ١ ، عمّان ، دار البشير ، ط١ ،١٩٩٦م.
- علي بن عبد الله بن القاسم الشهاري:
وصف صنعاء (مستل من كتاب المنشورات الجلية) تحقيق/ عبد الله الحبشي ،صنعاء ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، ط١ ، ١٩٩٣م.
- علي حسّون :
العثمانيون والروس ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٩٨٢م.
- فاروق أباظة :
عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩- ١٩١٨م ،القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٦م.

- كاميليا أبو جبل :
يهود اليمن منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ،دمشق، دار النمير للطباعة ، ط١، ١٩٩٩م.
- مجهول المؤلف :
اليمن المنهوبة المنكوبة ، (دون ذكر بيانات) محفوظة لدى مكتبة الدكتور سيد مصطفى سالم ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة صنعاء .
- مجهول المؤلف :
حوليات يمانية (اليمن في القرن التاسع عشر الميلادي) ،تحقيق / عبد الله الحبشي، صنعاء، دار الحكمة،١٩٩١م .
محسن بن احمد الحرازي (ت ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م) :
رياض الرياحين (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء) ، دراسة وتحقيق/ د. حسين العمري، دمشق ، دار الفكر، ١٩٨٦م.
- محمد احمد الحجري :
مساجد صنعاء عامرها وموفيها ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٨هـ.
- محمد بن إسماعيل الكبسي:
جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون ، تحقيق/ زيد بن علي الوزير ، بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ط١ ، ١٩٨٨م.
- محمد بن إسماعيل الكبسي:
اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٤٠٤هـ.
- محمد بن عبد الملك المروني :
الثناء الحسن على أهل اليمن ، بيروت ، دار الندى ، ط٢ ، ١٩٩٠م.
- محمد بن علي الشوكاني :
البدر الطالع بمحاسن من بالقرن السابع ، تحقيق/ د. حسين العمري ، جـ١، دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- محمد طاهر الجاسر:
تركية ميدان الصراع بين الشرق والغرب،دمشق،دار الفكر، ط١ ،٢٠٠٢م.
- محمد عبد القادر بافقيه :
في العربية السعيدة ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٨٧م.
- محمد عبد الكريم عكاشة :
يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ، عدن ،ط١ ،١٩٩٣م.
- محمد عمر بافقيه :
تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ، تحقيق / عبد الله الحبشي ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط١ ، ١٩٩٩م.

- محمد علي البار:
المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، جـ١، بيروت ، الدار الشامية ، ط١ ، ١٩٩٠م.
- محمد محمد المجاهد :
مدينة تعز غصنٌ نضير في دوحة التاريخ العربي ، (د.م) .ط١ ، ١٩٩٧م.
- مصطفى السعدني :
الفكر الصهيوني ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٩٧١م.
- مصطفى الشكعة :
مغامرات مصري في مجاهل اليمن ، بيروت ، دار العودة ، ط٢ ، ١٩٨٥م.
١٩٩١م.
- نزيه مؤيد العظم :
رحلة في بلاد العربية السعيدة ، جـ١ ، بيروت ، دار قُتيبة ، ط٢ ، ١٩٨٥م.
- نشوان بن سعيد الحميري:
ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق / علي بن إسماعيل المؤيد ، بيروت ، منشورات المدينة، ط٣ ، ١٩٨٥م.
- وليم فهمي:
الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م.

الكتب الأجنبية المعربة :

- إدجار أو بالانس :
الحرب في اليمن (دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م)، ترجمة/ عبد الخالق لاشين ، الدوحة ، مؤسسة العهد ، ١٩٨٥م .
- إريك ماكرو :
اليمن والغرب ، تعريب/ د. حسين العمري، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٨م.
- إيلينا جلوبو فيسكايا :
ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، ترجمة / د. قائد طربوش ، بيروت ، دار إبن خلدون ، ط١ ، ١٩٨٢م.
- ك. خ، براور :
اليمن في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الإقتصادي لجنوب الجزيرة العربية ١٦١٤-١٦٣٠م)،صنعاء ، مركز عبادي، ط٣ ، ١٩٨٨م.
- ديفيد كسلر :
الفلاشا يهود أثيوبيا ، عمّان ، منشورات دار الكرمل، ط٢، ١٩٨٥م.

- سلفاتور أبونتي :

مملكة الإمام يحيى (هذه هي اليمن السعيدة) .ترجمة/ طه فوزي ، بيروت ، منشورات الآداب ، (د.ت).

- فان دُر ميولن :

رحلة في جنوب الجزيرة العربية ، ترجمة/ محمد سعيد القدال ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،ط١، ١٩٩٩م.

- لورنس ديونا :

اليمن التي شاهدت ، ترجمة/ دار الآداب، (د.م) ، ط١ ، ١٩٨٤م.

- هارولد جيكوب :

ملوك شبه جزيرة العرب ، ترجمة/ احمد المضواحي ، جـ١ ، بيروت ، دار العودة، ١٩٨٥م.

- هانز هولفريتز:

اليمن من الباب الخلفي، تعريب/ خيري حمّاد ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٥م.

المعاجم والموسوعات :

- إبراهيم بن احمد المقحفي:

معجم البلدان والقبائل اليمنية، جـ٢ ، صنعاء ، دار الكلمة ، ط٢، ٢٠٠٢م.

- احمد جابر عفيف وآخرون :

الموسوعة اليمنية ، جـ٢ ، صنعاء ، مؤسسة العفيف، ط١، ١٩٩٢م.

- احمد جابر عفيف وآخرون :

الموسوعة اليمنية ، جـ٤ ، صنعاء ، مؤسسة العفيف، ط٢، ٢٠٠٣م.

- عبد الرزاق أسود :

الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الأول ، (د.م)، الدار العربية للموسوعات ، ط١، ١٩٧٨م.

- عبد الوهاب المسيري :

موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية ، ١٩٧٤م.

- محمد احمد الحجري :

مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق/ إسماعيل بن علي الأكوع ، المجلد الثاني ، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٨٤م.

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي :

الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة ، الرياض ، (د.م) ،ط٢، ١٩٨٩م.

الرسائل العلمية :

- أمة السلام جحاف :

التربية اليهودية في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء ،كلية التربية، ١٩٩٤م.

- أمة الغفور الأمير :

التطورات السياسية في اليمن أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤م.

- ذكرى عبد الملك المطهر :

الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب ، ٢٠٠٣م.

- عبد الحميد عبد الله البكري:

التعليم في اليمن ١٩١٨-١٩٦٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ، ٢٠٠٠م.

- عفاف احمد الحيمي :

التركيب الاجتماعي للمجتمع اليمني المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب . ٢٠٠٣م.

- يحيى بن الحسين (١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م) :

بهجة الزمن في تاريخ وحوادث اليمن ، دراسة وتحقيق / أمة الغفور الأمير جـ٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب ، ١٩٩٧م.

الصحف والدوريات المحلية والعربية والأجنبية:

- احمد بن صالح بن أبي الرجال :

النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة ، تحقيق/ عبد الهادي التازي ، صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، يوليو ١٩٨٠، العدد ٤ .

- أكرم الأسطى :

يهود اليمن ، صنعاء ، مجلة نوافذ ، مؤسسة الناس للصحافة والنشر، ابريل / مايو ، ٢٠٠٤م ، العدد ٥٠.

- ألفرد باردي :

عدن ١٨٨٠م ، ترجمة/ مسعود عمشوش، صنعاء ، مجلة الثقافة ، وزارة الإعلام ، ابريل/ مايو ١٩٩٧م، العدد ٣١.

- المركز الوطني للمعلومات :

يهود اليمن ، صنعاء ، ٢٠٠٣م.

- أنور قاسم الخضري :

يهود اليمن – بلح الشام ، صنعاء، صحيفة الراشد (خاصة)، ٢٠٠٤م، العدد ١.

- أهرون باروني :

اليهود واليهودية في اليمن ، نقد/ يوسف شلحد ، صنعاء ، مجلة الإكليل ، وزارة الإعلام ، ١٩٨٨م، العدد١.

- جمعية ناطوري كارتا :

يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية ، ترجمة/ بلقيس الحضراني ، صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، سبتمبر ١٩٨٤م، العدد١٧.

- زيد محمد حجر :

أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية ، صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، ابريل / يونيو ١٩٩٢م، العدد٤٦.

- سليمان الشيخ :

اليهود العرب ، لندن ، جريدة الوسط ، أغسطس ٢٠٠٣م، العدد ٦٠١.

- طاهر حزام :

مراسم عرس يهودي في اليمن ، صنعاء ، مجلة الجديدة (خاصة) ، ٢٠٠١/١٠/٢٤م، العدد ٨٠٠.

- عباس علي الشامي :

يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها ، صنعاء ، سلسلة مجلة المسيرة اليمانية (خاصة)، ١٩٨٥م، العدد ٨٧.

- عباس فاضل السعدي :

التطور المورفولوجي لمدينة صنعاء ، صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، يناير ، فبراير ، مارس ١٩٨٤م، العدد ١٥.

- عبد الله علي الحكيمي :

اليهود في اليمن (نقلاً عن خفايا الحياة في العربية السعيدة) ، كاردف ، جريدة السلام، مؤسسة عبد الله علي الحكيمي ، نوفمبر١٩٤٩م، العدد ٤٦.

- علي الفقيه :

الحركة الصهيونية ويهود اليمن ، صنعاء ، مجلة الحكمة ، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، أكتوبر ٢٠٠١م، العدد ٢١٧.

- ميتشيل بارد :

يهود اليمن ، Http WWW.Mind Spring.Com ،يناير ٢٠٠٢م.

- ميخال أفيطبول :

اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠-١٩٨٥٠م، ترجمة/ جمال الرفاعي، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مايو ١٩٩٥م، العدد١٩٧.

- **F.O,371/68312:**

Report of the Commission of Enquiry in To Disturbances in Aden . December 1947.

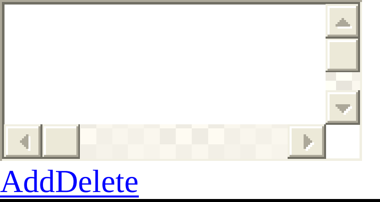
المقابلات الشخصية :

- احمد عبده علي الصفواني ، صنعاء، ١٨/٤/٢٠٠٤م .
- احمد قاسم الصفواني، إب ، ٣٠/١٠/٢٠٠٤م.
- الوالدة سيدة محسن الشهاري، صنعاء ، ١٣/١/٢٠٠٤م.
- حمود غيلان ، صنعاء ، ١٣/١٠/٢٠٠٤م، ٢٩/١٢/٢٠٠٤م، ١٨/١/٢٠٠٥م.
- عبده علي ثابت ، صنعاء ، ١٢/١٢/٢٠٠٣م، ١٨/٣/٢٠٠٤م، ١٨/١٢/٢٠٠٤م.
- علي احمد أبو الرجال ، رئيس المركز الوطني للوثائق ، مكتب رئاسة الجمهورية ، صنعاء ، ١٤/٧/٢٠٠٣م، ١٣/٩/٢٠٠٤م، ٢٩/١٢/٢٠٠٤م.
- علي حسن الشرفي ، صنعاء ، ١٠/١/٢٠٠٤م،١٥/١١/٢٠٠٤م.
- قائد حسن معجب ، إب ، ١٧/٨/٢٠٠٣م، ١٣/٤/٢٠٠٤م.

الكتب الأجنبية :

- Bury , W:
  Arabia Inflix Or The Turks In Yemen , London , 1915.
- David Howl:
  Urban Elites and Colonialism ,Vol 6, London , Middle Eastern Studies , 1970.
- Gavin, R.J:
  Aden Under British Rule 1839-1967, London, 1975.
- Klorman, B.E:
  The Jews Of Yemen in the Nineteenth Century, New York, 1993.
- Land Shut, S:
  Jewish Communities and Muslim Countries of the Middle East, London, 1975.
- Nini, Y:
  The Jews of the Yemen 1800-1914, London, Harwood Academic, 1991.
- Ozeiri, M:
  Yemenite Jews (A photographic Essays), New York, 1985.
- Play Fair, R.L:
  A History of Arabia felix or Yemen, U.S.A, 1978.
- Serjeant, R.B :
  Sana'a An Arabian Islamic City, The World of Islam Festival, London, 1991.
- Schnapper, E.M:
  The Yemenites tow thousands years of Jewish Culture, Jerusalem, The Israel Museum, 2000.
- The London Museum and Kadimiath Youth Movement: The Jews Of Aden, April 1991.

الفهرس



AddDelete